الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

العدد (١٥٣) - ربيع الأول ١٤١٠ هـ - السنة الثالثة عشرة - تشرين الأول (أكتوبر)

ISSUE 153 - 13TH YEAR - OCT. 1989





الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 153 - 13TH YEAR - OCT. 1989 | **العدد (١٥٣) ـ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩ م**

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :	• المراسلات :
AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851	مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Country	Currency	Price	Country	Currency	Price
Belgium	BF	200	Pakistan	RS	15
Denmark	DKR	30	Portugal	ESQ	100
Finland	FMK	30	Spain	PTS	150
France	FF	15	Sweden	SKR	30
F.R.G.	DM	10	Switzerland	SF	6
Greece	DR	200	United Kingdom	£	2
Italy	L	4000	U.S.A.	$	5
Netherlands	DFL	10			
Norway	NKR	30			

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ درهم
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :	• أسعار الاشتراكات السنوية :
Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250 Payable to AL-FAISAL MAGAZINE	للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة


طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الرياض

في هذا العدد


• عن حضارة الموش المجهولة في الأمريكتين تطالع ـ عزيز القارئ ـ استطلاعاً ص (١٩) .


• عن جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران ، تطالع ـ عزيزي القارئ ـ استطلاعاً مصوراً ص (٦٧) .


• حول الحركة الأدبية السعودية ، والمعارك الأدبية ، ومفهوم الأدب الإسلامي طالع لقاء مع الأديب محمد سعيد العامودي ص (٤٣) .


• يعد المصور الفنان جيم براند بيرغ من أشهر وأبرع مصوري الطبيعة المعاصرين ، طالع ص (٧٨) .


• من أخطر ما يصيب الأطفال : حالة فقدان الوزن ، طالع كيفية تشخيصها وعلاجها ص (٩٩) .

من كتاب هذا العدد



فهد أحمد محمد المصبّح

● من مواليد الأحساء بالمملكة العربية السعودية .

● دبلوم الكلية المتوسطة ـ تخصص علوم .

● عمل في التدريس .. كما عمل أمين مكتبة .

● يعمل حالياً في التدريس .

● عضو بجمعية الفنون والثقافة بالدمام .. كاتب سيناريو وحوار بتليفزيون الدمام .

● قريباً سيصدر أول مجموعة قصصية .



د . عبد الجواد حسين عبد الرحمن البابا

● من مواليد « اللد » ـ أردني الجنسية عام ١٩٣٧م .

● دكتوراه في اللغويات .

● يجيد الإنجليزية .. وشيئاً من الفارسية .

● عمل مدرساً .. ثم وكيلاً لمدرسة بنات الزيتون في غزة .

● عمل أستاذاً مساعداً بفرع جامعة أم القرى بالطائف ، فرئيساً لقسم اللغة العربية بكلية التربية بالطائف .. وما زال .

● له عدد من الأبحاث في مجال تخصصه .

● وله من الكتب : « الصرف العربي صياغة جديدة » بالاشتراك .. « حروف الجر في لغة العرب » .. « تخريج الشواهد القرآنية في شرح ابن عقيل » .

● وله مساهمات في الكتابة للصحافة إلى جانب المحاضرات .



د . شوكت محمد عرسان عليان

● من مواليد فلسطين بتاريخ ٧/٧/ ١٩٤١م .

● دكتوراه في الفقه المقارن .

● عمل عضواً بهيئة التدريس بكلية الشريعة ، وكلية التربية ، والحرس الوطني بالرياض .

● شارك في عدد من المؤتمرات .

● من أعماله المؤلفة : «الإسلام والمكتشفات العلمية» ، « العلم في الإسلام » .. « قضاء المظالم في الإسلام » .. وغيرها .

● نشر العديد من الأبحاث في مختلف المجلات العلمية في المملكة وخارجها .



محمد رضي الشماسي

● من مواليد القطيف بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٠هـ .

● ماجستير في الأدب العربي ـ جامعة إنديانا بأمريكا .

● عمل موظفاً في شركة جيتي للزيت بالمنطقة المحايدة قسم المحاسبة لمدة ستة أعوام ونصف .

● يعمل حالياً محاضراً في قسم الدراسات العربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن .

● له أبحاث خاصة .. وقصائد شعرية .. ومقالات نُشِر بعضها في الصحف والمجلات .

● يجيد الإنجليزية .

شارك في مهرجان الشعر لدول الخليج العربي بالرياض .

الخرافة في أذهان الشباب العربي

الخرافة في أذهان الشباب العربي

الخرافة في أذهان الشباب العربي

بقلم : د. عبد الرحمن العيسوي

● **هـل يبـدد التعلـيم ظـلام الخرافة ؟ .**

● **أيهما أكثر خـرافة الـرجل أم المرأة ؟ .**

● **هـل السحر والشعوذة ما زالا يداعبان أذهان شباب الجامعة ؟ .**

● **هل العلم والشعوذة يلتقيان ؟! .**

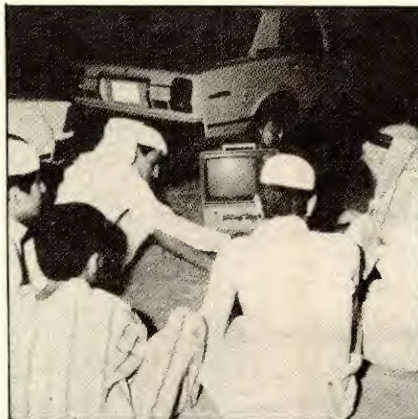
● **إلى أي مدى تنتشر الخرافة بين الشباب المعاصر ؟ .**

.. ..

للإجابة على هذه الأسئلة أجرى الكاتب دراسة ميدانية ضخمة حول هـذه الموضـوعات الحيوية ، وذلك من منطلق اهتمام المجتمع المعاصر في وطننا العربي الكبير بقضايا الشـباب ، وضرورة توفير الرعاية المتكاملة لهـم حماية وإشباعاً لحاجاتهم بالطرق المشروعة ، وتوجيههم توجيهاً وطنياً وقومياً وروحياً على قيم الحق والخير والجمال والصفاء والنقاء والطهر والطهارة والعدل والجدية ، وتحمل المسؤولية ، والشعور بالانتماء لأرض الوطن الكبير ، وتحريرهم مما يكبل طاقاتهم بالأغلال والقيود ، وحل مشكلاتهم ، ورفع المعاناة عنهم ، وفتح الآفـاق الـواسعة أمامهم ليأخذوا حـظهم العـادل في العمـل والإنتاج والقيـادة . ولـذلك طرحت الـدراسة الحالية سؤالا هاماً حول :

كيف يمكن تحرير أذهان الشباب من الرواسب الخرافية .. وكيف يمكن تنمية قدرتهم على الخلق والإبداع والابتكار ، وعلى التفكير العلمي الموضـوعي ، والاستدلال المنطقي الصائب ؟ .

استعرضت الدراسة في إطارها النظري ، معنى الخرافة وكيف تتكون ، ثم تابعت الدراسة مراحل تطور الفكر البشري من التفكير البدائي إلى التفكير اللاهوتي ، إلى التفكير الفلسفي ، ثم في نهاية المطاف إلى التفكير العلمي الموضـوعي الدقيق ، كما تحـدثت الـدراسة عـن أنـواع الخـرافات في المجتمعات القـديمة والمجتمعـات المعـاصرة ، كما تنـاولت خصـائص التفـكير الابتكاري والإبـداعي ، وعقـدت المقـارنة بين التفكير العلمي والتفكير الخرافي ، واتضح من القسم النظري من هـذه الـدراسة أن الخـرافة



لا يقتصر انتشارها على بلادنا بـل إنهـا تنتشر في أرقى البلـدان الأوروبيـة كالمجتمـع الأمـريكي وغيره ، حيث تسـود بعض مـظاهر الخـرافة كالسحر ، واستطلاع البخت ، وقـراءة الـكف والفنجان ، ولعب الورق ، واستخدام الخرافة في جلب الحب والـزواج ، والحـظ والسـعادة ، والكسب والانتصار والإنجاب ، بل وفي الحرب والسلام .

أهداف الدراسة الحقلية

استهدفت التعرف على الخرافات المنتشرة في **المجتمع المصري واللبنـاني** ، ومقـارنتها بمثيلاتها في المجتمعات الأوروبيـة ، وتنـاولت موضوعات كثـيرة ، **كتحضـير الأرواح** ، **والسحر** ، **والحسد** ، **والمندل** ، **والـزار** ، **والفأل** ، **والحظ** ، **والبخت** ، واستطلاعهما في الصحف والمجلات ، **وقـراءة الـكف والفنجـان** ، ودور **الأحجبة والتعـاويذ والتمائم** ، وإطلاق **البخور** والشعور **بالتشاؤم والتفـاؤل** من بعض **الأرقـام** ومـن بعض **الحيـوانات : كالبـوم والغـراب والـكلاب والقـطاط** ، والإيمـان بـوجود **الأرواح والشـياطين** أو الجن وكذلك مدى الإيمـان والاعتقاد بالأمثلة الشعبية والخرافية وبالحظ والصدفة **والعين الشريرة** . . . إلخ .

وكذلك استهدفت الدراسة الحالية التعرف



على **العلاقة بين التحصيل العلمي والإيمان بالخرافة** ، وكذلك أثر عامل السن في الإيمان بالخرافة ، كما تساءلت الدراسة عن أي **الجنسين** أكثر تأثراً بالمعتقدات الخرافية ، وأخيراً هل ترتبط الخرافة بسمات شخصية الشاب كالانطواء والانبساط أو الصحة والمرض ؟ .

مناهج الدراسة وأدواتها

للقيام بهذه الدراسة صمم الباحث ، بعد إجراء العديد من المقابلات الشخصية مع عدد كبير من الشباب ، صمم اختباراً مكوناً من ٤٥ سؤالا ، إلى جانب سؤال مفتوح النهاية لمعرفة آراء الشباب في موضوع الخرافة واقتراحاتهم لتخليص أذهان الشباب منها ورفض سيطرتها عليهم ، ثم كيفية تدريب الشباب على المنهج العلمي الذي يتسم بالدقة والموضوعية ، ويعتمد على الملاحظة والتجربة وجمع الحقائق ، والبيانات والأدلة والشواهد ، والاعتماد على الاستقراء العلمي السليم دون قفز أو شطحات ، ودون الوقوع في إصدار الأحكام العامة من مجرد حالات فردية بسيطة .

الدراسة الحقلية

تناولت الدراسة المصرية عدداً كبيراً جداً من الأفراد بلغ **٢٢١٠** ، منهم **٩٤٠** من الذكور ، و **١٢٧٠** من الإناث من بين طلاب المدارس الإعدادية والثانوية والجامعات والمعاهد العليا . . . إلخ .

ولقد تبين أن الإيمان بخرافة ما يختلف باختلاف محتواها إذ تتراوح نسبة الاعتقاد في الخرافات المختلفة ما بين ٨٪ و ٦٩٪ وكانت أكثر الخرافات انتشاراً هي :

	النسبة
١ ـ معظم العباقرة يعانون من بعض « **الهفات** » العقلية	٦٩٪
٢ ـ أن **الحسد** يؤثر في حياة الناس في وقتنا الحاضر	٦٨٪
٣ ـ أعتقد أن هناك أرواحاً طيبة ، وأخرى شريرة	٥٤٪

أما أقل الخرافات انتشاراً فكانت :

١ ـ يفيد **السحر** في حدوث الحمل في حالات عقم النساء	٨٪
٢ ـ من الممكن أن تعرف **بختك** عن طريق العرافات وضاربات الودع	٨٪
٣ ـ قراءة **الفنجان** تكشف عن المستقبل	١٠٪
٤ ـ أن **الأحجبة** تساعد الفرد على قضاء حاجاته	١٠٪
٥ ـ أنا أؤمن بصدق **الحظ** الذي أطالعه في الصحف	١١٪
٦ ـ الذي يدخل المرحاض في الظلام تلبسه الأسياد	١١٪
٧ ـ يفيد السحر في علاج بعض **الأمراض العصبية**	١٢٪
٨ ـ يفيد السحر في علاج بعض **الأمراض الجسمية الصعبة**	١٢٪

وفيما يلي عرض لاستجابات الموافقة لدى العينة مرتبة حسب مقدار انتشارها :

	نسبة الموافقة عليها
١ ـ معظم العباقرة يعانون من بعض « الهفات » العقلية	٦٩٪
٢ ـ الحسد يؤثر في حياة الناس في وقتنا الحاضر	٦٨٪
٣ ـ أعتقد أن هناك أرواحاً طيبة وأخرى شريرة	٥٤٪
٤ ـ أن الدين يعترف بوجود السحر	٥١٪

الخرافة في أذهان الشباب العربي





٥ ــ للحظ والصدفة أثر أكبر في حياة الإنسان عن الكفاح	٪٤٧
٦ ــ من الممكن أن يصيب الإنسان مس من الجن	٪٤٥
٧ ــ هناك بعض الأماكن التي يسكنها الشياطين	٪٤٣
٨ ــ قد يتسبب السحر في حدوث الكره والطلاق	٪٤١
٩ ــ يستطيع بعض الناس تحضير الأرواح	٪٣٩
١٠ ــ السحر كان موجوداً في القديم ، لكنه غير موجود الآن	٪٣٩
١١ ــ الواحد لما يضحك لازم (تحصله حاجة وحشة)	٪٣٧
١٢ ــ بعض الناس يستطيعون أن يتنبأوا بوقوع بعض الأحداث السياسية والاجتماعية	٪٣٧
١٣ ــ أن السحر يؤثر في أمور الحب والزواج	٪٣٥
١٤ ــ لا شك أن **الأرواح** موجودة في عالمنا هذا	٪٣٥
١٥ ــ يكشف **المندل** عن أماكن الأشياء المسروقة	٪٣٥
١٦ ــ الأرواح كانت قديماً تؤثر في الإنسان ، لكنها لا تؤثر فيه الآن	٪٣٤
١٧ ــ أنا أعتقد في صحة **الفأل**	٪٣٠
١٨ ــ يمكن استخدام السحر لإيذاء أعدائي	٪٢٩
١٩ ــ كل شخص له زميل أو زميلة من **أهل الجن**	٪٢٨
٢٠ ــ أنا أتشاءم من سماع **نباح الكلاب**	٪٢٨
٢١ ــ **يوم الجمعة** ضروري فيه ساعة نحس	٪٢٥
٢٢ ــ أنا أتشاءم وأتفاءل من بعض **الأرقام**	٪٢٣
٢٣ ــ وضع **التمائم والأحجبة** على الطفل الصغير يمنع عنه عين الحسود	٪٢٩
٢٤ ــ لا شك أن (كل طويل أهبل وكل قصير مكير)	٪٢١
٢٥ ــ يفيد السحر في علاج الأمراض النفسية	٪٢٠
٢٦ ــ أن الأحجبة يمكن أن تحمي الفرد من بعض الأذى	٪٢٠
٢٧ ــ **الزار** يفيد في علاج بعض الأمراض المستعصية	٪٢٠
٢٨ ــ أنا أتشاءم من رؤية الغراب	٪١٩
٢٩ ــ يستطيع بعض الناس استخدام الأرواح لتحقيق أغراضهم	٪١٨
٣٠ ــ أن إطلاق **البخور** يجلب حسن الحظ	٪١٧
٣١ ــ أن الأرواح إذا لمست شخصاً ما فإنها تجعله يعرف الغيب	٪١٦
٣٢ ــ **قراءة الكف** قد تصدق في التنبؤ بمستقبل الفرد	٪١٥
٣٣ ــ أن دخول شخص حليق الذقن على امرأة وضعت حديثاً يسبب إصابتها بالعقم	٪١٥
٣٤ ــ يفيد السحر في علاج بعض الأمراض العصبية	٪١٢
٣٥ ــ يفيد السحر في علاج بعض الأمراض الجسمية الصعبة	٪١٢

٣٦ ـ وضع **حدوة حصان** على المنزل تمنع الشر	١٢ ٪
٣٧ ـ الذي يدخل المرحاض في الظلمة تلبسه الأسياد	١١ ٪
٣٨ ـ يفيد السحر في علاج بعض الأمراض العقلية	١١ ٪
٣٩ ـ أنا أؤمن بصدق الحظ الذي أطالعه في الصحف	١١ ٪
٤٠ ـ قراءة الفنجان يمكن أن تكشف عن المستقبل	١٠ ٪
٤١ ـ أن الأحجبة تساعد الفرد على قضاء حاجاته	١٠ ٪
٤٢ ـ إذا خطت المرأة العاقر فوق الدم فإنها تنجب أطفالا	٩ ٪
٤٣ ـ يفيد السحر في حدوث الحمل في حالات عقم النساء	٨ ٪
٤٤ ـ أعتقد أنه في إمكان الساحر في المجتمعات البدائية أن يجعل الأمطار تنزل	٨ ٪
٤٥ ـ من الممكن أن تعرف بختك عن طريق العرافات وضاربات الودع	٨ ٪



أسفرت هذه الدراسة الميدانية عن انتشار أنواع متعددة من الخرافة بين الشباب ، كما أوضحت أن هذه الخرافات تناولت جميع جوانب حياة الفرد كالحب والزواج وتكوين الأسرة والنجاح والفشل . ومن الغريب أن هناك ٤٥ ٪ من مجموع أفراد العينة يؤمنون أنه من الممكن أن يصيب الإنسان مس من الجن بينما هناك ٤٣ ٪ يعتقدون أن بعض الأماكن يسكنها الشياطين كالأماكن المهجورة والقريبة من المقابر .

وهناك ٤١ ٪ يعتقدون أن السحر يتسبب في حدوث الكره والطلاق بين الأزواج ، أما مشكلة تحضير الأرواح وهي من المسائل التي تجذب انتباه الشباب في وقتنا الحاضر ، فلقد وجد أن هناك ٣٩ ٪ يعتقدون أن بعض الناس يستطيعون تحضير الأرواح . ومن بين الخرافات المتعلقة بسلوك الإنسان في حياته اليومية الاعتقاد (بأن الواحد لما يضحك كثير لازم تحصل له حاجة وحشة) ٣٧ ٪ . أما بالنسبة للقدرة على التنبؤ بوقوع الأحداث السياسية والاجتماعية فيعتقد في صحتها ٣٦ ٪ من مجموع العينة . أما دور السحر في أمور الحب والزواج فيقرره ٣٥ ٪ ، أما الإيمان بوجود الأرواح في عالمنا هذا فنسبته ٣٥ ٪ ، ومثله الاعتقاد بأن (المندل) يكشف عن أماكن الأشياء المسروقة بنسبة انتشار ٣٥ ٪ ، **والحقيقة أن الإنسان يلجأ إلى الخرافة والشعوذة عندما يعجز عن تفسير الظواهر أو حل المشكلات التي تواجهه حلاً علمياً وموضوعياً** ، مثل هذا التفسير حتى وإن كان خرافياً فإنه يريح الإنسان ، ويخفض عنده حالة التوتر عندما يقف عاجزاً عن تفسير ظواهر الموت والمرض والزلازل والبراكين أو الفقر أو العوز .

الخرافة بين الذكر والأنثى

لقد كشفت هذه الدراسة عن **تساوي أفراد الجنسين في كثير من الظواهر الخرافية التي شملتها الدارسة** ، ويفسر ذلك بوجود تقارب فكري وثقافي وتعليمي بين الجنسين ، فكلاهما يتلقى ضروباً واحدة من التعليم ، ويتعرض لنفس المؤثرات الثقافية ، ويخوض كل منهما نفس الأنشطة تقريباً . ولقد تراوحت الفروق بين الجنسين ما بين صفر و ١٤ ٪ ومع ذلك فإن الإناث كن أكثر اعتقاداً عن الذكور ، في أمور مثل حدوث شيء سيئ للفرد بعد الضحك ، وتأثير الحسد في حياة الناس في الوقت الحاضر ، والاعتقاد في صحة الفأل والمؤاخاة من أهل الجن ، وفكرة أن دخول الشخص حليق الذقن على المرأة يصيبها بالعقم . وقد ترجع هذه الفروق إلى ارتباط مسائل الحسد والجن والعقم بالمرأة أكثر من ارتباطها بالرجل .



أما الذكور فكانوا أكثر اعتقاداً في أمور مثل :

١ ـ أن الأرواح موجودة في عالمنا هذا .

٢ ـ هناك بعض الأماكن التي يسكنها الشياطين .

٣ ـ من الممكن أن يصيب الإنسان مس من الجن .

٤ ـ يمكن استخدام السحر لإيذاء أعدائي .

٥ ـ أن الدين يعترف بوجود السحر .

٦ ـ أعتقد أن هناك أرواحاً شريرة وأخرى طيبة .

٧ ـ للحظ والصدفة أثر كبير في حياة الفرد عن الكفاح ، وكلها تدور تقريباً حول إيمان الذكور بالأرواح والشياطين والسحر والخط واعتراف الدين بالسحر .

الخرافة في أذهان الشباب العربي

الخرافة في أذهان الشباب العربي

هذا بالنسبة لمفردات الخرافة كل مفردة على حدة ، أما الصورة العامة للفرق بين الجنسين فتدل أن الإناث أكثر خرافة من الذكور وذلك في ضوء المتوسط الحسابي الذي حصل عليه كل من الذكور والإناث حيث كان متوسط الذكور ١١,٧٤ ، ومتوسط الإناث ؛ ١٢,٢٣ كذلك فلقد **وجد أن الجامعيين أقل خرافة ممن لم يصلوا إلى مستوى الدراسة الجامعية** ، كذلك كشفت الدراسة الحالية أن **النزعات الخرافية تقل لدى المتفوقين دراسياً** ، أي الذين يحصلون على تقديرات علمية عالية في المواد الدراسية ، أما الفرق الذي يرجع إلى السن ؛ فلم يصل إلى حد الدلالة الإحصائية مما يدل على أن **إيمان الفرد بالخرافة لا يتأثر بمرور الزمن أو نضوج الفرد** .

ومن النتائج المثيرة للدهشة والجديرة بالملاحظة إيمان نسبة كبيرة من أفراد العينة قدرها ٤٧٪ بأن للحظ والصدفة أثراً أكبر في حياة الإنسان عن الكفاح . ولمثل هذا الاعتقاد خطورته من الناحية التربوية والمهنية ، ومن ناحية تأثيره على طموح الفرد ونضاله من أجل تحقيق أهدافه وأهداف المجتمع الذي يعيش في كنفه في التقدم والرخاء والرقي .

ومن النتائج المثيرة للانتباه أن ٣٩٪ من مجموع أفراد العينة ما يزالون يؤمنون أنه في استطاعة بعض الناس تحضير الأرواح .

كما أن هناك أكثر من ثلث العينة (٣٥٪) ما زالت تؤمن بأن السحر يؤثر في أمور الحب والزواج ، وأكثر من ربع العينة (٢٨٪) تؤمن أن كل شخص له زميل أو زميلة من أهل



الجن . بل إن من النتائج الغريبة وغير المتوقعة أن يؤمن ٨٪ من هؤلاء الطلاب أنه باستطاعة الساحر في المجتمعات البدائية أن يجعل الأمطار تنزل . وتصبح هذه النتيجة قريبة في ضوء التفسير العلمي المعروف لهطول الأمطار نتيجة لعوامل البرودة والتبخر وتكثيف البخار ، الأمر الذي يعكس ضعف تأثير التعليم في أذهان الشباب ، وعدم قدرة التعليم بصورته الراهنة على محو وإزالة الأفكار الخرافية في أذهان الطلاب ، الأمر الذي يلقي ظلالا من الشكوك في جدوى طرائق التدريس الحالية التي تدرس بها العلوم ، والرياضيات ، والمنطق ، وما إلى ذلك من العلوم التي ينبغي أن يؤدي تدريسها إلى تحرير الأذهان من الرواسب الخرافية .

الخلاصة .. وآفاق البحث

تعرضنا في هذه الدراسة الحقلية للظواهر الخرافية التي تبدو في الحياة اليومية لدى عدد كبير من أفراد المجتمع المصري من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والاقتصادية . . . المختلفة .

وقد أظهرت النتائج أن الإيمان بالخرافة يختلف باختلاف مضمونها (الأرواح — السحر — الحسد) وكشفت معالجة المقياس ككل أن نزعة الإناث أكثر من الذكور نحو الخرافة ، وإن كان الفرق الملاحظ لا يصل إلى حد الدلالة الإحصائية ، وكذلك تبين أن الجامعيين أقل خرافة من غير الجامعيين ، وأن الطلاب المتفوقين دراسياً أقل خرافة من غير المتفوقين وقد يرجع ذلك إلى تأثير التعليم أو الذكاء . . أما بقية العوامل التجريبية فلم تصل إلى حد الدلالة الإحصائية .

وتثير هذه الدراسة آفاقاً واسعة للبحث النفسي الميداني ، فيمكن دراسة أثر طرق التدريس المختلفة في محو الأفكار الخرافية ، كذلك تدريس موضوعات مثل التفكير والاستدلال ، والملاحظة والتجربة الموضوعية ، والاستقراء ومعرفة أثر تدريسها على التفكير الخرافي . ومن الممكن إجراء دراسة حقلية على الظواهر الخرافية لدى طوائف مختلفة من المرضى النفسيين والعقليين للتعرف على نوعية الخرافات المنتشرة بينهم وكمها ، وكذلك إجراء دراسات حقلية على الخرافة في الريف والحضر ، وفي غير ذلك من مجالات الحياة العصرية ، وفي المؤسسات الاجتماعية والتربوية والعسكرية المختلفة كالجيش والمصانع والشركات في البيئة العربية .

وعلى كل حال تقترح الدراسة الحالية علاجاً لانتشار الخرافة نشر الوعي العلمي ، وإعادة النظر في طرائق التدريس الحالية .

جبال الأطلس .. هذا الفردوس المفقود

إعداد : مندوب المجلة

فوق إحدى أعلى قمم هذا التكوين الجيولوجي البديع .. الذي يشكّل الحافة الجنوبية الغربية لحوض البحر الأبيض المتوسط .. وفي صباح أحد أيام ديسمبر/كانون أول الباردة .. أقف على قمة « الشريعة » الشاهقة ، إحدى قمم الأطلس التلي .. تلسع وجهي نسمات هواء شديدة البرودة .. إنها هدية القطب الشمالي إلى بوابة الصحراء الكبرى . هنا .. تلبس الأشياء رداءها الثلجي الأبيض معظم أيام الشتاء .. وتتشح به التربة السوداء المتفتتة الرخوة .. وتميد به أغصان أشجار الأرز والشوح والعرعر والبلوط . وهناك .. على سفح منتظم الإنحدار .. شديد الميل .. تتطاير حبيبات الثلج من تحت زحافات هواة التزلج .



★ جبال جرجرة في الأطلس التلي الجزائري ★

و« **الشريعة** » هذه ، أخذت أسمها من اللهجة البربرية ومعناه « **مخبأ المؤونة أو الزاد** » ، وهي قرية سياحية صغيرة تقع على بعد (٦٥) كيلو متراً إلى الجنوب من **مدينة الجزائر** ، وتضمّ بعض الأكواخ الخشبية ذات الترتيب الهندسي البديع التي تنتشر عبر المسالك الجبلية الوعرة ، ويبلغ ارتفاعها (١٥٢٠) متراً عن سطح البحر . وعند مثل هذا الارتفاع من جبال الأطلس ينعدم النشاط الزراعي تماماً بسبب الرياح الباردة التي لا يكاد ينقطع صفيرها ، ودرجات الحرارة التي تنخفض ليلاً إلى ما دون درجة الصفر المئوي بكثير .

ومع استمرار قرص الشمس في التوغّل عبر قبة السماء .. يتبدد ذلك الوشاح الأبيض الرقيق من الضباب الذي كان منذ أقل من ساعة واحدة يحجب أفق الجهات الأربع .. فتنجلي أمام ناظري لوحة طبيعية خلاّبة .. إنها سلسلة الجبال الداخلية البعيدة التي تدعى « **سلسلة الأطلس الصحراوي** » ، وتنتهي جنوباً عند بداية الصحراء الكبرى . وانظر شمالاً .. فأرى

مدينة « **البليدة** » التي اختارت أن تتربع بسقوفها القرميدية الحمراء عند قدمي جبل الشريعة ، وفي بداية بساط سهلي أخضر اشتهر بخصوبته العالية .. إنه « **سهل المتيجة** » .

وإلى أقصى الشمال .. أرى مدينة الجزائر .. وهي تعتلي هضبة تقع في طرف السهل وبداية البحر . فالمتيجة إذن ، واحد من السهول الساحلية العديدة التي تفصل سلسلة الأطلس التلّي عن البحر . وانظر شرقاً .. وغرباً .. فلا أرى غير القمم والوديان .. إنها **سلسلة الأطلس التلّي** التي تغرق في امتدادها شرقاً حتى أواسط **الجمهورية التونسية** ، وغرباً حتى أقاصي شمال **المملكة المغربية** .

عبر هذه الجهات الجغرافية الأربع .. سننطلق في رحلتنا هذه لإلقاء بعض الضوء على النظام الجبلي الأطلسي وامتداداته وخصائصه وتضاريسه في تونس والجزائر والمغرب .

بلاد الأطلس .. أو « جزيرة المغرب »

يمتد القطاع الجبلي لشمال أفريقيا بين **خطي الطول** ١١ شرقاً و١١ غرباً ، ويمر **خط الصفر الطولي** أو **خط غرينيتش** وسط القطاع ، قاطعاً مدينتي « **مستغانم ومعسكر** » **الجزائريتين ، وبين خطي العرض ٢٩ و٣٧ شمال خط الاستواء ، ويعرف باسم « بلاد الأطلس »** . وخلال **القرن السابع الميلادي** ، عندما أتم **العرب المسلمين** فتح هذه البلاد عقب سلسلة من جولات الكرّ والفرّ أطلقوا عليها « **جزيرة المغرب** » . وقد تحمل هذه التسمية الإشارة إلى كونها محاطة بالبحار من جهة ، ومن جهة أخرى الإشارة إلى خصوبتها ، حيث وصلها العرب بعد أن عبروا بلاداً قاحلة فوقعوا على بلاد خصبة ذكرتهم بالهلال الخصيب في المشرق العربي . ويقول الباحث الجزائري **الدكتور مصطفى جندوز** ، أستاذ الجيومورفولوجيا في **معهد علوم الأرض بجامعة هواري بومدين** ، في معرض تعليقه على هذه التسمية :

« إن هذه التسمية في محلها لأن بلاد الأطلس محاطة بالبحار من كل أطرافها ، فإلى جنوبها « **بحر الصحراء الكبرى** » ، وإلى شرقها وشمالها **البحر الأبيض المتوسط** ، وإلى غربها المحيط الأطلسي . وهكذا يكون هذا القطاع معزولاً تماماً . ويبقى أن نشير إلى أن فاصلاً بنيوياً مهماً يفصل بين بلاد الأطلس والصحراء .. إنه « **صدع جنوب الأطلس** » **Fracture Sud-Atlassien** الذي يبدأ على وجه التقريب من القطاع الشمالي **لخليج قابس في إقليم الصخيرات التونسي** ، ثم يمتد غرباً ليخترق جنوب الأطلس الصحراوي التونسي ثم الجزائري ، ويعبر بعد ذلك الحدود الجزائرية المغربية فيخترق القطاع الفاصل بين سلسلتي الأطلس الأعلى والأطلس الصغير المغربيتين . **ولهذا فإننا نعد الأطلس الصغير عبارة عن كتلة قديمة لم تخضع خلال التاريخ الجيولوجي لنفس الشروط التكوينية التي خضعت لها سلسلة الأطلس الأعلى التي تقع شمالها** . إذن .. فهذا الصدع يفصل بين قطاعين كبيرين .. جزيرة المغرب أو قطاع الأطلس بجميع أقسامه شمالاً وقطاع الصحراء جنوباً . وهذا يعد تقسيماً رئيسياً لتضاريس المغرب العربي . وتجدر الإشارة إلى أن الدور البنيوي « التكتوني » لهذا الصدع لا يقتصر على الكتلة القارية لدول المغرب العربي ، بل يمتد تأثيره إلى المستوى العالمي لأنه يستمردون انقطاع عبر قاع المحيط الأطلسي غرباً ، فهو معروف في **جزر الكناري** ، وهناك احتمال كبير في أن تكون التدفقات البركانية التي شكّلت جزر الكناري قد انبثقت عن مستوى هذا الصدع . كما تجدر الإشارة إلى أن حركات الانزياح الأرضية على جانبي مستوى الصدع مازالت نشيطة .. **وزلزال أغادير** في المغرب الذي حدث عام ١٩٥٩م **وزلزال الأصنام** في الجزائر عام ١٩٨٠م يدلّان على أن هذا الصدع مازال حيّاً . كما أن من المهم الملاحظة بأن مدينة « أغادير » نفسها تمتطي ظهر هذا الصدع » .

ونجد في الخرائط التكتونية الحديثة التي رسمت استناداً إلى آخر معطيات **نظرية الصفائح التكتونية** إشارة واضحة لهذا الصدع ، وإلى أنه أدى خلال التاريخ الجيولوجي إلى تشكيل مقدمة الصفيحة الأفريقية التي تغطس باستمرار تحت **الصفيحة الإيجية لبلاد اليونان وشرق تركيا** الأخف منها . (طالع في هذا الصدد مقالة بعنوان « **قصة الأرض .. كوكبنا الذي لا يهدأ** » في العدد (١٣٤) صفحة ٧٣ من مجلة « **الفيصل** » .

★ غابة أرز في قمة « الشريعة » ، الأطلس التلي الجزائري ★





★ باقة من قمم الأطلس التلي ★

تقسيم جبال الأطلس

يمكن تقسيم القطاع الجزائري لجبال الأطلس إلى ثلاث سلاسل أو امتدادات موازية للساحل تقريباً وهي من الشمال إلى الجنوب : سلسلة الأطلس التلّي ثم السهول العليا (تسمى أحياناً الهضاب العليا)ثم سلسلة الأطلس الصحراوي . على أن السلسلتين التلّية والصحراوية تلتقيان في الشرق الجزائري . ولهاتين السلسلتين خصائص تضاريسية متباينة ، فالأطلس التلّي يتميّز بالتواءات عنيفة وتقلبات عظيمة ، والأطلس الصحراوي تتميز التواءاته ببساطتها وتدرجها الرفيق نحو الصحراء . وأما السهول العليا فيمكن عدّها سلسلة جبلية وسطى اختفت تضاريسها بفعل الكتلة الهائلة من الرواسب التي تكون قد تلقّتها من الأطلس التلي خلال العصور الجيولوجية الطويلة . وتتميز منطقة السهول العليا بانغلاقها الطبيعي حيث لا تنصرف مياهها لا إلى البحر ولا إلى الصحراء بل تتجمع في أحواض واسعة تسمى الشطوط .

وأما سلسلة الأطلس الصحراوي الجنوبية فهي مجموعة من الجبال المتجاورة دون انقطاع كجبال قصور وجبال « **عمّور** » وجبال « **أولاد نايل** » التي تفصل بينها في بعض الأحيان ممّرات طبيعية واسعة تسهل فيها المواصلات . وتشرف هذه الجبال من ارتفاع ألف متر على الصحراء . ويقول « **أندريه جوليان** » في كتابه (**تاريخ أفريقيا الشمالية**) :

« وتفقد الجزائر في قسمها الشرقي هندستها العادية ، ويبدو الساحل في غالب الأحيان رائعاً ، ولكنه لا يتيسر فيه العمران . ولا توجد السهول إساحلية إلا في طرفي هذه الجهة .. ففي الغرب نجد سهل « المتيجة » وراء هضاب ساحل مدينة الجزائر ، ونجد في الشرق السهل المعروف بسهل « **عنابة** » الممتد على شكل هلال في جنوب « **جبل هدّوق** » . وكثيراً ما تنتصب الجبال على حافة البحر بالذات كجبل « **القبائل** » العظيم المتصل بأعالي « **جرجرة** » الناتئة الكلسيّة ، أو إذا اتجهنا أكثر نحو الشرق نجد « **جبال بابور** » والمجموعة المتقطعة الممتدة من « **رأس بوقرعون** » إلى « **رأس الحديد** ») .

ولا نقع في سلسلة الأطلس التلّي على قمم يتعدى ارتفاعها ٢٢٤٠ م ، وفي بعض الأحيان تتخلّل الجبال سهول صغيرة هي بقايا أحواض قديمة جفّت مياهها مثل « **سهلي الميلية وقالمة** » ، كما تتضمن السلسلة بعض الخوانق الضيقة التي تحيط بها الجروف الصخرية الشاهقة مثل خانق « **الأخضرية** » البديع والذي يبعد بحوالي ٨٠ كيلو متراً جنوب مدينة الجزائر .

وأما الأطلس الصحراوي فإن قممه الناتئة الحادة تحافظ على اتجاهها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي . وتمثل **جبال الأوراس** ، التي كان لها شأن كبير في قهر **المستعمر الفرنسي** ، حزمة مرتفعة من القمم تصل أعلاها إلى ارتفاع ٢٣٢٨ متراً عن سطح البحر (**قمة جبل شيليا**) .

ويعرف الأطلس الصحراوي في تونس باسم « السلسلة الظهرية » ، التي تشق البلاد متجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي . أما الأطلس التلّي الجزائري فإنه يتابع امتداده الطبيعي في تونس لينقسم إلى مجموعتين جبليتين تحصران من الشمال والجنوب السهول الوسطى التي يخترقها « **نهر مجردة** » وروافده . ففي الجهة الغربية من التل التونسي تنتصب « **جبال الخمير ومقعد** » التي لا يتجاوز ارتفاع أعلى قممها ١٢٠٠ متر . ويتسع وادي نهر مجردة أثناء عبوره لسهول التل العلوي نحو الشرق ليشكل ما يشبه الدلتا قبل أن يصب في **خليج تونس** قريباً من العاصمتين الكبيرتين للدولة التونسية **قرطاج وتونس** .

وفي **المغرب** الأقصى تنقسم جبال الأطلس إلى أربع سلاسل أو مجموعات جبلية هي : جبال الريف وسلسلة الأطلس الأوسط وسلسلة الأطلس الأعلى وسلسلة الأطلس الصغير (أو الخلفي) .

★ حطّابتان في قمة جبل الشريعة ★



★ قرية بني ينّي القبائلية في جبال جرجرة ★



★ قريباً من مدينة بجاية الجزائرية تلتقي السلسلة التلية بالبحر ★



★ منظر عام من مدينة المديّة في قمم الأطلس التلي الجزائري ★



وتقع سلسلة « **جبال الريف** » شمال المغرب ، وتعد امتداداً لسلسلة الأطلس التلّي الجزائري ، وهي سلسلة مقوّسة يبلغ طولها ٣٠٠ كيلو متر ، وتبدأ بالتقوس من مدينة « **وجدة** » قريباً من الحدود الجزائرية وحتى « **مضيق جبل طارق** » . على أن هذا المضيق لا يفصل سلسلة الريف عن امتدادها في **الأراضي الأسبانية** ، فلقد فضّل **تيوبالد فيشر** **Theobald Fischer** أن يضم تضاريس البلدين حول المفصل المتمثل بجبل طارق ، فطابق سلسلة جبال الريف بسلسلة « **جبال البيتيك** » الأسبانية **Cordilliére Betique** والأطلس الأوسط بالهضاب الأسبانية والأطلس الأعلى « **بجبال البيرينيه** » .

★ منظر من مدينة « تيزي وزو » في جبال جرجرة ★



★ جانب من مدينة قسنطينة الواقعة في سلسلة الأطلس التلي الجزائري ★



★ إحدى قمم سلسلة الأطلس الأعلى المغربية ★



★ بحيرة في سلسلة الأطلس الأعلى المغربية ★



★ مدينة تلمسان الواقعة أقصى غرب الجزائر تحت سفوح الأطلس التلي ★



وتمتد سهول المغرب الأقصى بين المحيط الأطلسي وسفوح الأطلس ، فالهضاب التي تنتشر بين مدينتي « **طنجة وفاس** » تكون أقل ارتفاعاً . وبالاتجاه غرباً نقع على سهول نهر « **سبو** » و« **أناون** » الذي يرفده . ومن جهة المحيط الأطلسي ، تبدأ التضاريس بسهل ساحلي يقل عرضه قرب **الرباط ومغادور** ليزداد اتساعاً قريباً من « **دوكالا** » حتى يبلغ عرضه ٨٠ كيلو متراً ثم يرتفع تدريجياً مشكلاً هضبة متزايدة الارتفاع تنتهي بسلسلة الأطلس الأوسط . وبالاتجاه نحو الجنوب تتعقد العلاقة التضاريسية بين سلسلة الأطلس الأوسط وسلسلة الأطلس الأعلى التي تليها والتي تشرف على سهلي **مراكش والسوس من ارتفاع**

★ مشهد من سفوح الأطلس الأوسط المغربي ★



★ بداية سلسلة الأطلس الصغير قرب مدينة أغادير المغربية ★



يتراوح بين (٣٠٠٠) و(٤٠٠٠) متر . **والأطلس المتوسط سلسلة مرتفعة من صخور كلسيّة (جيرية) تعود إلى « العصر الجوراسي »** تتخللها بعض التكوينات البازلتية من بقايا البراكين القديمة . ويفصل الوادي المتصل لنهري « **دادس وسوس** » **بين سلسلة الأطلس الأعلى وسلسلة الأطلس الصغير . على أن أعلى قمة في جبال الأطلس كلها هي قمة « جبل طوبقال »** في الأطلس الأعلى التي ترتفع ٤١٦٥ متراً عن سطح البحر . ويقع هذا الجبل على بعد ٤٠ كيلو متراً تقريباً إلى الجنوب من مدينة مراكش .

وحسبنا أن نفهم مما تقدم الدور الذي لعبته هذه التضاريس المعقدة للنظام الجبلي الأطلسي ككل على تاريخ وبيئة جزيرة المغرب . فلقد كانت السلسلة الجبلية التلّية على الخصوص ومازالت عائقاً كبيراً للاتصال بين الشمال والجنوب . ويقول أندريه جوليان في هذا الصدد :

« إن تفّهم هذه التضاريس يجعلنا نفهم لماذا دخل الغزاةُ بلادَ البربر ـ يقصد جزيرة المغرب ـ من أحد طرفيها ـ يقصد من الشرق أو الغرب ـ ولم يشذّ عن هذه القاعدة إلاّ الغزو الفرنسي . ولعل في ذلك تفسيراً لبعض ما لاقاه هذا الغزو من صعوبات » .

أما من حيث التاريخ الجيولوجي لنشأة جبال الأطلس فقد دلّت القرائن الأحفورية والرسوبية إلى أنها بدأت بالتشكل عقب نهاية الزمن الجيولوجي الأول Premier . فصخور الأطلس الصحراوي والأطلس الأعلى تعود إلى **الزمن الثاني Secondair** . ولا تظهر رواسب الزمن الأول إلا في أحوال نادرة عبر خوانق الأودية التي كشفتها عمليات التعرية . وأما الأطلس التلّي فيتألف من صخور حديثة العهد تعود في غالبها إلى **الزمن الثالث Tertier** ، بالرغم من وجود بقايا الزمنين الأول والثاني مختلطة بها .

ومعظم صخور الأطلس التلّي من الشيست أو الطين التي تتخللها رواسب الكلس عند الارتفاعات القليلة ، بالإضافة لبعض التكوينات البازلتية البركانية .

الغابات .. والأشجار

بالرغم مما اقترفته يد الإنسان من خراب وتدمير للبيئة الجبلية الطبيعية للنظام الأطلسي ، فإن قممه المرتفعة مازالت تحتفظ بكثافة غاباتها ، مما يضفي عليها طابعاً جبلياً معزولاً أخّاذاً . ولقد أكد **ابن خلدون** في أحد مؤلفاته التي كتبها خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر بأن جبال القبائل (يقصد الأطلس) كانت من الكثافة بحيث يتعذّر على المسافر الانتقال عبرها . والآن نلمس الانهيار الكبير الذي أصاب **البيئة الغابية** من خلال تجوالنا في الجبال ذات الارتفاعات القليلة حيث نقع على أرضٍ جرداء قطعت أشجارها أو التهمتها حرائق الغابات . وأصبحت الغابات الكثيفة قصراً على السفوح والقمم ذات الارتفاع الكبير والتي لم تصلها يد الإنسان حتى الآن بسبب وعورتها وقسوة ظروفها المناخية وصعوبة التنقل عبرها وعدم إمكان زراعتها .

والمتجول عبر هذه الجبال سرعان ما يلاحظ وجود علاقة واضحة بين نوعية الأشجار التي تسود الغابات والارتفاع عن سطح البحر ، فعند الارتفاعات العظمى تسود أشجار « الأرز الأطلسي » التي تعد من أهم أشجار الغابات المرتفعة في **جبال الألب والبيرنيه وسلسلة جبال لبنان الغربية** ، وتفتقر إليها غابات **الساحل السوري** الجبلية بالرغم من وجود غابة صغيرة منها تحت قمة « **جبل الشعرة** » الذي يرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي ١٢٠٠ متر ويشرف على

★ قروي من مناطق سلسلة الأطلس الصحراوي في الجزائر ★



★ طفلة قبائلية (بربرية) بلباسها التقليدي وهي تجمع الزيتون ★



مصيف (صلنفة) الشهير على بعد ٤٠ كيلو متراً عن مدينة **اللاذقية** . وتتخلل غابات الأرز في جبال الأطلس مجموعات متناثرة من **أشجار السنديان والبلوط والكستناء** التي تتميز بقدرتها على مقاومة الظروف المناخية الصعبة . ومع هبوطنا من القمم يزداد انتشار **الصنوبر والعرعر** ويختفي الأرز . وإذا اقتربنا من السفوح المنخفضة فإننا نلاحظ انتشار أشجار كثيرة التنوع ، فنقع على **الغار** (يطلق عليه المغاربة اسم « **الرند** ») **والكرز البري والصفصاف والبهشية والنبق الألبي والطقسوس والحور والبطم الشرقي والفلين والقطلب والبرقوق البري والميموزا (الست المستحية) والخلنج أو الشنطف** .

ويمكن أن نلخص عوامل تراجع البيئة الغابية للنظام الأطلسي بسببين رئيسيين :

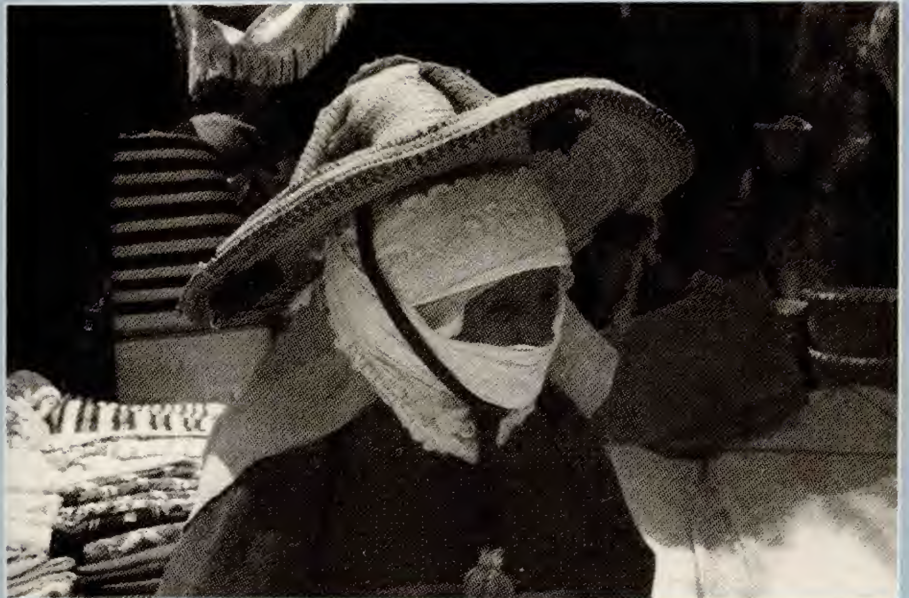
(١) التزايد المضطرد للكثافة السكانية في الجبال المرتفعة ، كإقليم جرجرة والمرتفعات المحاذية لسهل المتيجة في الجزائر . وتعود هذه المشكلة إلى بداية مرحلة الغزو الفرنسي حين احتل المستعمرون السهول الخصبة ، كسهول عنّابة والمتيجة **والشلف** والسهول الوهرانية **وسهل سيدي بلعباس** ، ودفعوا بالسكان الأصليين إلى الجبال . ونفس الشيء ينطبق على **سهلي السبو والدوكالا** في المغرب الأقصى . ولم يكن أمام القادمين الجدد سوى قطع الأشجار لاستغلال الأراضي في الزراعة .

(٢) حرائق الغابات التي أصبحت تلتهم سنوياً آلاف الهكتارات من المناطق الغابية .
واحتار المهتمون بصيانة الغابات في بحثهم عن أسباب هذه الظاهرة التي لم تكن معروفة منذ عدة عقود فقط . فهناك من يرجع ذلك إلى النشاطات البشرية الضارة كإشعال النيران تحت الأشجار لأغراض الطبخ أو الشيّ وتركها بعد ذلك لتنتقل إلى الحشائش اليابسة ثم الأشجار . وهناك من يرجع ذلك إلى البقايا التي يتركها الإنسان في الغابة بعد ارتيادها وخاصة قطع الزجاج المتكسرة والعلب المعدنية المصقولة التي تشكل في بعض الوضعيات المعينة بالنسبة للشمس مرايا مجمّعة تجمّع أشعة الشمس في محرق Focus يقع على الأوراق اليابسة فتشعلها . **وفي بعض الأحيان تكون حرائق الغابات مقصودة من قبل بعض الفلاحين الذين يرمون من ذلك إلى كسب أراضٍ زراعية جديدة .**

★ قروية من مناطق سلسلة الأطلس الصحراوي في الجزائر ★



★ فلاحة مغربية من جبال الريف ★



الخصائص السياحية

تجمع بلدان المغرب العربي ، **تونس والجزائر والمغرب الأقصى** ، كافة المقومات الطبيعية التي تجعلها بلداناً سياحية من الطراز الأول وعلى المستوى العالمي . وقلما نجد في العالم بلداً يجمع بين سحر الشواطئ وامتدادها الطويل وجمال البيئة الغابية وروعة البيئة الصحراوية على النمط الذي نقع عليه في بلدان المغرب العربي . وإذا كنا قد تطرقنا بإيجاز للبيئة الجبلية الأطلسية فلا يفوتنا أن نشير إلى **القيمة السياحية العالمية التي تتوفر عليها صحراء جنوب المغرب العربي من حيث واحاتها الخلابة ومدنها العتيقة وآثارها التاريخية والتي آمل أن تكون مجالاً لحديث آخر أطرحه في صفحات « الفيصل »** .

وخلال إقامتي المستمرة لمدة خمسة عشر عاماً قريباً من سفوح جبال الأطلس فإنني لم أسمع على الإطلاق بأن مؤسسة عربية واحدة قد نظّمت رحلة ما لاكتشاف هذه الجبال والتعرف على هذا الفردوس المفقود من وطننا العربي الكبير .. ولا أحسب أيضاً أن المشرفين على البرامج التلفزية التي يبثها القمر الصناعي العربي (**عربسات**) قد فكّروا باستبدال إحدى

★ الكراسي الهوائية في سلسلة الأطلس الأعلى بالمغرب ★



★ عروض الخيل من تقاليد مدينة أغادير ★



★ رقصة شعبية من إحدى قرى مدينة مراكش في سلسلة الأطلس الأعلى ★



★ جبال الريف تطوق البحر قريباً من مدينة الحسيمة المغربية ★



حلقات الرقص والغناء بجولة تقوم بها « الكاميرا » عبر قمم هذه الجبال لتعريف العرب بأرضهم الغنية وسحرها الأخَّاذ . على أننا نأخذ على المشرفين عن النشاط السياحي في دول المغرب العربي عدم اهتمامهم بتوجيه نشاطهم الإعلامي نحو الشرق بقدر اهتمامهم بتوجيهه نحو الشمال .. ؟

وبعد .. وفي نهاية هذه الرحلة عبر الجهات الأربع للنظام الجبلي الأطلسي ، وعبر الكتب والمراجع والخرائط .. وفي آخر أيام شهر ديسمبر/كانون أول ١٩٨٨م .. أشعر برغبة جامحة تشدني لأعود أدراجي نحو « **قمة الشريعة** » التي بدأت منها رحلتي .. وهذه المرة أذهب للتمتع بسحر الطبيعة ونقاء الهواء وروعة منظر **الثلج** الذي قيل أنه يتساقط بغزارة منذ صباح هذا اليوم .. فهل تشاركني هذه المتعة في إحدى المرات القادمة لنكتشف معاً هذا الفردوس المفقود من عالمنا العربي .. ؟



المراجع

(١) (تاريخ أفريقيا الشمالية) ، شارل أندريه جوليان ، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة . صدر عام ١٩٧٨م عن الدار التونسية للنشر بالتعاون مع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر .

(٢) (La Kabylie et Les Costumes Kabyles) Par: A. Hanoteau et A. Letourneux, L'Imprimerie National. MDCCC LXXII.

(٣) أحاديث أجراها الكاتب مع : د . مصطفى جندوز من معهد علوم الأرض بجامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا بمدينة الجزائر وبعض المختصين من معهد الجغرافيا ومصالح حماية الغابات .

حضارة الموش المجهولة

ترجمة وإعداد: نجلاء حسن حامد

في الهامش الصحراوي الممتد بين جبال «الانديز» و«المحيط الهادي»، انتعشت حضارة «الموش» Moche في حقبة بدأت في القرن الأول للميلاد وانتهت في القرن السابع له ثم اختفت لأسباب مجهولة .

ويرى بعض الباحثين أن «الموش» أصابهم الوهن فانقرضوا نتيجة غزو بطيء ومسالم قامت به شعوب جاءت من الجنوب .. ويرى فريق آخر أنهم تعرضوا لحرب شديدة من سكان الهضاب طردوا على إثرها إلى الشرق .

أسباب انقراض الموش

ورغم التقدم الهائل الذي أحرزه « الموش » إلاَّ أنهم لم يطوِّروا نظاماً خاصاً بهم للكتابة ، ولم يتركوا حتى نقوشاً على الجواهر كما فعلت شعوب أخرى قديمة .. ولم يتحدث أحد من الأجانب عن تاريخهم كما فعل **الغزاة الأسبان** مع « **حضارة المايا** » ، وكذلك أدَّى نهب مقابرهم الضخمة التي شيدوها والتي كانوا يخبئون فيها كميات هائلة من الذهب النقي والفيروز – حوالي (٣٣) مقبرة نُهبت حتى الآن – إلى ضياع معارف لا تُقدر بثمن .

ولعل هذه الأسباب مجتمعة هي التي أدَّت إلى أننا نسمع لأول مرة عن « **حضارة الموش** » .. ورغم ذلك تلعب المصادفة دورها في عثور الباحثين على مقبرة لم ينهبها اللصوص حتى لا يندثر جزء من التراث الإنساني دون أن نعلم عنه شيئاً .. وهكذا فإن العثور على **مصطبة وهرم سيبان Sipan** في **وادي لامبايكو Lambayeque** بدولة « **بيرو** » يمثل إطلالة حقيقية على « حضارة الموش » .. فعن طريق الرسوم الخطية الدقيقة المعبِّرة عن طقوسهم الجنائزية وأساطيرهم وحروبهم الموجودة على **الفخار** والأقنعة والأساور والعقود والأقراط الذهبية أمكن معرفة الكثير عنهم .. وفي الحقيقة يمكن القول بأن كل ما نعرفه عن « الموش » جاء عن طريق هذه الأعمال الفنية !!



★ قرط ذهبي مطعم بالفيروز كما وجد لأول وهلة ★

هرم سيبان

جاءت بداية العثور على آثار الموش غير المنهوبة قوية حزينة كما يحدث في الروايات الدرامية إذ جاء توقيتها مع مقتل السارق في أول مغامرة مخزية له . خاصة أن نهب الآثار القديمة وبيع كنوزها أمر مغرٍ .. كما أنه مصدر لا ينضب من المال لأهالي « **وادي لامبايكو** » في بيرو .. ولأن مصدر الدخل في « **قرية سيبان** » يرتكز على قصب السكر .. فإن الناس يضعون أعينهم دائماً على الآثار الموجودة في واديهم والمتمثلة في الهرم ذي القمة المسطحة والمصطبة المصنوعة من الطين اللبِّن .

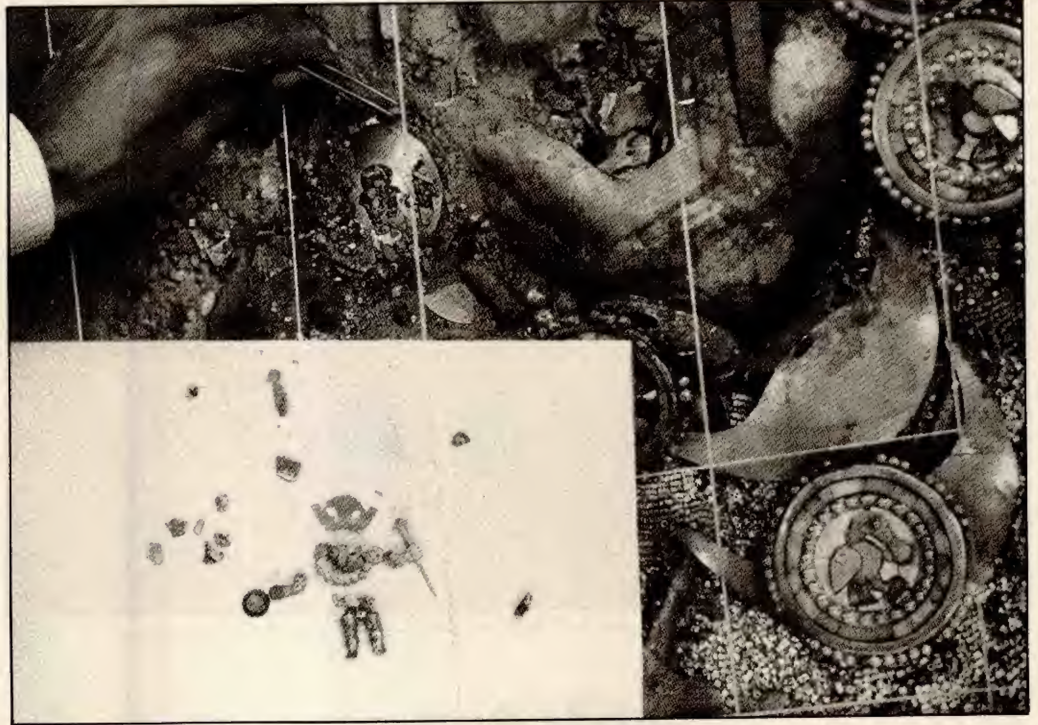
والواقع أن نهب الآثار القديمة في (بيرو) يرجع إلى عام ١٣٥٢م عندما قام الأسبان بالبحث في **امبراطورية الأنكا** الزائلة عن الذهب ، والفضة ، والأحجار الكريمة .. وفي القرن (١٧م) انتقل اللصوص إلى الوادي الذي كان يسكنه الموش بحثاً عن كنوزهم .

إن العثور على هرم ومصطبة الموش قبل أن ينهبا – مصادفة – يعتبران أغنى وأهم الآثار التي وجدت في **الأمريكتين** .. وأوضح مرآة يمكن من خلالها الإطلال على حضارة الموش المجهولة .. والمصطبة كبيرة المساحة .. تمتد عند القاعدة إلى (٢٣٠) قدماً × ١٦٥ قدماً . وترتفع إلى (٣٣) قدماً أما الهرم ذو القمة المسطحة فقد بناه الموش سنة (٣٠٠) بعد الميلاد .. وقامت أيدي أخرى لا يعرف التاريخ عنها شيئاً بوضع أحجار طينية مكونة هرماً ثانياً بعد القرن السابع الميلادي . وعلى الرغم من أن الآثار التي تركها الموش تشق الأفق في المنطقة الممتدة بين **سلسلة جبال الإنديز والمحيط الهادي** ، إلاَّ أن لهم هرماً ضخماً يقع على بُعد (٣٥٠) ميلاً شمال « **ليما** » عاصمة بيرو .. ويسمى « **هرم الشمس** » وهو يهيمن على وادي نهر الموش ويمثل مهد حضارتهم .. ويعد من المباني الضخمة التي أقامها الإنسان في **أمريكا الجنوبية** .. فهو يرتفع إلى (١٣٥) قدماً ويحتل مساحة (١٣٥) قدماً عند القاعدة .. ويشتمل على أكثر من مليون طوبة .

وقد استغرقت إقامة الهرم والمصطبة فترة عمل تصل إلى (٦٠) سنة .. وفي حالة « **هرم سيبان** » قام مئات العمال بالعمل في فرق .. وكانوا يخلطون الحصى بالطين ثم يُضغط الخليط في قوالب خشبية .. ثم يوضع في الشمس ليجف .. وعند مباشرة البناء كانت القوالب تُنقل من عامل لآخر .. وأثناء ذلك كانت تُركم بالملاط وعندما يرتفع الهرم كانت تستخدم « السقالات » لإكمال البناء وكنوع من تخليد الذكرى ترك العمال على الهرم رموزاً تعبر عنهم مثل رسم دائرة أو كف أو رمح ثلاثي الشعب وعلى عكس **المصريون القدماء** لم يشيد الموش الهرم والمصطبة ليكونا مقبرة ولكن ليكونا مركزاً دينياً وإدارياً وخصصت حجرة واحدة ليدفن فيها الحاكم بعد وفاته .

نشاط السكان

فرض الموش سيطرتهم على مساحة عريضة من الأرض تبلغ



★ التنقيب بحرص شديد لالتقاط الآثار ★

٢٠٠ ميل واستقروا في وادٍ تجري به المياه على عادة أصحاب الحضارات القديمة وحولوا مجرى الأنهار إلى شبكة من قنوات الري فتحولت الأرض القاحلة إلى منطقة خصبة وقد وفر هذا الحياة الرغدة لحوالي ٥٠,٠٠٠ شخص وهذا العدد يفوق عدد السكان الحاليين في المنطقة . وقد قاموا باستغلال الطاقة الزائدة لديهم في بناء أهرامات عالية واستغلوا المعادن الموجودة في البيئة وأقاموا علاقات تجارية مع شعوب بعيدة تصل في بُعد المسافة إلى **شيلي والاكوادور** .

وكان للموش دراية كبيرة بالطريقة المثلى للاستفادة بآخر قطرة من إمدادات الرطوبة والأمطار المحدودة لذا أقاموا في **باميا جراند** Pampa Grand ـ على بُعد (١٢) ميل من شرق « **سيبان** » ـ بإنشاء مصطبتين هائلتي الحجم في أضيق مكان من الوادي لتكونا بمثابة سنادة طبعية يمكن عن طريقها التحكم في المياه التي تسقط على تلال الجبال .

ويشير الموقع الاستراتيجي **لباميا جراند** وبقايا أطلال غرف المخازن التي وجُدت في قاعدة المصطبة والكميات الكبيرة من الأواني الخزفية المكسورة ، على أن بامبا جراند كانت المحور الإداري والحضري للوادي ، وبناء على هذا فإن عدد الأشخاص الذين عاشوا به لا يمكن أن يقل عن (١٠) آلاف شخص بأي حال . ومن بامبا جراند إلى سيبان أنشأ الموش قناة كبيرة للري كانت تعد عصب الحياة في الوادي ومازالت أجزاء من الضفاف المرتفعة لهذه القناة توجد حتى الآن وكذلك قام الموش بالزراعة في أي مكان توجد به المياه ، وقامت قناة الري الرئيسة الموجودة لديهم بتقديم إمكانيات واسعة لري الجهات البعيدة حتى وصلوا في زراعتهم إلى مشارف تلال **الانديز** وهكذا تمكنوا من زراعة « الافوكاتو » ـ فاكهة شبيهة بالأجاص ـ والفاكهة الأخرى بالإضافة إلى الفول والفلفل والبطاطس والقرع والذرة والفول السوداني والمنيهوت ، ومن هنا كانت مواسم الحصاد لديهم موزعة على كل فصول السنة .

ومع كل هذه الأراضي المعدة والملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية وجد الفلاحون مكاناً طيباً للمعيشة على جانب التل وراء المكان الذي تصل منه المياه إلى شرق المصطبة في سيبان وكانوا يقطنون مساكن لها جدران من الطين وأسقف من القش .

كان الموش يتمتعون بوجبات غذائية غنية بالبروتين تفوق كثيراً ما يأكله أهل **بيرو** اليوم ، فكانوا يحصلون على السمك الطازج من المحيط الهادي أو يجففونه في الشمس كذلك كانوا يأكلون البط والبقر وكان المشروب الشائع لديهم ويسمى شيتة يصّنع من الذرة المغلي ، كذلك كانوا يأكلون لحوم الغزال وإن كان قليل العدد حيث كان صيده يعتبر الهواية المفضلة لعلية القوم .

وعند صيد الأسماك واقتناص أسود البحر كان الموش يرحلون في قوارب ذات مقدمة مرتفعة مصنوعة من حزم القصب المربوطة ببعضها والمثبتة بحبل أو سلسلة مثل الطوق . وفي القارب أو الطوق كانوا يجلسون في وضع ركوع أو يدلون سيقانهم في الماء كما لو كانوا يمتطون جياداً يجدفون بعصى من الخيزران ومازال أهل بيرو يستخدمون هذه الطريقة حتى اليوم .

الديانة

إذا كانت بامبا جراند هي المحور الإداري والحضري للموش ، فمما لا شك فيه أن الهرم والمصطبة يعدان بؤرة الحياة الروحية ورغم أننا نعرف القليل عن **ديانة الموش** إلا أن مقابرهم وطريقة الدفن عندهم تدل على أنهم **كانوا يؤمنون بالبعث بعد الموت** . وأثناء البحث في المصطبة عُثر على صولجان من النحاس يبلغ طوله ثلاثة أقدام وعليه منمنمات أو نقوش دقيقة جداً يوجد في قمته منظر غريب

شديد التعقيد يمثّل مخلوقاً غير عادي نصفه الأعلى من حيوان السنور ـ من فصيلة **النمور والقطط** ـ ونصفه الآخر من الزواحف يلتصق مع امرأة على منصة في قاعة تظللهم مظلة على هيئة سقف له قمة ـ دلالة التقديس ـ حول هذه المنصة توجد رؤوس تمثل صولجان السلطة متراصة في صفين وفي أعلى سقف المظلة يوجد (١٧) وجهاً مزدوجاً يمثل كل منها رأساً بشرياً وكل رأس يرتدي تاجاً على شكل خوذة لها قرون ، وفي البداية اعتقد الباحثون أن هذا المخلوق يمثّل أسطورة بداية الكون أو يمثّل



★ حلي من الذهب الخالص والذهب المختلط بالفيروز ★



★ يتعجب الانثروبولجيون كيف صنع الموش هذه الخرزات الدقيقة ذات الأحجام الميكروسكوبية ★



★ حبات فول سوداني إحداها ذهبية والأخرى فضية ★









★ قرط للأذن مصنوع من الذهب والفيروز في حجم الإبهام ★

أسطورة الخصوبة والتناسل أو أصل العائلة الحاكمة للموش إلا أن هذا المخلوق الغريب ظهر في مناظر مختلفة من الفخار وفي أماكن بعيدة عن بعضها وعلى فترات تمتد على مدى مئات الأعوام مما يؤكد قوته وأهميته المستمرة .

ومن هذه المعلومات تكهن الباحثون أن مقر العرش كان يوجد في منصة سيبان كذلك كان يوجد بها عدد محدود من المتاجر والمساكن المخصصة لصفوة القوم ثم عثروا على ما يؤكد هذا الاستنتاج متمثلاً في العثور على شظايا لرؤوس منحوتة من الطيّن ، وهكذا أدرك الباحثون أن الموش كانوا يزيّنون أسقف قصورهم ومجمعاتهم السكنية بمنحوتات من الطين الملوَّن وهذا يدل على أن المصطبة - مقر العرش والمركز الروحي - كانت تزخر بالخدم والمقاتلين والكهنة الذي كان كل منهم يحضر هدية تذكارية للمعبود ، يقبلون الأرض أمامه ويقدمون أسمى آيات التقدير والثناء أو يرسلون له قبلات في الهواء تبث الثقة في القوة المطلقة

★ للأقزام مغزى خاص في حضارة الموش ★



★ مشهد إذلال الأسرى حيث تنزع عنهم ملابسهم ويعذبون على مرأى من الحاكم ★

للحياة والموت المتمثلة في المعبود .

فن الفخار

عند التنقيب عن الآثار في المصطبة ، عثر على حفرة بها بعض الرمال والحصى تاريخها أحدث من تاريخ بناء المصطبة ، ويبدو أنها صنعت بواسطة الموش ثم أعيد إغلاقها وبمواصلة البحث تم اكتشاف حجرة الفخار وبها ما يزيد عن (١٠٠٠) قطعة على شكل أنية وكؤوس كبيرة وجرار من الفخار ، وقد استخدم الموش الفخار لكل مناسبة وغرض ، وصنعوا كميات ضخمة من الأوعية المتقنة للطهي وتخزين المياه والاحتفاظ بالذرة والفول المجفَّف . كذلك كانت هناك أوعية طينية تحمل مجموعة من الصور والأيقونات التي يصعب فهمها ، نماذج حمراء وبنية اللون ، أدوات تحتوي على مجموعات من الزجاج الملون ما أن يتغير وضعها حتى تعكس مجموعة لا نهائية من الأشكال الهندسية .

ومما لا شك فيه أن فناني الفخار قد قاموا بنقل مظاهر الحياة على أعمالهم الفنية واستخدام أشخاص « كوميديا » لأعمالهم ، فنحن نرى في الأشخاص المرسومين على الفخار تعبيرات دقيقة لا يمكن أن تكون من وحي الذاكرة إنما هي وليدة اللحظة والموقف أثناء رسم الفنان لها مثل ظهور بعض التجاعيد أو بروز نظرة باردة متفرطة على الوجه تبدو من خلف ابتسامة محبوسة خلف الشفاه .

كذلك قام فنانو الموش بنقل مظاهر الحياة على أعمالهم من الطين الأحمر متخذة الشكل البشري على هيئة أقزام يدل مظهرها الخشن على أنها انتجت بالجملة من قالب واحد مع بعض التعديلات البسيطة وعلى هذه الكؤوس نرى رسوماً لمساجين يجلسون عراة يعانون مرارة الذل يُضربون بسياط تشبه الحبال وموسيقيين يمسكون بالطبول أو محاربين تطوق أعناقهم العقود ، وتبرز من آذانهم الأقراط أو مجرد أشخاص عاديين يرتدون صدريات محلاة بالخرز ويقبلون الهواء تحية للمعبود .

ويبدو أن للأقزام مغزى خاصاً في حضارة الموش ، فقد عُثر في حجرة الفخار على كثير من أولئك الأقزام يمثلون منظراً رمزياً وينظر الموسيقون منهم تجاه الشخصيات النبيلة ، بعضهم يقف متأملاً في قواقع معينة من النوع الذي يُعرف في عادات **الإنديز** بأنه غذاء المعبود وبعضهم كذلك يقف أمام كومة من **عظام اللارما** التي كان يستغلها القوم للحصول على لحومها وأصوافها ويمتطونها للوصول إلى الأماكن البعيدة . وفي حجرة الفخار عُثر كذلك على هيكل عظمي يبدو أنه خاص بأحد الفنانين أو البهلونات ، توجد سكين صغيرة على ظهره ، له لحية ومطبق الذراعين ومنثني الساقين كما لو كان جنيناً عظمياً ولا يُعرف إذا كان هذا الشخص قد قُتل وقدم كقربان لصاحب المقبرة أم أنه انتحار تطوعي من جانبه ليلحق به .

وعلى عمق ١٢ قدماً من المصطبة عُثر على هيكل آخر لشخص عمره (٢٥) سنة يبدو أنه خاص بمحارب معه الدرع والرمح الخاصان به ، ورغم أن هيكله العظمي يدل على أنه لم يمت في معركة أو حتى من جراء مرض عضال إلاَّ أنَّ الباحثين اكتشفوا غياب قدميه الاثنتين وبربط الحقائق ببعضها وجُد أنه يمثّل حارس المقبرة وقد بترت قدميه عن عمد حتى لا يترك مهمته في المراقبة والحراسة وإن كان ميتاً .

اللحظة الفاصلة

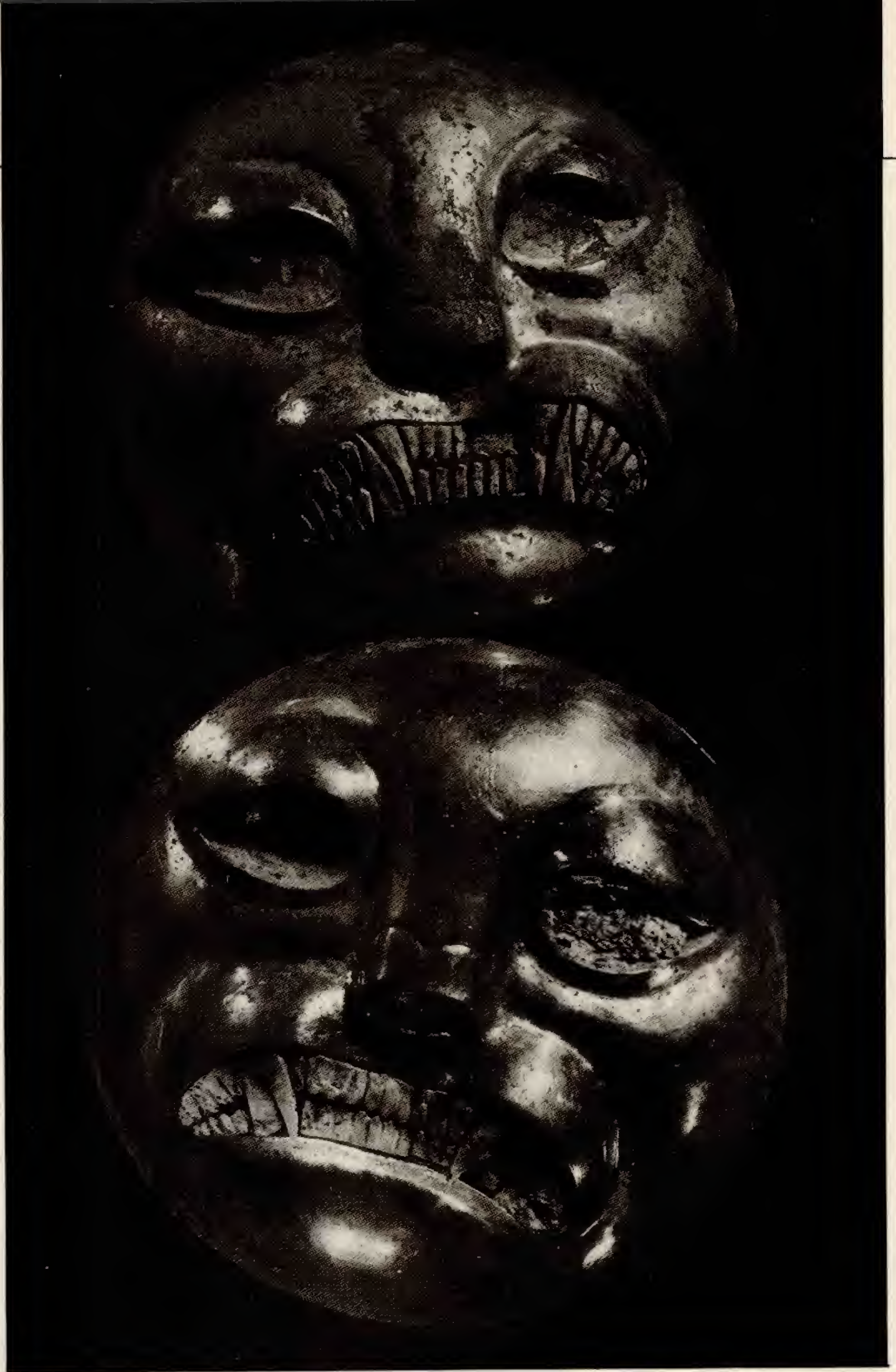
أخيراً جاءت اللحظة الفاصلة وعُثر على حجرة الدفن الموجودة في المصطبة ودلت اختبارات الإشعاع الكربوني على أن خشب الحجرة يرجع إلى سنة (٢٩٠) بعد الميلاد مع الأخذ في الحسبان مدة (٥٠) سنة تزيد أو تقل عن هذا التاريخ ، يتوسط الحجرة تابوت سيد أو حاكم **سيبان Lord of Sipan** وهو من الحجر المغلق الذي لم يُفتح من قبل ، له ثلاثة أغطية من الخشب الثقيل وبرفع هذه الأغطية وجُدت كميات مهولة من الذهب الذي يبدو أنه سُخر خصيصاً لهذا الرجل : عينان من الذهب ، أنف ذهبي به حليتين من الذهب ، لحية ذهبية، قناع ذهبي ، قطع من **الفيروز** تمثّل تماثيل للغزلان والبط ، ثلاثة أطقم من أقراط الأذن كل طقم مكون من قطعتين وكل قطعة على شكل دائرة بداخلها ثلاثة محاربين وهي من الذهب الخالص ، (١٦) قطعة ذهبية مستديرة كبيرة الحجم كانت موضوعة على صدره ، وهذه القطع مستديرة بشكل دقيق جداً وتبدو كأنها قرص شمس مصغر ، هلالان كبيران من الذهب ، غطاء رأس ذو شكل مخروطي مطرز بخيط قطني متقن ومزركش بالتخريم والتثقيب ، مئات من الخرز الذهبي والفيروزي في شكل عقود وأساور أنيقة ، ألوف الخرز المصنوع من القواقع الحمراء والبيضاء والمرجانية ، أغطية للصدر ، خمسة منها تغطي صدر وأكتاف سيد سيبان اثنتان مستقرتان على قدميه وأربعة أسفل هيكله ، صندل من النحاس ، ويبدو أن أعُد خصيصاً وقت الدفن .

وبرفع أحد الألواح النحاسية ، عُثر على تمثال صغير جداً لا يزيد عن إبهام اليد من الذهب المطروق يمثل رجلاً يرتدي رداء من الفيروز يمسك في يده اليمنى هراوة حرب دقيقة ، تتدلى حلية ذهبية من أنفه ، ويتدلى من رقبته عقداً صغيراً مكوناً من غرزات في حجم رأس الدبوس ويتدلّى جرس دقيق من حزام في وسطه ، وبتجميع أجزائه وجُد أنه يمثل حلية للأذن كان يرتديها السيد في أذنيه .

سيد سيبان

ولكن ماذا عن سيد سيبان .. كيف مات ؟ كم كان عمره ؟ ما شعور شعبه عند وفاته ؟

كل هذه الأشياء لم يكن من السهل معرفتها لأن هيكل السيد يبلغ عمره أكثر من ألف عام ولم يكن كذلك من السهل فحصه لأنه



★ وجهان من النحاس المطلي بالذهب يمثلان وجه النمر الأمريكي ★

أسوّد بمرور القرون وكُسرت أجزاء كثيرة منه عندما سقطت أحجار وأخشاب السقف عليه كما أن محاولة تعريضه للإشعاع الكربوني يمكن أن يفسد الأعمال الفنية والنقوش الدقيقة الموجودة في أشياء المقبرة . وأخيراً جاء الحل مع طبيب الانثربولوجيا « د . جون فيرانو » من معهد **سميث بواشنطون** ، وتمكن بخبرته ودراساته من تحديد طول « سيد سيبان » بأنه يبلغ خمسة أقدام وست بوصات وتوفي في سن الخامسة والثلاثين وقد كان يعاني من تيبس في ظهره سبب معاناته من التهاب مفصلي ، كذلك كان بأحد أنيابه فجوة ، لكن أسنانه كلها لم تكن في حالة سيئة ، ولا يوجد بها سوى قليل من التآكل .

كذلك عُثر في المقبرة أسفل الجانب الأيمن للسيد على عدة عقود قصيرة ، يجمع كل منها ثمانية أشكال على شكل حبات الفول السوداني ، خمسة منها ذهبية ، كذلك عُثر على ما يماثل هذه العقود أسفل الجانب الأيسر ، يتوازى مع هذا قالب ذهب في اليد اليمنى ، وقالب نحاس في اليد اليسرى .

وكان « سيد سيبان » يرقد ورأسه إلى الجنوب وقدمه إلى الشمال ، وهذا الوضع يرمز إلى الجهات الأربع الأساسية للبوصلة .

وعند رأسه وقدمه عُثر على هيكلين لامرأتين في العشرين من عمرهما ومن المحتمل أن تكونا من محظياته إن لم تكونا من زوجاته ، كذلك عثر على هيكلين لرجلين في الأربعين من العمر أحدهما محارب والآخر كان يعمل مساعداً له وقد دُفن بجانبه كلب ربما كان يخص « سيد سيبان » نفسه خاصة أن صيد **الغزلان** ومطاردتها بواسطة الكلاب كان من هواية النبلاء . والغريب أن هيكل إحدى المرأتين والمحارب كانت تنقصهما القدم اليسرى حيث عُثر عليهما في الزاوية المقابلة لتابوت السيد .

طريقة الكتابة

رغم أن الموش لم تكن لهم طريقة للكتابة تحكي سيرتهم ، إلا أنهم تركوا وراءهم سجلاً حافلاً من الأعمال الفنية على شكل أوعية فخارية بعضا ذو أبعاد نحتية ثلاثية أو مزينة برسوم خطية دقيقة ، وتبين نواحي أنشطتهم واحتفالاتهم وإيمانهم بقوى ما وراء الطبيعة والمعدات الحربية والمحاربين .. وبعض

★ أثناء التنقيب في المصطبة عن مقبرة الحاكم الكاهن سيد سيبان ★

الرسوم تبيّن استعراضاً للمحاربين عند التحضير والإعداد لشن حربٍ ما ، وبعضها يصوّر المحاربين وهم يقذفون الأعداء بمقاليع حجرية .

ومن الرسوم الفنية يتبيّن أن الهدف الأول للموش في الحروب كان يتمثل في إحضار **الأسرى** وعند الإمساك بهم كانت تخلع عنهم ملابسهم ويعلّقون في هراوات خاصة بواسطة حبل يربط حول رقابهم حتى يشاهدهم الناس ثم يحاكمون وفي النهاية يُضحّى بهم للمعبود .

وكان قتل المساجين أو الأسرى يتم بطريقة وحشية عن طريق شق الحلق بسكين حادة بعدها تُجمع الدماء في أواني ضخمة والوحيد الذي كان يحضر هذه الطقوس هو « **المحارب الكاهن** » وكلبه وكان يرتدي ملابس خاصة (خوذة مخروطية الشكل ، غطاء رأس على شكل هلال ، حلية إذن دائرية كبيرة ، أساور عديدة ، حلية للأنف على شكل هلال أيضاً) وكل هذه الأشياء وُجدت في المقبرة . فهل سيد سيبان هو المقاتل الكاهن ؟

احتمالات كثيرة تؤكد هذا الاستنتاج ، وهناك دليل آخر يؤكّد هذه الحقيقة وهي : **الخشخيشة الذهبية** ـ rattle ـ التي كان يمسك بها المحارب الكاهن في الرسومات ويبدو أنها كانت من أدوات التعذيب الوحشية للأسرى ، كما عُثر عليها كذلك في مقبرة سيد سيبان .





بقلم : د. علي جواد الطاهر

اتجاهات البحث اللغوي ... في لبنان

رأى **الدكتور رياض قاسم** إهمالاً غير مشروع للبحث اللغوي الحديث في نشأته وتطوره وأعلامه ، حتى مضى الدارسون إلى القديم فقط أو إلى الحديث الأجنبي أو المتأثر بالأجنبي فقط ، فعمل على وصل الحلقات ورأب الصدع . وكان في ذلك على حق ، وكان عمله مجدياً بدلالة الجزءين الأول والثاني اللذين أطلعنا عليهما مخصصين للبنان . الأول : **لبنان في القرن التاسع عشر ١٨٠١ - ١٩٠٠م** ، الثاني : ١٩٠١ - ١٩٦٠م وقد صدرا عام ١٩٨٢م ، الأول بـ ٣٥٢ صفحة ، والثاني بـ ٦٦٨ ص . (**بيروت ، مؤسسة نوفل**) .

ومن يعرف لبنان يدرك خطرها في البحث اللغوي ، والخدمة التي أدّاها أعلامها في هذا المضمار ، ويدرك - من ثَمَّ - أن ألف صفحة ليست إطالة أو تطويلاً !!

ففي القرن التاسع عشر - كما يوضح الجزء الأول - كان **الاتجاه الفلسفي - اللغوي** وفيه **الشدياق وزيدان** ، **والاتجاه الوظيفي** وفيه تأليف المعجمات : **محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني** ، **وأقرب الموارد للشرتوني** ، **والدليل إلى مرادف العامي والدخيل لشاهين عطية** ، **وسر الليالي للشدياق**، وربما كان للغوي الواحد من هؤلاء أكثر من معجم .

ثم يأتي التأليف في **الترجمة والتعريب والتوليد** ، وفي **قواعد اللغة** ، وفي **تحقيق المخطوطات** ونشرها . ويأتي **الاتجاه النقدي** عند **الدحداح والشدياق والشرتوني واليازجي** .

الأعلام كبار ولابد أن نذكر معهم **شقير** ، **وشكيب أرسلان** ، **ويوسف الأمير** ... ، ولابد من وقفة عند آثارهم وآرائهم - وهذا ما حصل .

وطبيعي أن يأتي الجزء الثاني أوسع مدى فقد امتد العمر بأعلام القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين ، وامتد مع عمرهم عملهم ورأيهم ، وامتد معهم وبعدهم جيل لحق بهم وسار على آثارهم ، والشذوذ قليل ، جدير بوقفة وإيضاح شأن الوقفة مع غيره .

وهكذا نعد من الأعلام الجدد : **إبراهيم المنذر** ، **والشيخ أحمد رضا العاملي** ، **أسعد خليل داغر** ، **أمين ظاهر خير الله** ، **أمين ناصر الدين** ، **أنيس فريحة** ، **جبر ضومط** ، **جورج الكفوري** ، **رشيد شاهين عطية** ، **سعيد عقل** ، **سليمان البستاني** ، **ظاهر خير الله** ، **عبد الله العلايلي** ، **كمال يوسف الحاج** ، **لويس شيخو** ، **مارون غصن** ، **مصطفى الغلاييني** ، **يعقوب صرّوف** ، **يوسف السودا** ..

العدد كبير ، خطير ، يفوق العدد المذكور هنا ، ولهؤلاء وهؤلاء مؤلفات مهمة وآراء ، وبجملة الحال خدمة جليلة يجب الاعتراف بها

★ الشدياق ★



والاغتراف منها ، وليس صحيحاً أن تجحد أو تغفل أو تنسى ، وكاد شيء غير قليل من ذلك أن يقع .

جاء عمل الدكتور رياض قاسم في وقته ، وعلى خير ما يأتي من مناسبته ، صادراً عن إيمان بالضرورة ، وقد اقترن الإيمان بالمؤهلات اللازمة لمثل هذا البحث طبيعة واكتساباً ، علماً ومنهجاً . استقصاءً وإخلاصاً وحبًّا للعمل وسعياً للحقيقة ، وصبراً وأناة وعدالة ، ويكاد يبلغ الهدوء فيه مبلغ العجب والدهشة ، غير مبال بالوقت الذي يمضي ، وغير منفعل حين يحب أو يكره ، وما جاء ليحب أو يكره ، وإنما جاء ليزيل غبار الزمن عن تجارب جديرة بالبقاء والتخليد ، وليعرض ثمرة التقصي النادر بالصبر النادر في أناة وتأمل ووضوح ، فلابد للمادة الغزيرة جداً المتشعبة جداً من تصفية وتنقية ، ومن وعي لصغيرها وكبيرها ليأتي التبويب كما يقتضي المنهج مستكملاً للاتجاهات وأعلام الآثار وأعلام الأعلام .. وقد عرضت على أوضح ما يكون وأنضج ما يكون فإن كنت على علم سابق بهذا الكتاب أو هذا الرأي أو هذا العالِم فإنك ستجد علمك ، وتزداد علماً بالآخرين ، وستنتهي من الكتاب وأنت على معرفة وطيدة كأنك عشت مع أولئك اللغويين في همومهم ومطامحهم وجهدهم وخدماتهم ، ولا غرو فقد عاش الدكتور رياض قاسم معهم وكأنه ابن عصرهم متآلفاً معهم مقدِّراً محترِماً متفهماً حسن النية والقصد والعمل . ولا تسل بعد ذلك عما يجنيه غير العارف بهؤلاء اللغويين من ثمرات جهد المؤلف فهماً ووضوحاً ومتابعة وتقديراً واعترافاً .. واقتداءً وموازنةً .

بذل المؤلف الكثير الذي بذله ، مؤيَّداً بالصفات الحسنة التي تؤدي بالبذل إلى الفائدة والنفع وهو في تجرد يبعده عن التدخل وكأنه



قد قرر سلفاً مهمته واعتمد على ما لديه من موضوعية على تنفيذ المهمة . **والمهمة أساساً تقديم البحث اللغوي الحديث في لبنان كما كان وكما هو والموضوع جليل ، والبحث اللغوي اللبناني جليل** ، وإذا وردت شائبة هنا أو شائبة هناك فهي ليست ذات بال ، وهي طارئة لا يريد المؤلف أن يجسّمها ويكبرّها لتعكر صفو البحث ، ثم إنه حين يعرضها ـ كما هي وكما يعرض صميم الموضوع يوصلّها جيداً إلى القارئ بما يمنح الثقة وما يدعها تدل نفسها . أما إذا خرجت عن المطلوب وصدرت عن نية غير سليمة فإن المؤلف لا يتوانى عن قول كلمته ضمن منطوق الباحث العلمي . وليس هذا بالقليل في بحث بكر يراد منه إزالة الغبار عن الحقائق ووصل الحلقات المفقودة وفي بحث هو جليل في نفسه . سمِّ منهج الدكتور رياض قاسم وصفياً إن شئت ، فإن هذا الوصف هو المطلوب العلمي في بحث من نوع بحث الدكتور رياض قاسم ، وإلا فليس صعباً أن يحط من رفيع ويرفع من وضيع ، ويقدم ويؤخر ويتدخل لا لأن المنهج يقتضي التدخل وإنما ليبدو ذا شخصية ، وكأن الرجل أقوى في نفسه من الشعور بالنقص والعمل على التعويض بكل سبب .

إن بحث « **اتجاهات البحث اللغوي .. في لبنان** » مهم ، صعب ، وإذا لان ـ في جملته ـ للدكتور رياض قاسم فلأسباب يأتي في طليعتها كونه ابن لبنان وابن البحث اللغوي في لبنان .. ولكن الدكتور رياض قاسم يذهب بمخططه إلى ما هو أبعد وأوسع من لبنان ، حتى إنه جعل عنوان مشروعه : « **اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي** » ومثل هذه السعة محفوفة بالخطر ولا يبعد أن يفقد صاحبها في معمعاتها ما ربحه في الحد المحدود ، وياحبذا لو كفّ عنها ، فليس من



★ العلايلي ★

مقدور باحث يريد أن يبقى عالماً موضوعياً مستوعباً مسيطراً أن يؤلف عشرة أجزاء أخرى على مستوى الجزءين السابقين . ليس سهلاً على دارس واحد أن يبحث « **اتجاهات البحث اللغوي** » **في مصر والعراق وسورية والمغرب العربي والسعودية** ويصل بنتائجه على الوجه الحسن الذي وصل به الدكتور رياض قاسم حين اختص بقطر واحد هو ابنه وابن بحثه اللغوي . أجل ، وياحبذا لو كفّ ، ولعله قد كفّ ، وإذا كان ولابد فلينسجم مع باحث لغوي من كل قطر من الأقطار العربية يرسمان الخطة معاً ويتعاونان على الجمع والمناقشة والعرض .

جهد خارق

اعتدنا أن ننظر إلى الجيل اللاحق بجيل



★ سعيد عقل ★

الروّاد في البحث الأدبي نظرة فيها شيء من الاستخفاف . أين أنتم من « هم » ؟ أين صبركم من صبرهم ؟ وأُفقكم من أُفقهم ؟ . وما كان هذا « الاعتياد » ليكون من غير سبب ، وعن غير إلمام بالصادر من بحوثنا فإذا العجلة والسطحية .. والسرقة أحياناً ، وغياب الصبر غالباً !

أقول : أحياناً ، وغالباً ، والنظرة الاستخفافية لا تحتاط عادة ، ولا تستثني ، فهي تعمم ، وفي التعميم كثير من الظلم ، وكثير من الحيف مالم نضمن إضمار قاعدة الاستثناء . وأشهد أن لقاعدة الاستخفاف استثناءً ، وما هو أكثر من الاستثناء أحياناً وغالباً ؟ ولكن من سوء حظ الجيل الجديد أن يطفح عليه الزَّبد ، وأن يسود فيه أهل الباطل وأن يتصدرهم مشعوذون مؤمنون بأن « **الغاية تبرر الواسطة** » مستغلين ظروفاً سيئة .. أرجو أن تكون شاذة ، عابرة ، لأن « الزَّبد » هذا الذي لم يذهب جفاءً عيب آخر ، بل إنه العيب الذي يجب أن يفضح .

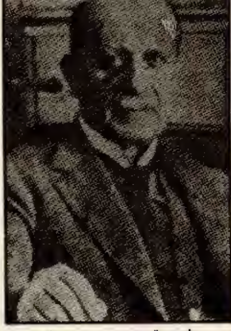
ليس صحيحاً أن نعتاد النظر باستخفاف مطلق إلى الباحثين اللاحقين بجيل الرواد ، وفيهم من بذل من الجلد ما لم يبذله الرواد أنفسهم ، وفيهم من له ـ مع الجلد ـ الفكر وحب العمل .. والثمر الجنيّ . وقد جاءك ـ مثلاً ـ خبر كتاب **الدكتور يوسف خليف عن « الصعاليك »** ، ولهذه الثمرة الجنية أمثال وأمثال في مواد الأدب واللغة والتاريخ والنقد والتحقيق ... وليس **الدكتور إحسان عباس** ببعيد أو مجهول .

نترك هذا الجيل اللاحق لنلتقي بمؤلف من جيل لاحق باللاحق ، وأولى به أن يُعد من الشباب ، وحسبك من شبابه أنه بمنزلة الشيوخ ويكفي ما جمع بين الحماسة والأناة .

لم أسأله عن عمره عندما شرع في البحث ، وعندما أتم بحثه لأول مرة ، وأقدِّر أنه كان ـ


★ د . كمال يوسف الحاج ★


★ شكيب أرسلان ★


★ يعقوب صروف ★

آنذاك - في الثلاثينات من العمر . ولم أسأله عن عمره الآن ، وأقدر أنه في الخمسين . والمدى بين الثلاثين والخمسين قصير ، وقصير جداً إذا علمنا أن هذا الباحث الشاب حاصل على الماجستير والدكتوراه وأنه يجيد عدة لغات فيها الشرقي والغربي ، وإنه قرأ ما يتعدى حدود الألف - والألوف - من الكتب قراءة درس ومراجعة ومناقشة ، وأنه جمع في « سلّته » فواكه من الدراسة والنقد والتاريخ الأدبي والعروض والببليوغرافية والترجمة (من وإلى العربية) .. وقد ضم الجديد إلى القديم ضمّ مقتدر فكان من آثاره ما طبع أكثر من مرة لتأتي الثانية مزيدة منقحة . وهذه أمثلة منها : « **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري** » ، « **بناء القصيدة في النقد العربي القديم** » ، « **قراءات نقدية** » ، « **دراسات نقدية** » ، « **سياست نامه** » . « **شعر زياد الأعجم** » ، « **العرب وتراث فارس** » .

هي أمثلة فقط ، وربما هيأت لك الأمثلة معرفة بهذا الشاب الشيخ ، الكهل المحنَّك بالبحث والصبر والفكر على سعة في المدى وتعدد في الجبهات . وبلغ التعدد درجة خَشِيت معها على الرجل أن يقع في السطحية وإن لم يكن للخوف داع ، فإن للرجل من الصبر في أي من الميادين ما يبلغ به العمق من أغوارها ليعود سالماً غانماً باللآلئ .

إنه الأستاذ الدكتور يوسف حسين بكار - الأستاذ بجامعة اليرموك بإربد في الأردن . ولو اطلعت على هيامه بالكتاب لاقتربت من السر في سعته وعمقه ، ولو ألممت بمؤلفاته لاستثارتك إلى الحديث عنها معجباً به متعجباً منه . وقد يفعل كتاب واحد فقط من هذه المؤلفات ما تفعله المؤلفات نفسها . وهو ما حدث لي صباح هذا اليوم فشغلني عما كنت مزمعاً القيام به من واجبات أخرى .

لقد وقع البصر - وهو متجه لغاية معيَّنة ملحة - على كتاب « **الترجمات العربية لرباعيات الخيام - دراسة نقدية** » . **منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، مطابع العهد ، جامعة قطر ، الدوحة** ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م - ٣٨٩ص .

وقع البصر مصادفة فشغلني « الكتاب » عما كان المقصود عمداً ، فهالني أن يكون هذا عمل « فرد » في هذا العصر ، ومن هذا الجيل الذي لقي كثيراً من الاستخفاف بحق وبغير حق .

وها هو ذا الدكتور يوسف حسين بكار ينهض دليلاً على الظلم الفادح أو شبه الفادح لدى التعميم والتغاضي ، وها هو ذا كتاب « الترجمات العربية لرباعيات الخيام » يقوم برهاناً على الباطل في الحكم لدى الجهل أو التجاهل . تُرى كم من الصبر والجِد والعلم والفكر يقتضي أمرءًا يؤلف كتاب « الترجمات العربية لرباعيات الخيام - دراسة نقدية » ؟ يقتضيه الكثير الكثير . وفي إلماحة بالثمرة اليانعة تدفعك راضياً إلى القول : لو لم يكن للدكتور بكار غيره لكفاه ، وإن أيَّ قسم من أقسام الكتاب - بعد المداخل التنويرية - يمكن أن يعد كتاباً قائماً برأسه ، وها هي ذي الأقسام - إن شئت - : الترجمات الشعرية ، الترجمات النثرية ، المنظومات والترجمات الشعبية ..


★ إحسان عباس ★

ثم أرجوك ، رجاء أخوياً ، أن تلقي نظرة على المصادر .

وأرجوك أن تلاحظ - ولا أشك في أنك ملاحظ ذلك - أن الكتاب ليس جمعاً فقط ، وليس استيعاباً فقط ، وليس علماً أكيداً بأكثر من لغة فقط ، وإنما هو هذه كلها ، وأشياء أخرى من سنخها ، وذكاء نقاد ، وجاءت كلمتا « دراسة نقدية » في مكانهما اللائق .

وأرجو ألاَّ يصدك نظرك في هذا الكتاب عن كتابين مكملين له للمؤلف نفسه - صدرا في العام نفسه عن **جامعة قطر** نفسها ، هما : « **الأوهام في كتابات العرب عن الخيام** » ، و« **عمر الخيام والرّباعيات في آثار الدارسين العرب** » .

ألا أن البحث بالدكتور بكار ورهطه في خير .. ولابد - من ثَمَّ - من التأني لدى النظر باستخفاف إلى الجيل اللاحق بالرواد والجيل اللاحق باللاحق .. ﴿ **فأمّا الزَّبدُ فيذْهبُ جُفَاءً . وأمَّا ما يَنْفعُ النَّاسَ فيَمْكُثُ في الأرْض** ﴾ .

لا جامع بين « أسواق الذهب » و« مقامات الحريري »

مقامات الحريري (المتوفى سنة ٥١٥هـ) أعرف من أن تعرَّف ، وأشهر من أن يخطئ امرؤٌ في وصفها . قال الحريري نفسه : « ... المقامات التي ابتدعها **بديع الزمان الهمذاني** رحمه الله تعالى وعزا إلى **أبي الفتح الاسكندري** نشأتها وإلى **عيسى بن هشام** روايتها . وكلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا يتعرف ، فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع (...) وأنشأت (...) خمسين مقامة تحتوي على جد

وانتقها

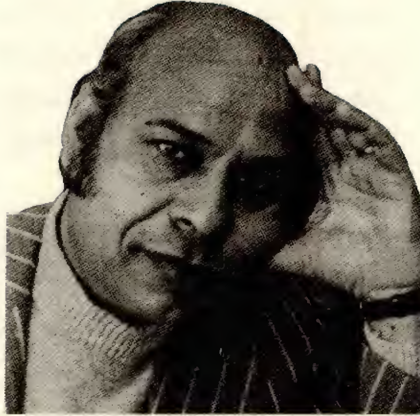
القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ... » .

إنها خمسون مقامة معروفة مشروحة وأقل ما فيها أنها نمط من الحكايات والقصص يؤدّي أحداثها **أبو زيد السروجي** .. ويروي تلك الأحداث **الحارث بن همام البصري** . وهي تبدأ هكذا : « حدث الحارس بن همام ... » أو « أخبر الحارث بن همام » .. ولكل مقامه اسم مرتبط ببلدة أو مادة : **الصنعانية ، الحلوانية ، الدينارية ، الدمياطية** ... ثم تأتي **الساسانية والبصرية** .

تلك بدهية ، وما كنا لنلجأ إلى المعروف المشهور لولا ضرورة ملحة ، وحاجة ماسة إلى نقاش . **فقد ألَّف دكتور سيد حامد النساج** كتاباً بعنوان « **رحلة التراث العربي** » صدر في **القاهرة** عن **دار المعارف** سنة ١٩٨٢م ، في طبعة أولى ، وسنة ١٩٨٥م في طبعة ثانية . وجاء في كلمة المؤلف : « هذه أولى محاولاتي للاقتراب بجزء من تراثنا العربي القديم بل إن شئت إنها أول تجربة في التعامل المباشر معه . وذلك بعد مشوار (كذا !!) طويل مع الأدب العربي الحديث (...) ولكي تهتدي هذه الخطوة إلى طريقة صحيحة في قراءة كل كتاب من هذه الكتب ، رَجَعتُ إلى أكثر من ثلاثين مرجعاً (...) وقد مهَّدت لذلك بما يشبه البانوراما (كذا !!) التي تعرض لحركة المكتبة العربية ... » .

سار دكتور سيد حامد النساج حتى وصل إلى المقامة فقال (ص ١٧١) : « إن « أسواق الذهب » للشاعر **أحمد شوقي** جاء نسخة مطابقة لمقامات الحريري إذ قلَّدها تقليداً يكاد يكون حرفياً ، فلم يدخل أي شيء يمت إلى العصر الحديث بصلة » .

قال ، وأقول : إن « أسواق الذهب » للشاعر أحمد شوقي معروفة كذلك . ويجب أن تكون



★ د . سيد حامد النساج ★

معروفة لدى دكتور سيد حامد النساج على قدر علمه بمقامات الحريري (في الأقل) ، وهو الذي لزم الأدب الحديث طويلاً . وأقل ما يمكن أن يعرفه أن « أسواق الذهب » ليست نسخة مطابقة ـ أو غير مطابقة ـ لمقامات الحريري ، ولم يقلد الشاعر أحمد شوقي فيها الحريري من قريب أو بعيد . فهي ليست من المقامات بسبب وليس السجع الوارد فيها ـ إن اتخذ جدلاً وسيلة للمطابقة ـ سبباً يجعل من « الأسواق » مقامات .

أجل ، ليس من سبب رابط بين « أسواق الذهب » ومقامات الحريري ، فما في الأسواق شيء مما رسمه الحريري وتابع به بديع الزمان ، فلا وجود ـ في الأسواق ـ لشخصين أساسيين واحد يقوم بالحدث المشبع بحيل المُكدِّين ، وآخر يروي الحدث أو الأحداث مما يقرب المقامة من الحكاية أو القصة . وما في « أسواق الذهب » حكاية أو قصة أو حدث ، وإنما هي ـ ونختصر الطريق ـ مقالات قصيرة مسجوعة . قال كاتبها الشاعر أحمد شوقي وهو يقدمها :

« هذه فصول من النثر (..) اشتملت على معان شتى الصور وأغراض مختلفة الخبر (...) منها ما طال عليه القدم وشاب على تناوله القلم (...) ومنها ما كثر على الألسنة في هذه الأيام ، وأصبح يعرض في طراق الأقلام (...) مثل الحرية والوطن والأمة والدستور والإنسانية وكثير غير ذلك من شؤون المجتمع وأحواله ، وصفاته الإنسان وأفعاله أو ما له علاقة بأشياء الزمن ورجاله ؛ يكتنف ذلك أو يمتزج به : حِكَمٌ عن الأيام تلقيتها ، ومن التجارب استمليتها .. » .

وفي هذه المقدمة ، لو قرأها دكتور سيد حامد النساج المختص بالأدب الحديث ، في هذه المقدمة وحدها ما ينفي أن تكون « أسواق الذهب » مقامات ، وينفي أن يكون فيها الشاعر أحمد شوقي مقلداً لمقامات الحريري .. وما ينفي الحكم البتَّار الذي أصدره دكتور سيد حامد النساج حين قال : « لم يدخل أي شيء يمت إلى العصر الحديث بصلة » . وإذا كان دكتور سيد حامد النساج لم يقرأ المقدمة ، ولم يقرأ الكتاب ، أفما كان عليه أن ينظر إلى فهرس الكتاب فيرى في سير فصوله ـ أي مقالاته : **الحقيقة ، الوطن ، الجندي المجهول ، قناة السويس** .. » أو ليست هذه العنوانات ـ فضلاً عن فحواها ـ ما يمكن أن يمت إلى العصر الحديث بصلة ؟!

إذا كان دكتور سيد حامد النساج لم يقرأ المقدمة ولم يقرأ الكتاب ولم يقرأ فهرس الكتاب فكيف وصل إلى الحكم الحازم الجازم بأن « أسواق الذهب » للشاعر أحمد شوقي جاء نسخة مطابقة لمقامات الحريري إذ قلدها تقليداً يكاد يكون حرفياً فلم يدخل أي شيء يمت إلى العصر الحديث بصلة » كيف ؟ ولماذا ؟ ألا إن علم دكتور سيد حامد النساج بالمقامات يعدل علمه بالأسواق ، وإذا كان علمه بالجديد على هذا الدرك فكيف يكون علمه بالتراث ؟!



الأدب.. وظاهرة الزيف والزائفين

بقلم : د. نبيل راغب

كان الزيف من القضايا التي وقف لها الأدب بالمرصاد ، ونظراً لخصوبته وتعدد مظاهره وارتباطه بالسلوك الإنساني فقد أغرى أدباء كثيرين بمعالجته سواء في مجال الملحمة أو التراجيديا أو الكوميديا أو القصة . ولا تقتصر مظاهره على كل ما يخالف أو يتناقض مع جوهر الحقيقة بل تتنوع وتتفرع مع سلوكيات الرياء والنفاق والتظاهر والإدعاء والخداع والتصنع والافتعال والانتهازية والتلون والغدر والأنانية واللعب بالألفاظ والتلاعب بالمشاعر .. إلخ من هذه التنويعات الخصبة التي تجنب الأديب تكرار من سبقوه أو تكرار نفسه .

ولاشك أن درجات الزيف تختلف من شخص إلى آخر ، ومن موقف إلى آخر ، مما دفع كتاب المسرح منذ عهد **الإغريق** إلى استخدام الأقنعة الفعلية التي يصنعها الممثلون على وجوههم رمزاً لإخفاء الحقيقة والتظاهر بغيرها . فنحن نستخدم الأقنعة السلوكية حين يضطرنا المجتمع وتقاليده وضغوطه إلى النفاق الاجتماعي بهدف تحقيق أهدافنا بـأسهل الأساليب ، وتجنب كل المتاعب والعقبات الممكنة . والأقنعة المسرحية هي في حقيقتها رمز للأقنعة السلوكية .

وإذا كان **المصريون القدماء** أول من ابتكر الأقنعة في مسرحهم الديني كنوع من توضيح ملامح البشر وخاصة فيما يتصل بعنصري الخير والشر ، فإن الأقنعة تركت دورها كجزء من الطقوس العقائدية على أيدي الإغريق الذين كانوا أول من استخدمها استخداماً درامياً فنياً لإبراز الحدود الفاصلة بين الزيف والأصالة سواء في التراجيديا أو الكوميديا أو العارض الهزلي . وإذا كان الإغريق في البداية قد تأثروا بالمصريين في استخدام الأقنعة لأغراض عقائدية ولتجسيد العقيدة فإنهم طوروها بعد ذلك بحيث أصبح تعبيرها الفني بالملامح أقوى من التعبير بالكلام والأداء ، ومن هنا كان الانتقال من مرحلة الطقوس إلى مجال الفنون الدرامية .

عصر النهضة

وفي عصر النهضة استخدم المسرح الأوروبي الأقنعة لإحداث المآزق والمفارقات التي تعري زيف الشخصيات الذي يتمثل في تنكرها .

وفي انجلترا تطور استخدام الأقنعة في عصر عودة الملكية إلى اعتبارها جزءً من المناظر المبهرة الخلابة التي تميزت بها المسرحيات التنكرية الموسيقية وبذلك فقدت وظيفتها الأساسية في كشف الزيف الاجتماعي وتعريته لتحولها إلى نوع من الزخارف المسرحية . أما في إيطاليا فقد استخدمت الأقنعة في الملهاة الشعبية المرتجلة التي عرفت باسم الكوميديا « ديللارتي » ، وذلك لتجسيد المواقف الحرجة والمآزق التي تثير إضحاك الجمهور وتعري الشخصيات في الوقت نفسه عندما ينكشف أمرهم على حقيقته .

ومع اكتشافات علم النفس في مجال انفصام الشخصية ، ووقوع الإنسان في فجوة تفصل بين الجوهر الأصيل والمظهر الزائف وجد

بعض الأدباء ـ وعلى رأسهم **يوجين أونيل** ـ في الأقنعة تجسيداً درامياً للفجوة المأسوية بين حقيقة حياة الإنسان الداخلية وبين مظهر حياته الاجتماعية المزيفة . ففي مسرحية **أونيل** « .... **الكبير براون** » ـ مثلاً ـ يحاول **بيللي** أن يوقع بمارجريت في غرامه ويهم أن يقبلها ، لكن **مارجريت** تلبس قناعها الذي يجسد عاطفتها الأخوية والروحانية تجاهه بحيث يتغير مسار الموقف الدرامي . كذلك نرى أن القناع الذي يرتديه **ديون** يخفي وجهه المكتئب الحزين الرقيق . ويخفي في الوقت نفسه حبه الدفين **لمارجريت** التي تدخل وقناعها في يدها فيثب نحوها ديون مما يجعلها تتراجع في ذعر ثم تلبس قناعها وتخبره أنها لا تعرفه ، عندئذ ينتزع قناعه فتعرفه وتعترف له بحبها ونلاحظ أن الشخصيات تخلع أقنعتها في لحظات الصدق ، وترتديها عندما تحاول إخفاء الحقيقة خلف المظاهر المزيفة .

ولكن كان استخدام الأقنعة في المسرح العالمي الحديث استخداماً محدوداً تمثل في التعبير عن الانفصام الذي تعاني منه الشخصيات ، ولذلك كانت تلبس القناع الذي يعبر أو يخفي حالتها النفسية المتقلبة طبقاً للموقف الدرامي . ويبدو أن ميل الجمهور المعاصر إلى البساطة الواقعية قد جعله يرى في استخدام الأقنعة حذلقة مسرحية لا لزوم لها وافتعالاً ينأى بالشخصيات عن عالم الواقع الملموس ومن هنا كان هجوم النقاد على مسرحية **أونيل** لأنهم وجدوا في الأقنعة السلوكية المتعددة التي يرتديها الناس في حياتهم اليومية مادة خصبة وغنية درامياً بحيث لم تعد هناك حاجة ملحة لاستخدام الأقنعة الفعلية .

الكـــورس

ومن الأساليب الدرامية الأخرى التي استخدمها الأدباء في كشف مظاهر الزيف الإنساني ، الكورس الذي استخدمه الإغريق في التعبير عن الضمير العام أو ما نسميه اليوم الرأي العام . ففي مسرحية « **الضفادع** » لأريستوفانيس يعبر الكورس عن رأيه في حقيقة المحاكمة الأدبية الشهيرة التي جرت في العالم الآخر لتحديد المكانة الحقيقية لكل

الأدب..وظاهرة الزيف والزائفين

شاعر . فقد خلف **سوفوكليس اسخيلوس** على عرش الشعر في الآخرة لأن **يوروبيديس** سار وراء **سقراط** ثم مدرسة السوفسطائيين الذين ملأوا الدنيا شكاً وسفسطة وتزييفاً للعقل وحركة الفكر ، وتحولوا إلى جماعة من حواة الفكر بضاعتهم اللفظ يلعبون به ويزيفون معانيه ، وقوانين المنطق يستولدون منها ما شاءوا من الأفكار الأصيلة والمزيفة . هذا في حين كانت أثينا في حاجة إلى شاعر يلهمها الحكمة والأصالة وسط تلك الأنواء التي كانت تتقاذفها يمنة ويسرة . ولم يكن **يوروبيديس** يملك لوطنه حكمة يعطيها برغم كل ما أثر عنه من علم وتفلسف وفكر ثاقب وجرأة في الرأي . فكأنما الكورس أو الرأي العام ، لم ير مخرجاً لأثينا من ورطتها إلا بالعودة إلى الفطرة والأصالة الأولى ونبذ المدنية وجمالها الزائف .

وبحكم أن **اريستوفانيس** يعد الرائد الأول للكوميديا ، فقد ترك استخدامه للكورس في النقد الاجتماعي وتعرية مظاهر الزيف بصماته واضحة على فن الكوميديا بصفة خاصة وإن كان الكتاب الذين أتوا من بعده على مر العصور قد تخلوا عن استخدام الكورس ، إلا أنهم لم يتخلوا عن إلقاء الأضواء على كل مواطن الزيف سواء في الإنسان أو المجتمع .



★ يوجين أونيل ★

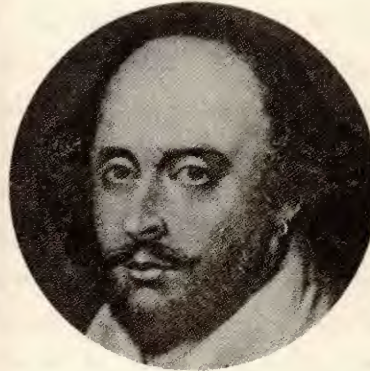
فقد حدد **بن جونسون** في مقدمة مسرحيته « **كل إنسان ومزاجه** » موضوع الكوميديا بأنه « **السخرية من حماقات الإنسان لا من جرائمه** » . أما **كونجريف** فيعتقد أن الحماقة الطبعية لا تصلح موضوعاً للكوميديا لكونها لا علاج لها ، وليس من اللائق أن نسخر منها . ولذلك فقد اتخذ من التصنع والزيف الاجتماعي موضوعاً لأروع مسرحياته « **سنة الحياة** » أو « **طريق العالم** » ويبدو أن هذا هو الرأي الذي كان **شكسبير** يأخذ به بوجه عام . وهو رأي أكثر عمقاً ونضجاً من رأي **بن جونسون** ، برغم أن الزيف الاجتماعي كان أحد الحماقات الرئيسة التي سخر منها **جونسون** في مسرحياته .

لكن **كونجريف** يحصر مفهومه للزيف في دائرة ضيقة بعض الشئ حتى لا يضل الطريق وراء تنويعاته المتعددة وتفريعاته المتشعبة . ففي مسرحية « **سنة الحياة** » ـ مثلاً ـ يضيق تعريف التصنع والإدعاء بحيث يشمل أيضاً تلك الحماقة الآثمة بين مسز **ماروود وفينول** الخبيث . وإذا كان الرياء نوعاً من التصنع فإن رأي **كونجريف** لابد أن يكون صحيحاً تماماً . ولاشك أن تعريف **بن جونسون** لحماقات الإنسان كان أوسع أفقاً من **كونجريف** لأنه لم يعتبر هذه الحماقات الاجتماعية ـ وعلى رأسها الزيف والإدعاء والتصنع ـ قدراً كتب على الإنسان أو أنها مستعصية العلاج . ولذلك لم يؤكد **جونسون** الطبيعة الشريرة الملتوية أو سوء الخط الذي يبتلى به الإنسان ، وإنما ركز على الحماقة التي تفقد الإنسان أصالته وصدقه مع نفسه والآخرين . **وهي أمر يمكن علاجه إذا استطاعت المسرحية تجسيد أبعاده في مواجهة المصابين به .**

وقد استوعب مسرح **موليير** كل هذه الاتجاهات التي قد تبدو في ظاهرها متناقضة ، لكنها في جوهرها تسعى سعياً حثيثاً لكشف كل مواطن الزيف في حياة الإنسان ، وتسلحه بالوعي الذي يساعده على تجنبها في المستقبل . إن التأمل في الجهود الضائعة التي يبذلها الإنسان ، وفي مظاهر سلوكه المزيف ، وفي

صور ريائه ونفاقه يثير من المرح والفكاهة ما يفوق الأسى والكآبة التي يحدثها التأمل في مآسي الإنسان التي لا يقدر على مواجهتها . ويعتقد موليير أن تزييف الإنسان لواقعه يشكل منجماً لا ينضب لكل الصيغ والخامات الكوميدية . ويترتب على ذلك أن كل حركة أو تصرف أو كلمة تنبع من هذ التزييف لابد أن تثير فينا الضحك بطريقة تلقائية ، ذلك لأن الضحك هو القوة التصحيحية للعلاقة المزيفة بين الإنسان وواقعه . ولذلك ينهض الموقف الكوميدي عند **موليير** على مظهر من مظاهر الزيف . فمثلاً في مسرحية « **طرطوف** » نجد العجوز **مدام بيرنيل** متعلقة بطرطوف المجرم الأثيم لأنها تثق ثقة عمياء في ورعه المزيف ، ولكن عندما تتغير صورة الواقع وتظهر الحقيقة المرة بشكل ملموس صارخ ، تعجز المرأة عن التسليم بالأمر الواقع فعلاً ، وذلك بسبب عجزها عن استبدال الصورة المزيفة التي كانت ترى عليها طرطوف بصورته الحقيقية الواقعية . كذلك فإن ابنها **أورجون** بعد أن اتضحت له خسة المنافق الذي كان قد خدعه بورعه الزائف ، بدأ يبغض جميع الناس الفضلاء ، **ولم يعد يرى فيهم سوى منافقين مخادعين .**

كذلك يبدو الزيف على أشده ـ **في مسرح موليير** ـ في المناقشات العقيمة التي تشارك فيها **فيلامانت وبيليز وأرماند** في « **النساء العالمات** » والتي تعتمد على ألفاظ براقة جوفاء ، والتي يضيع فيها الفرق بين العلم والتعالم ، بين المعرفة الحقيقية والإدعاء الكاذب . وفي مسرحية « **مريض الوهم** » يفشل الطبيب المزيف المغرور **توماس ديافوروس** في محاولته غزو قلب **انجيليك** لأنه لا يجيد سوى استخدام الألفاظ الطنانة ، والاستعارات الجوفاء ، والاصطلاحات الكاذبة التي تفشل تماماً في التأثير في عواطف الفتاة ، في حين يصغى **أرجان** باهتمام إلى الإرشادات الطبية التي توجهها إليه خادمة **طوانيت** عندما تنكرت فظن أنها طبيبة نابغة . كذلك تفرط كل من **مادلون وكاتوس** في مسرحية « **المتحذلقات المضحكات** » في الرقة والإعجاب بالخادم الذي قام بدور الماركيز المزيف . وفي مسرحية « **طبيب رغم أنفه** » تقنع زوجة **سجاناريل** شخصين في الغابة بأن زوجها المنهمك في قطع الأشجار في الغابة طبيب ماهر ويتحول زيف الزوجة إلى واقع فعلي في نظر الرجلين بحيث يتصرفان على أساسه الذي تنبع منه الكوميديا . وفي مسرحية « **عدو البشر** » يفقد البطل القدرة على رؤية الحياة على حقيقتها الواقعية ، ويخلق لنفسها عالماً مزيفاً من صنعه ، فيعجز عن إقامة علاقات اجتماعية ، وبصفة خاصة فيما يتصل بالصداقة والحب أو العمل ، مما يؤدي به في النهاية إلى العزلة الكاملة . وفي مسرحية « **البورجوازي النبيل** » يخلق **جوردان** لنفسه صورة مزيفة في نظره ، ويتخيل نفسه نداً للماركيزة التي يحبها من حيث العقلية الناضجة والسلوك المهذب . وفي مسرحية « **البخيل** » لا يرى **هارباجون** نفسه على حقيقتها ، ولذلك يسمح لنفسه أن يقع في غرام **مروزين** ، برغم أنه غرام يتهدد ثروته التي قضي العمر في اكتنازها . وهكذا يتراوح مفهوم الزيف في **مسرح موليير بين نظرة الإنسان الخادعة إلى نفسه ونظرته الزائفة تجاه الآخرين .**



★ شكسبير ★

★ موليير ★



دور الكوميديا

وإذا كانت التراجيديا تجسد كبرياء الإنسان الفطرية وهو يدافع عن نفسه كمخلوق له إرادته ومعتقداته ، من جميع القوى التي تحاربه سواء أكانت بشرية أو قوى شرسة مجردة من الإنسانية ، فإن الكوميديا تعبر عن تواضع الإنسان الفطري وهو يختلط ببني جنسه ، ويدافع عنهم وعن نفسه ضد كل مظاهر الزيف والإدعاء مثل جنون العظمة ، والأنانية ، والانتهازية ، والغدر ، ومعاداة البشر ، وغير ذلك من قوى التفكك والضياع في الطبيعة البشرية .

وفي مجال الرؤية تتجلى رواية « **دون كيشوت** » للروائي الأسباني **سيرفانتس** نموذجاً رائعاً لقدرة الإنسان على خلق عالم مزيف يرضي حبه للإدعاء والتظاهر . ذلك أن مغزى الرواية كله يكمن في التناقض أو التباين بين **دون كيشوت وسانكو بانزا** ، ثم في تناقضين ثانويين داخل إطار هذا التناقض : الأول بين سمو تفكير **كيشوت** وحماقة مسلكه المزيف المضحك ، والثاني بين أنانية **سانكو** الريفية الفجة وبين ولائه الأعمى لسيده . وقد أوشك **سيرفانتس** أن يقسم الطبيعة البشرية كلها ممثلة في هاتين الشخصيتين إلى قسمين بدقة تحاول بلورة الحد الفاصل بين الأصالة والزيف ، بين الواقع والوهم ، بين الحكمة والحماقة ، بين الإيثار والأثرة . ولذلك فإن رواية « **دون كيشوت** » تبدو متقنة بما تحويه من إنسانية وما تتسم به من تناسب ، **كما أنها تحتوي على ذلك الصدق الذي يعد ضرورياً في الأدب ، وإن كان من الصعوبة بمكان تعريفه أو الحكم عليه . إنه الصدق الفني ، سلاح الأديب في**

تعرية كل مظاهر الزيف والإدعاء والتصنع .

وإذا كان الزيف من المظاهر الإنسانية والاجتماعية القبيحة التي يتحتم على البشرية أن تتخلص منها أو تحصرها في نطاق ضيق على الأقل ، فإن الأدب بأسلحته الجمالية قادر على إبراز هذا الزيف وتجسيده بحيث يراه الإنسان ويتعرف عليه دونما حساسيات .

وقد عبر النحات الفرنسي **رودان** عن هذه الحقيقة عندما قال :

« قد يتبادر إلى أذهان الناس أن ما يرونه قبيحاً في الحياة لا يليق أن يكون موضوعاً للفنان . ولكن ما قد يسمى عادة قبيحاً في الطبيعة يمكن أن يكون لدى الفنان عامراً بالجمال . ونحن في الواقع نربط ما بين القبح وبين ما كان مشوهاً أو عليلاً أو مصاباً بمرض ، أو ما كان ضعيفاً أو مبتلى ، أو ما كان منافياً للخلق القويم . فالأحدب قبيح ، والأعرج قبيح ، والفقر في الأسمال البالية قبيح . كذلك يتجسد القبح في روح الرجل الفاجر وسلوكه ، والمخادع الخبيث المتلون ، والمنحرف الدنيء الغادر الذي يشكل وصمة في جبين المجتمع ... إلخ ولكن دع فناناً مبرزاً أو أديباً نابهاً يتناول بفنه قبحاً واحداً أو أكثر مما ذكرنا ، فسرعان ما يتحول على يديه هذا القبح وسرعان ما ينقلب بلمسة من عصاه السحرية إلى جمال رائع . إنها كيمياء القدماء ، بل إنها لمسة السحر المبهر » .

ومن الناحية الأخلاقية البحتة ، فإن الكوميديا بصفة خاصة تمتدح الأصالة والصدق وتعلي من شأنهما في حين تسخر من الزيف والإدعاء ، وتتهكم على الممثلين لهما ، وتصب على رؤوسهم النكات اللاذعة ، وتورطهم في المواقف الحرجة . أي أنها كما قال **برجسون** أداة ابتكرها المجتمع لتأديب أفراده حتى يتجنبوا السلوك الزائف المخادع قدر إمكانهم . ومن هنا فإن الكوميديا كثيراً ما تتناول بسخريتها اللاذعة وأضوائها الكاشفة الأنماط المتمثلة في المرائي والمنافق والانتهازي والمتصنع والمتلون والمخادع والغادر والأناني والدعي وعاشق المظاهر .. إلخ . وكل هذه الأنماط تشترك في

الأدب .. وظاهرة الزيف والزائفين

صفة العجز عن التكيف مع الجماعة التي تعيش وسطها **وكما كانت الشخصية الهزلية تعبر في الغالب عن ضرب من الزيف ، فلابد أن ينهض العمل الأدبي على التطور أو الصراع أو المعاناة التي تمر بها هذه الشخصية سواء بالسلب أو بالإيجاب .**

ولعل الانتهازية في عصرنا هذا تشكل أخطر مظاهر الزيف . ذلك أنها تتغلغل في كل التيارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتجعل الفرد يغير مواقفه وأفكاره وعقائده حسب تغير الظروف ، من أجل أن يركب الموجة الجديدة أملاً في الحصول على مصالح شخصية جديدة ، أو أن يحافظ على مصالح شخصية موجودة بالفعل ، دون أن يكون مقتنعاً بالمواقف التي يتخذها أو الآراء التي يبديها . ولذلك فالانتهازي يقول اليوم ما ينقضه غداً ، ويقول غداً ما يتخلى عنه بعد غد . إنه لا يملك ما يقدمه للمجتمع ، ولا يمكن أن يكون عاملاً إيجابياً في مرحلة من المراحل ، لأنه لا يخرج عن دائرة ذاته الضيقة . وتتمثل خطورة الانتهازية في أنها لا ترتبط بطبقة اجتماعية أو مهنية معينة ولا تشكل أي قطاع محدد من المجتمع .

إنها تجمع من كل الطبقات وجميع المهن



★ برنارد شو ★

لأنها ظاهرة فردية تخص الكيان الأخلاقي للفرد ، وتتميز بالتغيير والتلون والنفاق والخداع والأنانية والإدعاء والغدر والتصنع وعدم الثبوت . ذلك أن القيمة الثابتة الوحيدة عند الانتهازي هي مصلحته الشخصية الأنانية .

برنارد شو .. والواقعية

وكان **برنارد شو** على رأس كتاب المسرح الحديث الذين هاجموا كل مظاهر الزيف الإنساني والاجتماعي وخاصة في **المجتمع الفيكتوري** الذي أغرم بالمظاهر والتقاليد الزائفة والمشاعر الكاذبة . ومن هنا كان هجوم **برنارد شو على الرومانسية التي تقدم الزيف للناس في ثوب براق خادع ، وكان معظم الصراع في أعمال شو** يدور بين الرومانسي المثالي الخيالي وبين الواقعي العملي الصادق مع نفسه ومع الآخرين . إنه صدام بين الحيوية المتطلعة إلى حياة أفضل وبين الغباء الاجتماعي والتفكير السطحي وحب المظاهر والرياء والحب الرومانسي وغير ذلك من العيوب التي سادت الطبقة الإنجليزية المتوسطة وخلقت منها مثلاً عليا وقواعد أخلاقية ، بحيث أصبحت الانتهازية مهارة ، والنفاق لباقة ، والتصنع دبلوماسية ، والإدعاء لياقة ، والأنانية إيمان بالذات ، والخداع ذكاء ... إلخ .

وكان إصرار **شو** على الجانب العملي العلمي البحث في فكره وفنه قد جنبه الغموض والخداع الفني في معظم أعماله . إنه الجانب الذي يواجه حقائق المجتمع المعاصر دون مواربة أو حساسية . فمهمة الأدب عند **برنارد شو** وغيره من الأدباء الواقعيين ، تكمن في تعرية كل مظاهر الزيف بهدف تصحيح مسار الإنسانية وتحديده بأضواء مبهرة بصدقها وأصالتها . أما الأدب الذي يقدم عالماً ورديا زائفاً للجمهور فلا تزيد قيمته أو مفعوله على مفعول المسكنات أو المخدرات التي تدفع الناس إلى نسيان مشكلاتهم ومآسيهم مؤقتاً بدلاً من البحث عن حلول جذرية لها . **إن الأدب الإنساني العظيم هو الأدب الذي يساعد الإنسان على بلوغ أسمى درجات الصدق سواء مع نفسه أو مع الآخرين .**

بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات :

أثر تعاطي المخدرات والمسكرات في حياة الأفراد والجماعات

بقلم : د. شوكت محمد عليان

مما لا شك فيه أن الإنسان مخلوق كائن حي ، شأنه في ذلك شأن غيره من المخلوقات الأخرى ، غير أنه من البدهي أنه يتميز على غيره من تلك المخلوقات ، ويختلف عنها باختلافات كبيرة ، أهمها ، جهازه العصبي وعقله الذي حظي به دون غيره من الكائنات الحية الأخرى ، وهذا الاختلاف أدى بدوره إلى وجود فوارق عديدة في الأنشطة العصبية والعقلية للإنسان ، الأمر الذي جعله قادراً على أن يقوم بعمليات وأنشطة لا نجد لها مثيلاً لدى غيره من سائر المخلوقات .

فهو يرسم صورة العمل في ذهنه أولاً ، ثم يشرع في تنفيذه ثانياً ، ثم بالتجربة وبالممارسة يعود إلى الصورة التي رسمها في ذهنه ، فيبدِّل ويغيِّر ويطوِّر فيها بحسب ما يحقق الهدف المنشود .

فالعملية الذهنية مستمرة بين الفكر والعمل ، والعمل والفكر .. وهذا بالطبع إنما يكون عند من يتمتع بالعقل السليم ، والفكر السديد المهيئ لإخراج الصورة الذهنية إلى حيز الوجود الفعلي ، فيحقق بذلك حاجته ، ويشبع رغبته .

★ العثور على المخدرات في بطانة الحقائب ★



أما الإنسان الذي يعتريه عارض من مرض أو كذب أو خرافات أو أحلام واهية ، وما إلى ذلك مما يكسبه صورة ذهنية خيالية لا تقوى على التنفيذ الفعلي ، فإنه يعجز عن تحقيق رغبته الفعلية ، ويعجز كذلك عن أن يقدم شيئاً لمجتمعه ، ومن هنا يلجأ إلى رسم صورة ذهنية خيالية كإشباع لرغبته ، وهذه الصورة لا تقوى على الظهور الفعلي لأنها زائفة ووهم وخيال .

ومن هنا ندرك دور تعاطي المخدرات والمسكرت فهي تحدث تأثيراً على الجهاز العصبي حيث تعطل فيه كثيراً من الوظائف والمهام التي تقود إلى الواقع الخارجي السليم ، والتعرف عليه ، والتعامل معه .

على حين تنشط الوظائف التي تتصل بالرغبات الغريزية الدنيا ، بحيث يستطيع متعاطي المخدرات والمسكرات أن يحقِّق لنفسه أوهاماً من

صنعه ، يلتمس فيها إشباع رغبته مما عجز عن تحقيقه الفعلي .

وقد تدفعه هذه الأوهام إلى النزعات العدوانية والجنسية ، وما إلى ذلك مما ينشر الفساد ، ويشيع الفوضى في البلاد .

ومن هنا كافح الإسلام المخدرات والمسكرات ، فجاء بالجواب الكافي والحل الشافي لظاهرة تعاطي المخدرات والمسكرات .

مفهوم المخدرات والمسكرات

المخدرات جمع مخدر ، والمخدر هو الذي يكسب جسم الإنسان استرخاء وفتوراً وفقدان وعي ، وإن كان ذلك بنسب متباينة حسب حالة المتعاطي .

والمسكرات جمع مسكر ، وهو ما يذهب بالعقل من خمر وما في معناها ، والخمر كل ما اختمر واسكر من عصير العنب أو التمر أو الشعير أو غير ذلك مما يستر العقل ،[1] يقول الرسول ﷺ (إن من العنب خمراً ، وإن من التمر خمراً ، وإن من العسل خمراً ، وإن من البر خمراً ، وإن من الشعير خمراً)[2] . **ومما في معنى الخمر :**

١ ـ **الجنزفوري** : وهو من ورق الحشيش .

٢ ـ **المورفين** : وهو من الأفيون .

٣ ـ **الأفيون** : وهو من شجر الخشخاش .

٤ ـ **الحشيشة** : وهي نبات يزرع في اليونان وتركيا وغيرها من البلدان .

٥ ـ **البتع** : وهو من نبيذ العسل .

٦ ـ **المزر** : وهو من الذرة يغلي على النار حتى يشتد .

٧ ـ **النصوح** : وهو من ماء العنب .

٨ ـ **الفضيخ** : وهو من التمر .

٩ ـ **الشاذب** : وهو من الأرز .

١٠ ـ **البوظة** : وهي من الشعير ، ويسميها البعض الغبيراء .

ومن المسميات الحديثة للمسكرات :

١ ـ **البراندي** .

٢ ـ **الوسكي** .

٣ ـ **الروم** .

٤ ـ **الليكر** .

٥ ـ **الجن** .

٦ ـ **الهولاندي** .

٧ ـ **الجنيفا** .

٨ ـ **المورت** .

٩ ـ **الماديرا** .

١٠ ـ **البيره** .

١١ ـ **الشمبانيو**[3] .

أثر تعاطي المخدرات والمسكرات

حكم المخدرات والمسكرات

المخدرات والمسكرات بجميع أشكالها ومسمياتها محرمة بالكتاب والسنة :

● **أما الكتاب** : فقوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾[4] .

● **وأما السنة** : فأحاديث كثيرة : منها قوله ﷺ (**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**)[5] وقوله : (**كل شراب أسكر فهو حرام**)[6] وقوله : (**إني أنهاكم عن كل مسكر**)[7] .

وقد أجمعت الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً على تحريم الخمر وما في معناها .

حكمة تحريم المخدرات والمسكرات

يرجع الغرض من تحريم المخدرات والمسكرات إلى أمور عديدة أهمها :

(١) **تمكين المؤمن من تحقيق العبادة لله تعالى على الوجه المطلوب** .. حيث أن الخمر تلهي الإنسان عن ذكر الله لما يغلب عليه من السرور والطرب .

(٢) **تحقيق مصالح الناس** : وتتحقق هذه المصالح في المحافظة على الأصول الضرورية لهم ، وهذه الأصول هي :

١ ـ **حفظ الدين** : وقد شرع الجهاد في سبيل الدعوة إلى دين الله ، ومحاربة من يقف في سبيل ذلك ، وإبطال الجهاد يفوت على الناس دينهم .

٢ ـ **حفظ النفس** : وقد شرع القصاص والدية والكفّارة على الجاني لأن به حفظ النفوس ، وصيانة الأرواح .

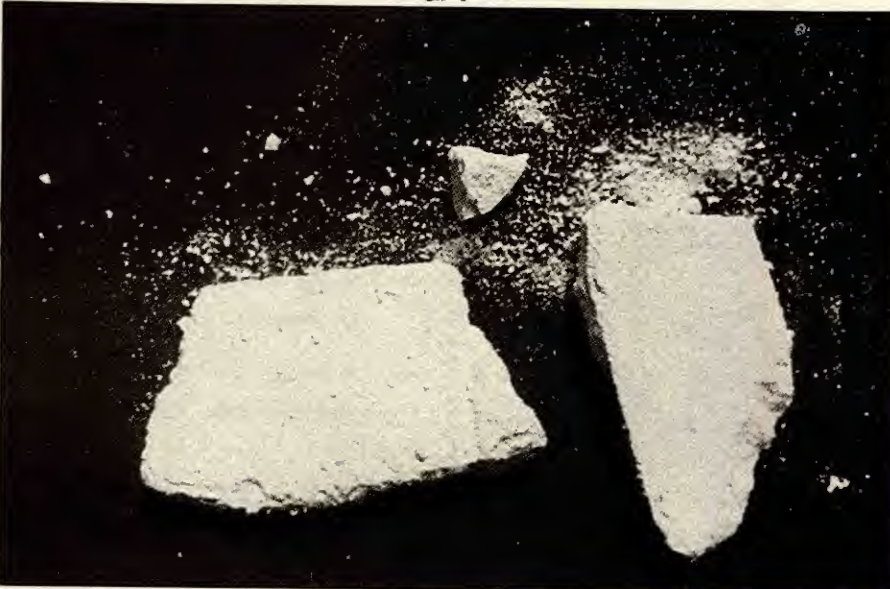
٣ ـ **حفظ العقل** : فقد قضى سبحانه بإقامة حد الشرب على من يشرب المسكر ، لأن في ذلك حفظ العقول التي هي مناط التكليف .

٤ ـ **حفظ النسل** : فقد قضى سبحانه بإقامة حد الزنا على من فعل الفاحشة ، لأن في ذلك حفظ النسل والأنساب ، وصيانة لها من الضياع والاختلاط .

٥ ـ **حفظ المال** : فقد قضى سبحانه بإقامة حد السرقة ، لأن في ذلك يحصل حفظ المال الذي هو معاش الخلق ، وهذا الذي ذكرت على سبيل المثال لا الحصر .

فالمحافظة على هذه الأصول الخمسة محافظة على مصالح الناس ، وفي تعاطي المسكرات ما ينافي مقتضى الشريعة الإسلامية في المحافظة على هذه الأصول .

★ الكوكايين ★



فشارب الخمر يفقد عقله ووعيه وإدراكه السليم ، وربما يقتل نفسه وهو لا يدري ، وربما يزني وهو لا يشعر ، وفي هذا يقول الرسول ﷺ **(لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)**(٨) ويقول **(اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر)**(٩) فالخمر نقص في الدين لأنها تصد عن ذكر الله ، وهي ضرر في العقل والروح والجسد ، وتثير العداوة والبغضاء بين الناس ، وتنشر الفساد والرذائل في نفوسهم ، ولهذا كله حرمها الإسلام .

بعض أضرار المخدرات والمسكرات

يقرر كثير من الأطباء أن أضرار المخدرات والمسكرات هي :

١ ـ لا تفيد شيئاً في قضاء الأعمال .

٢ ـ لا تروي الظمأ ـ كما يزعمون ـ بل تزيده .

٣ ـ تهيئ الجسد للأمراض المعدية .

٤ ـ تضر في ذات الرئة ، وتسبب **الحمّى التيفودية والسرطان** .

٥ ـ كثيراً ما تسبب أمراض التهاب الأعصاب والتهاب الملتحمة وأمراض الجهاز التنفسي ومسالكه .

٦ ـ تسبّب الشقاء والفقر وذهاب الصحة .

٧ ـ تؤدّي إلى انخفاض في مستوى الكفاءة البدنية والنفسية والعقلية . مما يؤثر على حياته في كافة مجالاتها .

٨ ـ تعمل على اختلال التوازن واضطراب الحواس مما يؤدي إلى كسل الجسم وخموله .

٩ ـ تضعف قوة الإرادة فتفضي إلى ارتكاب الموبقات .

١٠ ـ تقرب النهاية المحزنة في الأمراض التي تنتهي بالموت ، وتؤخر مدة الشفاء في الأمراض التي تنتهي بالصحة .

أثر تعاطي المخدرات والمسكرات

ويترتب على تعاطي المخدرات والمسكرات أموراً عديدة أهمها :

(١) أن متعاطيها يلعنه الله ويحرمه دخول الجنة ، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ **(ثلاثة لا يدخلون الجنة ، مدمن الخمر ، وقاطع الرحم ، ومصدق السحر)**(١٠) وفي رواية **(مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن)**(١١) .

(٢) إن متعاطيها ينتقل بنفسه من الواقع الحقيقي إلى الوهم الخيالي ، وبالتالي فإن تصرفاته تكون غير طبيعية ، فيكون عامل فساد في المجتمع .

(٣) إن متعاطيها تتناقص قدراته الإنتاجية .

(٤) إن متعاطيها يكون مقطوع الأواصر ، قليل الإخوان ، حيث يتجنبه كثير من الأصدقاء .

(٥) إن متعاطيها يشجع في ترويج هذه الخبائث . فيساعد على كثرة الإتجار فيها ، فيوجد بذلك نوعاً من البطالة التي تكون عائقاً في حركة النمو والتطور البشري .

(٦) إن متعاطيها إذا أدمن عليها وفقدها يوماً لجأ إلى السرقة والنصب والاحتيال وغير ذلك من طرق الحرام للبحث عن المال الذي يشتري به حاجته .

(٧) إن متعاطيها لا يبالي في ارتكاب الجرائم وأنه يفقد الحياء . وهنا يتزعزع الأمن والاستقرار في نفوس الناس . فتتفكك بنية المجتمع وتسوده الفوضى .

(٨) إنها تصد عن ذكر الله وتثير العداوة والبغضاء بين الناس .(١٢)

عوامل مساعدة

من العوامل المساعدة في انتشار تعاطي المخدرات والمسكرات ما يلي :

(١) **العجز والفشل :** فعند عجز الإنسان عن الوصول لحاجياته لاسيما الضرورية منها ، أو فشله بعد المحاولات التي بذلها ولم تفلح ، فإن اليأس الذي يرافقه نتيجة ضعف إرادته ، وقلة عزيمته ، يدفعه إلى تعاطي المخدرات كمهدئ لنفسيته ، ومطمئن لها بأنه يستطيع أن يحقق كل شيء ولو كان ذلك وهماً أو خيالاً .

(٢) **فقدان الثقة بالنفس :** وهذا ناتج عن عدم اطمئنان وارتياح لتصرفاته الشخصية لشعوره بعدم نجاحها ، وتوقع فشلها ، واضطراب الأحوال في نفسيته يلجئه ذلك كله إلى تعاطي المخدرات حيث يجد ارتياحاً نتيجة اللذة والطرب .

(٣) **الإحساس بالعزلة :** وشعور الإنسان بالوحدة والانفراد وعدم الأنيس ، وتجنب الناس له لسبب ما ، يجعله قليل التفكير ، خامل الجسم ، ضعيف النشاط ، فيحاول إشغال نفسه بتعاطي المخدرات ، فيملأها أوهاماً وخيالات .

(٤) **عدم توفر الروابط الاجتماعية :** فعدم توفر الأندية التي توجد فيها أدوات التسلية .. وعدم توفر المكتبات التي تغذي العقول بالعلم والمعرفة .. وعدم توفر دور العبادة التي تجمع الناس في اليوم خمس مرات .. وعدم إيجاد نوع من العلاقات الحسنة والصلات الطيبة بين الأفراد .

كل ذلك من شأنه أن يساعده في الهروب من واقعه المحسوس المؤلم الذي يعيش فيه إلى البحث عن اللذة والسرور حتى ولو كانت مؤقتة أو غير حقيقية .

أهداف انتشار المخدرات والمسكرات

قد يراد من وراء انتشار المخدرات والمسكرات أكثر من هدف ، فهذا راجع إلى طبيعة الجهة المروّجة للمخدرات والمسكرات ، فقد يكون شخصاً عادياً ، وهنا يتدخل العامل الاقتصادي ، وقد يكون

★ الكلاب البوليسية تساعد في الكشف عن المخدرات ★



شخصاً اعتبارياً ، وهنا تتعدد الأهداف .

وعلى كل فيمكن إجمال أهم الأهداف فيما يلي :

(أ) **هدف سياسي** : فهناك العديد من الحروب التي تشنها دولة على أخرى ، غير أن منها ما يعتمد على المواجهة الفعلية ، ومنها ما يعتمد على غير ذلك ، ومنها ما يعتمد عليهما معاً كحرب **إسرائيل** مع الدول العربية مثلاً .

فالدولة المحاربة أو المعادية تسعى إلى نقل المخدرات والمسكرات إلى الدولة المعادية لها وتعمل بشكل أو بآخر على نشر هذه المادة وترويجها بين أفراد المجتمع المعادي لها ، فيحطمون بذلك القوى المعنوية الكامنة في النفوس ، وبذلك يسهل القضاء على هذا المجتمع أو على الأقل الحد من قدراته ، وتعطيل برامج تنميته .

(٢) **هدف اقتصادي** : وهو الإثراء السريع ، كما هو عند البعض ، خصوصاً ضعاف النفوس الذين لا يعنيهم مصلحة مجتمعهم ، ولا أمن بلادهم ، وهذا بدوره يؤدي إلى الإخلال بالتوازن الاقتصادي لذلك البلد .

(٣) **هدف اجتماعي** : وهو نشر الفساد ، وانحطاط الأخلاق ، وتفشي الجريمة في ذلك المجتمع المستهدف ، وهنا يسهل على الدولة المعادية أو المروجة لهذه المادة ، قيادة هذا المجتمع الذي تفشت فيه هذه المادة ، وتوجيهه للغاية المستهدفة .

موقف الإسلام

لقد سمى الإسلام بوسائله التربوية كل عوامل التربية الحديثة التي تتغنى بها دول أوروبا ، وتتفاخر بما وصلت إليه من أحدث النظريات التربوية ، والتي تساعد في إنماء القدرات البشرية .

وقد عالج الإسلام ظاهرة تعاطي المخدرات والمسكرات بطريقين :

● **الأولى : طريق الترغيب والترهيب** : فقد رغب الإسلام الإنسان في عمل الخير الذي هو عند الله خير وأبقى . قال ﷺ **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر)**(١٣) ورهب الإنسان وخوفه وحذره عقاب الله إن هو عصاه ، قال ﷺ **(لا تشرب الخمر فإنها رأس كل خطيئة)**(١٤)

وجاء فيما معناه أن من يتكرر منه شرب الخمر يسقيه الله من طينة الخبال ، وهي عصارة أهل النار أو عرق أهل النار .

فتقوية الوازع الديني في نفوس الناس هو السبيل الأمثل ، والطريق الأقوم لتحصينهم من الوقوع في هذا الداء الوخيم ، وحمايتهم من التقليد الأعمى لمدنية الغرب .

● **الثانية** : طريق عقوبة الجلد : فمن الناس من لا تستقيم نفوسهم بالمواعظ والاعتبار ، وإنما تحتاج إلى ردع وزجر وضرب ، فشرع سبحانه هذا وذاك . وعقوبة الجلد ولا ريب رادعة زاجرة مانعة من ارتكاب كثير من المعاصي . وقد جلد ﷺ في حد الخمر **أربعين جلده** ، وفي عهد **عمر** حيث تجاهر الناس بشربها اتفق الصحابة على **ثمانين جلدة** ، وجرى العمل على ذلك .

التداوي بالمخدرات والمسكرات

نظراً لما عرف من تأثير المخدرات والمسكرات في نفوس الأفراد والجماعات ، واعتبارها من عوامل ضعف الأمم ، ومن معوقات حركة التقدم والازدهار ، فقد نهى الإسلام عن تعاطي المخدرات والمسكرات حتى ولو كانت مخلوطة بشيء آخر على سبيل التداوي ، لحديث **(إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)**(١٥)

واستثنى العلماء من المحرمات حالة الضرورة ، فإنه يباح شرب الخمر لدفع الغصة كما يباح شرب النجاسات لدفع العطش ، وأكل لحم الخنزير لدفع المجاعة ، فهذه الأشياء ليست محرمة مطلقاً ، وإنما هي محرمة في حال دون حال .

وأما غير ذلك من المحرمات فهي محرمة في جميع الأحوال ، وهي الواردة في قوله تعالى ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾(١٦) فهذه أشياء محرمة في جميع الشرائع ، وبتحريمها بعث الله جميع الرسل ، ولم يبح شيئاً منها قط ولا في حال من الأحوال .

وحين استثنت الشريعة الإسلامية بعض الحالات التي يجوز فيها استعمال بعض المحرمات ، فإنه يمكن أن نعتبر تعاطي المرضى للمخدرات من قبيل الضرورات مادام الذي يقرر ذلك طبيب حاذق عادل مسلم .

أما إذا كان تعاطيها لغير ضرورة ، أو من غير إشارة طبيب مسلم عادل فهي محرمة .

العقوبة

لم يكتف الإسلام بفرض عقوبة الجلد لشارب المخدرات والمسكرات فحسب ، بل فرضها أيضاً على كل من أسهم في تهيئتها للشاربين ، فقد نقل عن **أنس بن مالك** قوله : **(لعن رسول الله ﷺ في**

★ أثر المخدرات والمسكرات على الإنسان ... ★



الخمر عشرة : عاصرها .. ومعتصرها .. وشاربها .. وحاملها .. والمحمولة إليه .. وساقيها .. وبائعها .. وآكل ثمنها .. والمشتري لها .. والمشتراة له)[١٧]

وهذا ما يؤكد لنا نظرة الإسلام الشمولية للإنسان بجمعه ، روحه وعقله وجسده ، وللمجتمع البشري بأكمله **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**[١٨]

عوامل مساعدة في القضاء على التعاطي

يمكن إجمال أهم هذه العوامل فيما يلي :

١ ـ **حسن التخطيط** ، ونعني به تعبئة الجهود الحكومية والأهلية ممن يعنيهم الأمر لوضع تصورات مستقبلية يتمثل فيها تحديد حاجيات المجتمع الذي نعيش فيه مقترناً بنظرة شمولية تتسم بالمرونة طبقاً لظروف المجتمع ، والعمل على متابعة الخطة وتنفيذ برامجها ، ووضع الحلول المناسبة في سبيل القضاء على المعوقات التي تواجهه التنفيذ في سبيل تخليص المجتمع من كل رذيلة والارتقاء به نحو كل فضيلة تمشياً مع ركب الحضارة والتقدم العلمي .

٢ ـ **حسن الإعداد** : وقد يسبق التخطيط الإعداد باعتباره عملية ذهنية ، ونقصد بالإعداد هنا ، إعداد كوادر وقيادات ليس عن طريق التلقين ، وإنما عن طريق تكوينهم الفطري المتمثل في العقيدة الإسلامية ، وكلنا يعلم ما للقدوة الحسنة من تأثير فعال في السلوك الإنساني .

ومن مقتضيات حسن الإعداد : البيت ـ المدرسة ـ المسجد ـ أندية رعاية الشباب ـ مؤسسات تعليم الكبار ـ إعداد قادة محليين ـ أي من واقع بيئة المجتمع .

ولا ريب أن هذه الأمور تتطلب عناية ورعاية ودعماً مالياً ومعنوياً لتحقيق حسن الإعداد ، وهذا إنما يكون من جانب الدولة فهي القادرة على تهيئة ذلك .

٣ ـ **حسن التنظيم** : والتنظيم عملية رؤيا شاملة للمجتمع الذي نعيش فيه ، وتنسيق مع الأجهزة المختلفة لقطاعات الدولة وغيرها من المؤسسات العامة ، بحيث يقوم كل مرفق من مرافق الدولة بدوره في تنظيم الحياة بمختلف جوانبها ، مع التركيز على بنية التعليم ومناهجه ، والاهتمام بالتربية الدينية ، والقدوة من جانب المسؤولين ، والعناية بأجهزة المكافحة . وتنسيق العمل في جميع الأنشطة التي تتعلق بمكافحة شرب المحرمات .

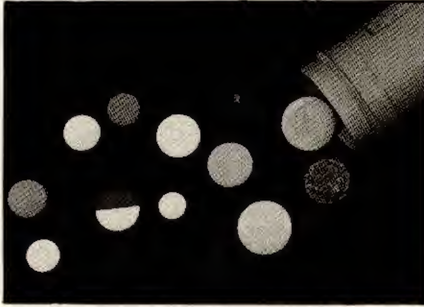
٤ ـ **الرقابة الاجتماعية** : ونعني به الرقابة على الفنادق والموانئ والمطارات والسفارات والمستشفيات والصيدليات والعيادات الخاصة التي تستعمل المواد المخدرة وغير ذلك كوكالات السياحة ومداخل الحدود ونحوها .

٥ ـ **تطبيق عقوبة الشريعة الإسلامية** في شارب الخمر ومافي معناها وهي الجلد وبالصفة التي ذكرها الفقهاء .

وهذا الأخير يعد أهم العوامل المساعدة في القضاء على تعاطي المخدرات والمسكرات ، لذا نؤكد على ضرورة تطبيقه من قبل ولاة الأمور ، وهم ولا شك أحرص الناس على سلامة مجتمعاتهم وخلوها من هذه الآفات . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

★ القبض على بعض كبار تجار المخدرات في كولومبيا وأمامهم الكوكايين ★





★ نماذج من الحبوب المخدرة ★

مراجع البحث

(١) تاج العروس من جواهر القاموس جـ ٣ ص ١٧٥ ـ ٢٧٣ ـ ٢٧٥ لمحمد مرتضى الزبيدي .. الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ مصر .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ ١٠ ص ٤٦ لابن حجر العسقلاني ، المطبعة السلفية ، تحقيق ابن باز . توزيع دار الإفتاء السعودية .

(٣) ملخصاً من بحث تحت عنوان : موقف الشريعة الإسلامية من المخدرات والمسكرات ص ١٠ للشيخ سعود بن سعد بن دريب . شارك فيه المؤتمر العربي لشؤون المخدرات ، الدورة السادسة بالرياض من ٢٥ ـ ٣٠ شوال ١٣٩٤هـ .

(٤) سورة المائدة آية ٩٠ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٣ ص ١٧٢ . توزيع الإفتاء السعودية .

(٦) فتح الباري جـ ١٠ ص ٤١ حديث رقم ٥٥٨٥ وصحيح مسلم جـ ١٣ ص ١٦٩ .

(٧) فتح الباري جـ ١٠ ص ٤٢ .

(٨) فتح الباري جـ ١٠ ص ٣٠ وسنن الدارمي جـ ٢ ص ١١٥ طبعة دار الفكر بيروت .

(٩) جامع الأصول في أحاديث الرسول جـ ٥ ص ١٠٣ حديث رقم ٣١٣٠ وفي الترغيب والترهيب للمنذري جـ ٣ ص ٢٥٧ .

(١٠) الترغيب والترهيب للمنذري جـ ٣ ص ٢٥٣ وسنن الدارمي جـ ٢ ص ١١٢ برواية أخرى .

(١١) انظر فيما معناه نيل الأوطار للشوكاني جـ ٩ ص ٥٢ نشر وتوزيع دار الإفتاء السعودية . والترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٢٥٥ .

(١٢) انظر في أضرار المخدرات : الخمر بين الطب والفقه ص ٤١ ـ ٥٠ د . محمد علي البار طبعة ١٣٩٨هـ دار الشروق جدة . والخمر والإدمان الكحولي ص ١٠ ـ ٢٣ ـ ٧١ د . نبيل صبحي الطويل . الطبعة الأولى ، بيروت .

(١٣) وفي رواية : فلا يقعد على مائدة يشرب عليها الخمر .. انظر سنن الدارمي جـ ٢ ص ١١٢ .

(١٤) وفي رواية : فإنها مفتاح كل شر . انظر الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٢٥٧ .

(١٥) فتح الباري جـ ١٠ ص ٧٩ وسبل السلام جـ ٤ ص ٧٠ للصنعاني .

(١٦) سورة الأعراف آية ٣٣ .

(١٧) الترغيب والترهيب للمنذري جـ ٣ ص ٢٥٠ وبذل المجهود في حل سنن أبي داود جـ ١٦ ص ١٠٤/٩ .

(١٨) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

بهجة الجهالة.. لروبرت لِنْد

نقلها إلى العربية : د. محمد بن سليمان السديس

مِنَ المُحَال أن تقوم بَجولة عبر الريف على قدميك مع رجل اعتيادي من أهل المدن ، ربما في أبريل أو مايو بخاصة ، دون أن يُذهلك مدى جهْلهِ الرَّحب .

ومن المُحال أن تقوم بجولة عبر الريف على قدميك وحيداً دون أن يُذهلك مدى جهلك الرَّحب .

إن آلافاً مؤلفة من الرجال والنساء ليحيون ويموتون دون أن يميزوا بين شجرة الزَّان وشجرة الدَّردار ، بين صُداح الدُّجّ (السُّمْنة) وصُداح الشَّحرور . بل إن الرَّاجح أن من يُميز بين صُداح البُجّ وصُداح الشَّحرور في المدينة الحديثة أندر من الكبريت الأحمر . وليس ذلك عائداً إلى أنَّا لم نر قط ذينك الطائرين بسواد عينينا ، بل لأنَّا ببساطة ، لم نعرهما ما هما به خليقان من التفات .

إن الطيرَ لتحفُّ بنا طوال حياتنا ، بيد أن إدراكنا بلغ من الوهن مبلغ أن كثيرين منا لا يعلمون أيُغرد **الصَّفنج** Chaffinch أم لا ، وليسوا يدرون ما لون **الوقواق** ، ونظل نشتجر ساعات طوالاً اشتجار الغِلمة الصغار : أيزقو الوقواق دائماً وهو طائرٌ ؟ أم ربما زقا وهو واقعٌ على فَنَنٍ ؟

ـ وهل اعتمد « **تشايمان** » على خياله أم على معرفته بالطبيعة ؟ :

حين يزقو الوقواق في أنرع السِّنْديانة الخُضْر ويُبْهج ، قبل سواه ، الناس في الينابيع البديعة !

وهذه الجهالة ، ليست ـ على أية حالٍ ـ بحذافيرها سُوءً . ففيها ننال بهجة الاستكشاف المطَّردة ، فكل حقيقةٍ من حقائق الطبيعة تفد علينا كل ربيع ، إن كنا جاهلين جهلاً كافياً ، والطَلُّ ما فتيءَ عليها .

طائر الوقواق

لو كنَّا قضينا نصف عُمرنا دون أن نرى وقواقاً على الإطلاق ، ولا نعرفه إلا بصفته صوتاً جوالاً لصرنا أكثر ابتهاجاً بمرأى طيرانه الهروبي وهو ينطلق من أيكة إلى أخرى شاعراً بجرائمه ، وبطريقة انتصابه كالأجْدلِ في جوف الريح ، وذيله الطويل يتهزهز ، قبل أن يجرأ على الهويِّ على جانب تلٍ من أشجار التَّنُّوب ، حيث ربما كان ثمة مُطالبٌ بثأرٍ كامِناً .

وسيكون من السُخف التظاهر بأن **عالم الطبيعة** ـ بكسر اللام ـ لا يَسْعَد أيضاً بملاحظة حياة الطير ، لكن ابتهاجه ابتهاجٌ ثابتٌ معتدل يكاد يكون حرفة متهادية رزيناً رصيناً بالموازنة مع حماسة رجُلٍ يرى في الصباح وقواقاً أول مرة فكأنه يرى الدنيا تُصنع من جديد .

وفيما يتعلق بذلك ، حتى بهجة عالم الطبيعة ترتكز بقدرٍ ما على جهلهِ الذي ما بَرِحَ يَدَع له دُنىً جديدة من هذا النوع لفتحها . إنه رُبما يكون بَلَغَ (ياءَ) المعرفة في الكتب ، لكنه ما فتيءَ يُحسُّ بأنه نصف جاهل حتى يتمكن من إثبات كل صغيرة وكبيرة بعينيه . فهو يَوُّد أن يرى بأُمِّ عينه أنثى الوقواق ، وذلك مرأى نادرٌ ، وهي تضع بيضها على الأرض ، وتحمله بمنقارها إلى الركن الذي قُدِّر لها أن تفقس فيه . إنه كان سيقْعد يوماً إثر يوم ، وعلى عينيه منظارُ ميدانٍ ، ليعزز بنفسه أو يدحض مايدلُ على أن الوقواقة تضع بيضها على الأرض لا في وكرٍ .

وإن كان ذا جَدٍّ بالغ الجودة بحيث يكتشف هذا الطائر ، الذي هو أشد الطير مزاولة للسرِّية أثناء عملية وضع البيض بالضبط فإن حقولاً أخر مازالت في انتظار اقتحامه لها وفتحها ضمن (كَمٍّ) كبير من مثل تلك المسائل المختلف عليها مثل : **هل لبيضة الوقواق دوماً لون البيض الأخر نفسه في الوكر نفسه الذي تتركها فيه ؟**

إنه لخبرٌ يقينٌ أن ليس لدى العلماء داعٍ ، حتى الآن ، لنزف ماء العين على جهلهم المفقود . فهم إن بدا أنهم يعلمون كلَّ شيءٍ فما ذلك إلا لأنك ولأني لا نكاد نفقه شيئاً . وسيظل هنالك دائماً قسطٌ موفور من الجهل في انتظارهم تحت كل حقيقة يكتشفونها . فلن يكون بوسعهم أبداً معرفة أية أغنية غنَّاها **السَّايرنيُّون** The Sirens **لأوليسيز** Ulysses أكثر مما عرف **السير توماس براون** .

الجهل في المعارف

وإني إن كنت قد ضربت مثلاً بالوقواق لأبين قدر جهل الرجل الاعتيادي فما ذلك لأني قادر على التكلم عن ذلك الطائر بثقة التعليم به . إن ذلك ، ببساطةٍ ، بسبب قضائي الربيع في (**أبْرشيَة**) يبدو أن وقواقات **إفريقية** عن بكرة أبيها قد غزتها . فأدركت حق الإدراك كم هو ضئيلٌ ما كنت أعرفه أو يعرفه أي شخص آخر عنها .

لكن جهلك وجهلي ليس مقصوراً على الوقاوق بل هو يتضاعف .. إنه جـهل بالمخلوقات كافةً ابتداءً بالشمس والقمر وانتهاءً بأسماء الأزهار .

سمعت مرة سيدة حاذقة تسأل عما إذا كان الهلال يبدو دائماً في اليوم عينه من الأسبوع ، ثم قالت إنه من الخير لها ألاَّ تعلم ، لأنه إذا لم

روبرت لند (١٨٧٩ ـ ١٩٤٩م)

• كاتب إيرلندي تتسم كتاباته باللمسة الإنسانية والسخرية البارعة ذات الظل الخفيف ، كان يكتب مقالاته بصحيفة (النيوستيت مان والنيشن) بالحرف المستعار المكرر (واي . واي) ، وباسمه الحقيقي في صحيفتي (لندن ديلي نيوز) و(لندن نيوز كرونيكل) وعمل محرراً أدبياً لهذه الصحيفة حيناً .

وله عدة مؤلفات منها : فن الأدب ، والدكتور جونسون وشركته ، وكلا جانبي الطريق ، وأرتعش لأفكر ، والأضواء الكاشفة ، والعنادل ، والغرائب الصغيرة للحياة ، ومما نشر من مقالات : الإيرلنديون والإنجليز : صور وانطباعات ، كتاب هذا وذلك ، لو غزا الألمان إنجلترا ، عاطفة العمل ، وغير ذلك مثل (لماذا لا أكون فيلسوفاً ؟) التي نشرتها مجلة الفيصل بترجمة : د . محمد السديس في عددها ١١٩ الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٧هـ/كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧م ص ص ١١٥ ـ ١١٧ .

يعرف الإنسان متى يتوقع الهلال ، أو في أي بقعةٍ من السماء يتوقعه ، فإن ظهوره يكون مفاجأة مبهجة !

إني لأود ، على أية حال ، أن يأتي الهلال دائماً بغتة حتى لأولئك الذين هم على أُلفة تامة بمنازله وجداوله . وكذلك الشأن مع حلول الربيع وموجات الأزاهير ، فلسنا أقل ابتهاجاً حين نجد **زهرة ربيع Primrose** مبكرة ، لأننا على دراية كافية بـ (خِدْمات) العام تجعلنا نبحث عنها في مارس أو أبريل عوض أكتوبر . كما أننا نعلم أنَّ الإزهار ـ بكسر الهمز ـ يسبق لا يَلْحَقُ إثْمار شجرة التفاح . لكن ذلك ليس يُضعف عجبنا من إجازة جميلة في بستان فاكهة في مايو .

القراءة .. والذاكرة

وفي الوقت نفسه ، ربما كان ثمة ابتهاج خاص في إعادة تعلم أسماء كثير من الأزهار كلَّ ربيع . إنه مثل إعادة قراءة كتاب أوشك المرءُ أن ينساه . وقد أخبرنا **مونتين** أن ذاكرته كانت من الوهن بحيث كان دائماً يقرأ كتاباً قديماً وكأن لم يقرأه من قبل قط . وأنا إياي لي ذاكرة نضَّاحَة فإن بوسعي قراءة (**هاملت**) نفسها و(**أوراق بكوك**)[1] **وكأنهما تأليف مؤلفين معاصرين خرجا على التوِّ من المطبعة . وإن كثيراً من كلماتهما ليندرس بين قراءة وأخرى !**

وثمة أحوال تكون فيها مثل هذه الذاكرة بلاءً ولاسيما إن كان المرء شغوفاً بالدِّقة . لكن هذا لا يقع إلا إن كان للحياة مغزىً خلافَ المتعة . أما من حيث الترف المجرَّد ، فلعله من المشكوك فيه ألا يمكن الثناء على الذاكرة الواهنة تماماً كما يُثنى على الذاكرة القوية . فبذاكرة واهنةٍ بإمكان الإنسان أن يمضي في قراءة (بلوتارك) و(الليالي العربيـة) طوال حياته . ويُحتمل أن تظل ، حتى في أوهن الذاكرات ، نُتَفٌ ومزقٌ صغرى ملتصقة تماماً كما أن سلسلة متتالية من الضأن لا يمكنها القفز على ثغرة في حاجز دون أن تُخَلِّف وراءها خصلات قليلة من الصوف على الأشواك . لكن الضأن نفسها فرت ، والمؤلفون العظام يفرون من الذاكرة العاطلة عن العمل كما فرَّت الضأن ، ولا يتركون خلافهم إلا أثراً ضئيلاً .

الشـهــور

وإذا كنا نستطيع نسيان الكتب فمن اليسير أن ننسى الشهور وما تُريناه حالما تنصرم . إني أقول في نفسي ، في برهة معينة ، إني أعرف مايو كما أعرف جدول الضرب ، ويمكنني اجتياز امتحان عن زُهوره وأشكالها وضروبها . وبوسعي اليوم أن أؤكد ، واثقاً مما أقول بأن للحوذان خمس تُويجيَّاتٍ (أم هي ستٌّ ؟ كنت أعـرف يقينـاً الأسبـوع الماضي !) . لكن من المحتمل أن أنسى حسابي هذا في قابل ، وربما اضطررت لأن أتعلم كرة أخرى ألا أخلط بين **الحوذان The buttercup** **وبقلة الخطاطيف The celandine** ! .

ومرة أخرى سأشاهد الكون كحديقة عبر مُقلتي غريب ، وقد سلبت الحقول (المصبوغة) نفسي ـ بفتح الفاء ـ من فرط الدهشة ، وسألفي نفسي متسائلاً : أهو العلم أم الجهل ذلك الذي يؤكد أن **طائر السَّمَامة Swift** (ذلك النمط من العصافير الذي هو من أقارب **الطائر الطَّنَّان humminybird**) لا يستقر له قرارٌ بتاتاً ، ولا حتى في وكر ، بل يختفي ليلاً في أعالي الجو !

وسأتعلم بدهشة جديدة أن الوقواق الذكر ، لا الأنثى ، هو الذي يغرِّد . وقد أجد مما لابد منه أن أتعلم ثانية ألا أدعو نبات (**اللُّخْنيس الإكْليلي the campion**) غرنوقياً برِّياً **wild geranium** ، وأن أعيد اكتشاف ما إذا كان الرماد يأتي مبكراً أو متأخراً في نظام الشجر .

سأل مرة أجنبيٌّ روائياً إنجليزيًّا معاصراً ماذا كان أهم محصولٍ في انجلترا . فأجاب بلا تردُّد لحظة واحدة : إنه نبات **الجاودار** « "Rye" . **ويبدو لي أن مثل هذا الجهل المطبق لا يخلو من غُلوٍّ . لكن حتى الإنسان الاعتياديُّ الذي يستخدم جهاز هاتف لا يستطيع أن يفسر كيف يؤدِّي ذلك الجهاز وظيفته . فهو يتقبل الهاتـف والقطـار و(اللينوتيب) والطائرة كقضايا مسلمٍ بها ، فهو لا يثير حولها الشكوك ، ولا يفقهها .**

المعرفة خارج العمل

إن الأمر ليبدو كما لو أن كلاً نا قد حقق ودقق في عدد قليل جداً من الحقائق وحسب ، وخص بها نفسه . وجل الناس يعـدون المعرفة ، خارج نطاق العمل اليومي ، حلية رخيصة . ومع ذلك فنحن دائماً نمارس رد الفعل ضد جهالتنا ، فنثير بين حين وحين أنفسنا ونطفق نتفكر ، ونجد متعة بالغة في التفكر في أي شيء مهما كان ـ في الحياة بعد الممات ، أو في مسائل كتلك التي يُقال إنها حيرت **أرسطو** : **(لماذا كان العطاس من الظهيرة حتى منتصف الليل ذا نفعٍ ، لكنه مشؤوم مذ منتصف الليل حتى الظهيرة) ؟**

إن المرء ليغبط رجلاً شديد الحب للمعرفة **كجاوت** Jowett الذي شرع في دراسة **علم وظائف الأعضاء** وهو في الستينيات من عمره ، بينما افتقد معظمنا ، قبل تلك السِّن بكثير ، الشعور بجهلنا ! بل إننا لنُضحي حتى مزهوين بمخزوننا من المعرفة، (ذلك المخزون الشبيه في ضحالته بمخزون السنجاب من الطعام) ، ونَعُدُّ التقدم في السن نفسه مدرسة تعلمك كل شيء !!

إنه ليغيب عن أذهاننا أن **سقراط اشتهر بحكمته لا لأنه عالمٌ بكل شيء ، بل لأنه أدرك ، وهو في السبعين ، أنه ما برح لا يعرف شيئاً !**

---

(١) Pickwick Papers لتشارلز ديكنز .

أخي المستثمر .. هل تعلم

أن الإستثمار الصناعي هو أجدى سبل الإستثمار..

وأن منتجات الصناعات الأساسية بمنطقتك العربية الخليجية - بمستوياتها العالية - هي سبيلك إلى منتجات نهائية منافسة.

مع تحيات



سابك

الشركة السعودية للصناعات الأساسية

والشركات التابعة لها



سافكو الرازي ابن سينا بتروكيميا سماد حديد صلب غاز ينبت صدف كيميا شرق ابن حيان ابن زهر ابن البيطار



محمّد سعيد العامودي

الأدب.. والنّقد.. والصّحافة

أجراه: فاروق صالح باسلامة

في إطار التغطية الثقافية التي تقوم بها مجلة « الفيصل » بلقاءاتها الأدبية والعلمية مع كافة رجال الأدب والفكر العرب بعامة ورجال الأدب السعودي بخاصة ، كان هذا الحوار الشيق مع رائد قدير من أدباء المملكة العربية السعودية ومؤرخيها وصحافيّيها هو الأستاذ الرائد محمد سعيد العامودي الأديب الذي استهواه حب المعرفة الأدبية والشعرية والثقافية والعلمية بالقراءة الموسعة لما تنتجه دور النشر من دوريات عربية وإسلامية ، وتاريخية وشعرية حتى عرفه الأدباء في بلاده بأنه قارئ من نمط فريد .

والأستاذ العامودي شغوف بالشعر أدبياً ، وشغوف بالتاريخ علميًا وثقافيًا . فَجُلُ ما يدرسه ويمحصه هو من عطاءات تاريخنا العربي الإسلامي ، وأكثر ما يتفنن به هو قرظ الشعر ، وأعظم ما يتمثل به هو الحكمة والقول السديد ، وأغلب ما يمر عليه من وقت يقضيه في القراءة المستمرة لكل ما يصدر من كتب حديثة ومن كتب التراث .

كل تلك الميزات القيمة المعرفية جعلت العامودي رائداً كبيراً في تاريخ الحركة الأدبية بالمملكة العربية السعودية ، في الشعر والنثر والعمل الصحفي ، والحضور الممحِّص لما يدور على الساحة الثقافية محلياً وعربياً وإسلامياً ، وذلك في نطاق الأدب والثقافة والمعرفة والفكر .

ولقد عرض من ضمن نشاطه طوال نصف قرن في مجال الاطلاع ، لمئات من الكتب المعرفية المميزة والجيّدة ذات الطابع الأدبي في الإذاعة السعودية وصحافة المملكة اليومية والأسبوعية والدورية . حيث كان ذلك يمثل ما اشتهر به من شغفه وحبه للمعرفة بالاستقراء .



★ محمد سعيد العامودي ★

التأريخ الأدبي في المملكة

●● بصفتكم أحد رواد الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية .. كيف يستطيع الناقد أن يؤرِّخ لهذه الحركة .. في الوقت الذي مازلنا نعتمد في كتابته على مصطلحات خاصة مثل الرعيل الأول ، والرعيل الثاني .. ومن أين يبدأ .. وكيف يحدد مسار هذه الحركة ؟؟

● يستطيع الناقد أن يؤرِّخ للحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية باستقراء مسيرة الأدب الذي برز للظهور والانتشار مع بداية كتابة تاريخه حيث صدر كتاب الأستاذ **محمد سرور الصبان** « **أدب الحجاز** » وظهرت فيه أسماء الأوائل من أدبائنا ثم استمرت مسيرة هذا الأدب بالإنتاج المتتالي من قبل الأدباء والشعراء والكُتّاب . ثم كان كتاب « **وحي الصحراء** » الذي سُجِّل وجُمع من قبل لجنة من أدباء الحجاز آنذاك وهم **عزيز ضياء وعبد الله بلخير ومحمد سعيد عبد المقصود وأنا وأحمد محمد جمال** . وبالمناسبة فقد اقترحت شخصياً اسم هذا الكتاب حينما اجتمعت اللجنة المذكورة فوافقتني على التسمية .

ثم جاء **عبد السلام الساسي** فأرَّخ لشعراء الحجاز واستمرت المسيرة إلى أن توالت كتب تاريخ الأدب السعودي ونقده ككتاب (**شعراء نجد المعاصرون**) **لعبد الله بن إدريس** وكتاب « **المرصاد** » **لمحمد إبراهيم الفلالي** ، وفي عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٢م جاء د . **بكري شيخ أمين** وهو أستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب **جامعة الملك عبد العزيز بجدة** فسجل الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية بهذا الاسم في كتاب وكان كتاب الدكتور أمين


★ محمد سرور الصبان ★ ★ عزيز ضياء ★

مبّوباً ومنظماً على الطريقة الأكاديمية .

وعلى هذا النسق كانت الحركة الأدبية في المملكة تسير ببطء بداية وإلى الآن لأن **الجامعات** لم تلتفت بصورة فعلية وعلى الدوام إلى هذه الحركة ولم تمض قدماً في خدمة هذه الحركة باستثناء **المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي أقامته كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م** .

مواكبة النقد

●● هل استطاع النقد في المملكة أن يواكب الحركة الأدبية الإبداعية .. وما نظرتكم إلى هذا الموضوع ؟

● لم يستطع النقد بالمملكة أن يواكب الحركة الأدبية المستمرة لأنه **لا يوجد نقّاد متخصصون علمياً وثقافياً في الأدب** ، وأنه لو وجد هؤلاء المتخصصون لنشطت هذه الحركة لدينا ، ولما اعتمدنا في كتابة تاريخها على مصطلحات خاصة كالرعيل الأول .. والرعيل الثاني كما أشرْتَ في سؤالك السابق .

المعارك الأدبية

●● المعارك الأدبية كان لها دور في تاريخ حركتنا الأدبية .. كيف نستطيع أن نؤرِّخ لهذه المعارك .. وما سلبيّاتها .. وإيجابيّاتها ؟

● يمكن كتابة تاريخ المعارك الأدبية لدينا إذا جمعت أحداثها الحوارية في كتاب نقدي أو أكثر من كتاب بحسب الأدوار التي واكبت الحركة الأدبية وحدثت خلالها تلك المعارك .. ولعلّي أكون مفيداً في هذا الصدد إذا قلت إن هناك معركتين أدبيتين عظميين استحوذت على هذه الحركة لأدبنا السعودي وليست بقية المعارك بأقل أهمية وهما : **معركة جيم جدة** التي تزّعم طرفيها الأستاذان **حمد الجاسر** ، **وعبد القدوس الأنصاري** ، ومعركة **أحمد شوقي** التي تزعمها كلّ من الأديبين **محمد حسن عواد وعبد العزيز الربيع** . ومثل هذه المعارك كانت ذات طابع ثقافي وعلمي جادّين ، لذلك فلن تكون ثمة سلبية فيها بل أنها أثّرت في الحركة الأدبية .

علاقة الأدب بالصحافة

●● العلاقة بين الصحافة والأدب في بلادنا علاقة متينة .. ماذا استفادت الصحافة من الأدب .. وما الذي جناه الأدب من الصحافة ؟

● استفادت الصحافة في بلادنا من الأدب فجلب لها سمعة جيدة وشهرة ذائعة سواء كانت صحافة الأفراد سابقاً أو صحافة المؤسسات كما هي الآن .

أما الأدب فقد جنى من الصحافة الزيادة في شهة الأدباء وبروز الشباب منهم . وطبيعياً فإن الأدب استفاد من الصحافة في توصيل إنتاج أدبائه للمتلقّين من القراء والمتابعين للأدب . وأود أن أؤكد أن الصحافة في بلادنا قد صقلت هذا الأدب .

الأدب الإسلامي

●● تنتشر اليوم الدعوة إلى إنشاء « أدب إسلامي » .. ما مفهومكم لهذا الأدب ؟

● الأدب الإسلامي كما هو في مفهومي

هو الذي يدعو إلى قيم الإسلام والرجوع إلى تاريخه ، وهو الذي يحقق لدين الإسلام نصراً معنوياً من خلال إنتاج الأديب المسلم . وقد أجترئ فأقول أن **سيّد قطب** من مصر يُعدّ أديباً إسلامياً بالمفهوم الذي قلته آنفاً . ولعل من أدبائنا السعوديين من يقارب أدبُهُ هذا المفهوم في إنتاجه الأدبي بصفة عامة وهو **أحمد محمد جمال** .

علماء مكة المكرمة

●● لكم كتاب تحقيق بالاشتراك مع الأستاذ صديقكم أحمد علي عن حياة علماء مكة المكرمة خلال القرنين العاشر إلى الرابع عشر .. ما الملامح العامة التي يجتمع من خلالها هؤلاء العلماء .. والعصر الذي عاشوا فيه ؟

● الملامح العامة التي جمعت هؤلاء العلماء من خلال كتابنا هي قرب اتجاهاتهم من الأدب الإسلامي والتراث العربي ويمكن أن أذكر جانباً آخر من هذه الملامح وهو اتساع دائرة مُسمَّى العلماء من الرجال وذلك بإضافة **العالمات من النساء والمتفقّهات** في الدين وأمور الإسلام العامة وعلومه . فمن هؤلاء العلماء والعالمات : الأديب العالم ، والأديبة العالمة ، والعالم الشاعر والعالمة الشاعرة ، والفقيه الأريب ، والفقيهة الأريبة كما أن من هؤلاء العلماء المؤرخين والعالمات العارفات بدراسة التاريخ العربي الإسلامي .

وقد أثّر هؤلاء العلماء بمعارفهم الدينية والأدبية على عقول ومفهومات طلاب العلم المواطنين في مكة المكرمة آنذاك ، والوافدين إليها وذلك من خلال مجالس الدرس والحلقات العلمية في رحاب بيت الله الحرام .

الصحافة الإسلامية

●● ما مميزات الصحافة الإسلامية في رأيكم .. وهل ترون أنها قامت بدورها على الوجه المطلوب منها .. وهل هناك أسباب لتخلف بعضها وتوقّفها .. وكيف نستطيع أن نوجد صحافة إسلامية قوية تستأثر باهتمامات القراء من خلال مناقشة قضاياهم المعاصرة ؟؟



★ عبد الله بلخير ★ ★ أحمد محمد جمال ★

● من مميزات الصحافة الإسلامية في رأيي أنها خدمت الفكرة الإسلامية في المجتمعات المسلمة .. كما قامت ونهضت بآمال المسلمين .. وعالجت قضاياهم المختلفة الدينية منها والدنيوية .. وهي ميزة في نظري ذات أهمية جيدة لأن ذلك يُعدّ من معالمها الأدبية والفكرية التي تميّزت بها هذه الصحافة حيث أدت رسالتها على الوجه المطلوب .. وإذا أردنا أن نتعرّف على نماذج من هذه الصحافة فإني أذكر مجلة « **المنار** » في مصر قبل أكثر من نصف قرن لصاحبها **محمد رشيد رضا** وذلك برعاية أستاذه **الشيخ محمد عبده** مفتي الديار المصرية آنذاك . وكانت ذات بعد كبير في الانتشار نظراً لمميزاتها التي ذكرت آنفاً جانباً منها للصحافة الإسلامية المطلوبة .



★ محمد سعيد عبد المقصود ★ ★ عبد السلام الساسي ★

وإذا كان هناك صحافة إسلامية قد تخلّف بعضها وتوقّف البعض الآخر ففي نظري أنها لم تلتزم مادياً وأدبياً تجاه رسالتها المميزة والموجهة لقرّائها .

أما عن كيفية إيجاد صحافة إسلامية قوية تستأثر اهتمامات القراء فلابدّ من إيجاد تصوّر متطور يشمل قضايا القراء الاجتماعية ، والإنسانية ، والثقافية ، والعلمية ، بأسلوب يناسب مقتضيات العصر الحديث وأساليب حياته المتجدّدة .

مجلتا « الحج » .. و« الرابطة »

من خلال رئاستكم لتحرير مجلتي « الحج » و« الرابطة » .. هل لكم أن تحدثونا عن تجربتكم أثناء عملكم بهاتين المجلتين في آن واحد ؟

● تجربتي هي تجربة رئيس تحرير لمجلتين في فترة موحدّة وظرف واحد ، من الناحيتين الزمنية والعملية والإدارية . ولقد كان ذلك مؤثراً في اتجاهي نحو آداب الصحافة الإسلامية وقيمها ورسالتها الصحفية الناجحة لتوعية مجتمعات المسلمين .

مجلة إسلامية بلغات أجنبية

●● ألا ترون أننا في حاجة إلى مجلة إسلامية تصدر بلغات غير عربية لمخاطبة الذين لا يجيدون العربية .. وما تصوركم لهذه المجلة ؟

● تصوّري لتحرير وإصدار مجلة إسلامية بلغات غير عربية هو إيجاد اتفاق أدبي إسلامي عام من قبل الهيئات والمؤسسات الصحفية في العالم الإسلامي حالياً . ومما يجدر ذكره بمجلة « **رابطة العالم الإسلامي** » التي كنت أرأس



تحريرها أنها أصدرت مجلة إسلامية تبعاً للمجلة الناطقة بالعربية المذكورة وذلك باللغة الإنجليزية ، وكان لها صدى ملموس في أقطار عالمنا الإسلامي .



★ عبد العزيز الربيع ★ ★ عبد القدوس الأنصاري ★

الكتاب السعودي

●● ما المشكلات التي يعاني منها الكتاب السعودي بعامة .. وانتشاره خارج المملكة بخاصة .. وكيف ترون حلّ هذه المشكلات ؟

● ليست ثمة مشكلات أساسية لانتشار الكتاب السعودي بعامة ، خاصة في الوقت الذي خرج فيه أدبنا نحو العالم من حولنا . وهذه ميزة خاصة تدفع القول بإشكالية انتشار الكتاب السعودي ، خارج البلاد خاصةً إذا ذكرنا بأمانة ، المشاركة العملية والفعلية ، التي تقوم بها دور النشر في داخل المملكة لعرض الكتاب السعودي ـ خارج الوطن ـ أثناء قيام معارض الكتاب الدولية .

محمد سعيد العامودي .. في سطور



● من مواليد مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية عام ١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م .

● خريج مدارس الفلاح .

● عمل مديراً لبريد الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه .

● وعمل عضواً في مجلس الشورى .

● رأس تحرير مجلتي « الحج » و« رابطة العالم الإسلامي » اللتين تصدران بمكة المكرمة .

● أشرف على تحرير « صوت الحجاز » فترة من الزمن ..

● أحيل إلى التقاعد ليتفرغ للقراءة والكتابة .

● أبرز أعماله المطبوعة :

★ من تاريخنا .. ثلاث طبعات .

★ من رباعياتي (ديوان شعر) .

★ رامز وقصص أخرى (مجموعة قصصية) .

★ من حديث الكتب ـ طبعتان .

★ من أوراقي ـ مجموعة مقالات .

★ نشر النور والزهر في تاريخ علماء مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجريين .

● وله مشاركاته في الصحافة من حين لآخر المحلية ، والعربية مثل « الهلال » و« المقتطف » .

● شارك في عدد من المؤتمرات الأدبية .

● حصل على ميدالية رائد في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي أقامته جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م بمكة المكرمة على عهد مديرها الدكتور محمد عبده يماني .

بحث في

ميل اللغة العربية إلى التخفيف

بقلم : د. عبدالجواد حسين عبدالرحمن البابا

إن لغتنا العربية العريقة والعتيدة تتعرضُ بين حين وآخر إلى دعاوى هدّامة ، وإلى تيّاراتٍ مُغرضة ، فمن هذه الدعاوى الأخذُ بالعامية وترك الفصحى وعاء ديننا وتراثنا الحضاري بجانبيه الماديّ والمعنوي ، ومن تلك التيارات الخبيثة رمْيُ اللغة العربية بالصعوبة والتعقيد ، وغرضهم من كل هذا وذاك هو القفز على تراثنا اللغوي والديني وتجريد أمتنا من شخصيتها ، وإبعادها عن مصادر أصالتها وعراقتها الدينية واللغوية ، ولكن خاب فألهم وصدق الله القائل في محكم التنزيل : ﴿ إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾[1] .

وفي هذا البحث المتواضع جوَّلتُ وطوَّفتُ بين الظواهر اللغوية العديدة الدالة على **ميل اللغة العربية إلى التخفيف** ، ثم انتقيْت بعض هذه الظواهر على سبيل المثال لا الحصر ، وأعقبتُ كل ظاهرة منها بشيء من الشرح والتفصيل والتمثيل ، ثم استخلاص واستنباط ما يمكن استخلاصه واستنباطه من الدلالات التي تشير إلى ميل اللغة العربية إلى التخفيف لتقف تلك الدلائل شاهداً على سهولة لغتنا العربية وميلها إلى التخفيف في نحوها وصرفها ، ومفرداتها وتراكيبها اللغوية ، راجياً من الله جلّت قدرته أن يوفّقني فيما ذهبتُ إليه ورميت ، وأنْ يُثيبني على ما بذلْت ونقّبتُ خدمة لديني وعقيدتي ووفاءً للغتي وتراثي .

دلالات التخفيف

● **أولاً : دلالات التخفيف المستفادة من أوزان الأسماء والأفعال المجرَّدة في لغة العرب :**

أ - **أوزان الأسماء المجرَّدة** : للاسم المجرَّد في لغة العرب ثلاثة أبنية أو أوزان هي :

١ - **أسماءٌ ثلاثية الأصول** ولها اثنا عشر وزناً ، وسيأتي تفصيل كامل لهذه الأوزان في فقرة تالية بإذن الله .

٢ - **أسماءٌ رباعية الأصول** ولها خمسة أوزان هي :

فَعْلَل مثل : جعفر وعَنْبَر .
فُعْلُل مثل : بُرْقُع وفُسْتُق .
فِعْلِل مثل : قِرْمِز وسِمْسِم .
فِعْلَل مثل : دِرْهَم .
فِعَلّ مثل : قِمَطْر .

٣ - **أسماءٌ خماسيَّة الأصول** ولها أربعة أوزان هي :

فَعَلَّل مثل : سَفَرْجَل وفَرَزْدق وشَمَرْدَل[2] .
فَعْلَلِل مثل : جَحْمَرِش[3] .
فِعْلَلّ مثل : جِرْدَحْل[4] .
فُعَلِّل مثل : قُذَعْمِل .

ب - **أوزان الأفعال المجرَّدة :**

يأتي الفعل المجرَّد في لغة العرب على بناءَين اثنين هما :

١ - أفعال ثلاثية الأصول مثل :

نصَر ، ضرَب ، فتَح ، كرُم ، فرِح ، حسِب .

ب - أفعال رباعيَّة الأصول مثل : بعثر ، زلزل ، دحرج .

ولا توجد في لغة العرب أفعال خماسيَّة الأصول . من العرض السابق لأبنية الأسماء المجردة والأفعال المجرَّدة نستطيع استخلاص دلالات تشير بوضوح وجلاء إلى ميل اللغة العربية إلى أصل أبنيتها إلى التخفيف ، ومن هذه الدلالات ما يأتي :

١ - باستقراء المعاجم اللغوية نجد أنَّ أكثر الكلمات عدداً واستعمالاً أيضاً هي الأسماءُ الثلاثيَّة والأفعال الثلاثية ويليها الأسماء الرباعيَّة والأفعال الرباعيَّة ، كما نلحظ أن أقل الأسماء عدداً واستعمالاً هي الأسماء الخماسية الأصول ، وهذا

يعني أنه كلما قل عدد أحرف الكلمة زاد عددها وكثر استعمالها ، أو بمعنى آخر فإن كثرة الاستعمال تتناسب تناسباً طرْدياً مع الكلمات القليلة الأحرف ، وتتناسب تناسباً عكسياً مع الكلمات الكثيرة الأحرف ، لأنَّ الكلمات الثلاثية أخفُّ وأسهل في النطق من الكلمات الرباعية ، والرباعية بدورها أخفُّ من الخماسية .

وإنَّ خفة الكلمات الثلاثية ناتجة من أنَّ الحرف الأول يُبْتدأ به ، والثاني يُسْتراح عليه ، والثالث ينتهي به .

٢ ـ إنَّ عدد أوزان الأسماء الثلاثية المجردة أكثر من ضعف أوزان الأسماء الرباعيَّة المجرَّدة ، وتساوي تقريباً ثلاثة أضعاف أوزان الأسماء الخماسيَّة المجرَّدة ، ولا تفسير لكثرة أوزان الأسماء الثلاثية إلاَّ خفتها على اللسان .

وبالنظر إلى الأفعال نجد أنَّ للأفعال الثلاثية[٥] ثلاثة أوزان هي :

أ ـ **فعَل** (بفتح العين) مثل : نصَر ، ضرَب ، فتَح .

ب ـ **فعُل** (بضم العين) مثل : كرُم ، شرُف ، لؤُم .

جـ ـ **فعِل** (بكسر العين) مثل : فرِح ، حسِب .

وأمَّا الأفعال الرباعية المجردة فلماضيها وزن واحد هو وزن فَعْلَل (بفتح الفاء واللام وسكون ما بينهما) مثل : عَسْعَس ، بَعْثَر .

ونلحظ من ذلك أنَّ أوزان الأفعال الثلاثية الماضية ثلاثة أضعاف الرباعية الماضية ، ولا تفسير لهذا الاستنتاج أيضاً إلاَّ كما أسلفنا آنفاً وهو أنَّ اللغة العربية تميل حيث الخفة ، وتبتعد عن الثُّقل .

٣ ـ من العرض السابق لأبنية الأسماء المجردة والأفعال المجرَّدة نجد أنَّ من أبنية الأسماء البناء الخماسي ، ولا يوجد هذا البناء في الأفعال المجردة ، والسرُّ في ذلك كامِنٌ في أنَّ الأفعال تلحقها ضمائر الرفع المتَّصلة مما يزيد في عدد أحرف الفعل نحو : دحرجتُ الكرة ، وأنتم دحرجتموها ونحن دحرجناها ، وأنت لا تدحرجينها ، بينما ضمائر الرفع لا تتصل بالأسماء مطلقاً ، ولذلك لم يُبْنَ في لغة العرب أفعال خماسية الأصول ، واكتُفي بالوزنين الثلاثي والرباعي المجردين طلباً في التخفيف وعزوفاً عن الثقل في أصل الأبنية في اللغة العربية .

الظواهر الدالة على التخفيف

• **ثانياً : الظواهر الدَّالة على التخفيف** من أوزان الأسماء الثلاثية الأصول : إنَّ للأسماء الثلاثية الأصول اثنيْ عشر وزناً من حيث التقسيم العقلي ، لأنَّ الحرف الأول من الاسم الثلاثي وهو فاء الكلمة يَحْتَمِل الحركات الثلاث : الفتحة والضمة والكسرة ، وأما الحرف الثاني وهو عين الكلمة فيحتمل السكون بالإضافة إلى ما احتمله الحرف الأول من الحركات الثلاث ، وأمَّا الحرف الأخير وهو لام الكلمة فلا يُعْتَدُّ به في الوزن لأنه محل الإعراب والتغيير .

ومن هذه الاحتمالات الثلاث التي تتناوب على فاء الاسم الثلاثي ، ومن تلك الاحتمالات الأربع التي تتناوب على عين الاسم الثلاثي نستنتج أنَّ أوزان الاسم الثلاثي اثنا عشر وزناً وذلك من حيث التقسيم العقلي ، ولكنَّ المستعمل منها عشرةُ أوزان ليس غيرُ كما يتضح من التفصيل الآتي :

١ ـ فَعْل (بفتح الفاء وسكون العين) مثل : سَهْم ، ظَبْي .

٢ ـ فَعَل (بفتح الفاء والعين معاً) مثل : بَطَل ، قَمَر .

٣ ـ فَعُل (بفتح الفاء وضم العين) مثل : رَجُل ، عَضُد .

٤ ـ فَعِل (بفتح الفاء وكسر العين) مثل : كَتِف ، حَذِر .

٥ ـ فُعْل (بضم الفاء وسكون العين) مثل : قُفْل ، حُلْو .

٦ ـ فُعَل (بضم الفاء وفتح العين) مثل : زُحَل ، حُطَم[٦] .

٧ ـ فُعُل (بضم الفاء والعين) مثل : عُنُق ، سُرُح[٧] .

٨ ـ فُعِل (بضم الفاء وكسر العين) مثل : دُئِل[٨] . وهذا الوزن قليل الاستعمال .

٩ ـ فِعْل (بكسر الفاء وسكون العين) مثل : حِصْن ، حِمْل .

١٠ ـ فِعَل (بكسر الفاء وفتح العين) مثل : عِنَب ، زِيَم[٩] .

١١ ـ فِعُل (بكسر الفاء وضم العين) : وهذا الوزن غير مستعمل لصعوبته في النطق .

١٢ ـ فِعِل (بكسر الفاء والعين) مثل : إبِل ، بِلِز[١٠] .

استدلالات التخفيف

من استعراض الأوزان الاثنى عشر السابقة نستدل على ميل اللغة إلى التخفيف بالأمور الآتية :

★ **الاستدلال الأول** : إنَّ وزن (فِعُل) بكسر الفاء وضم العين قد مجَّته اللغة العربية ، ولم يَرِدْ على هذا الوزن شيءٌ من الكلمات العربية لثقله على اللسان ، وصعوبة الخروج من كسر إلى ضم ، ولذلك أُسْقِط هذا الوزن من أوزان الاسم الثلاثي .

وأما قراءة بعض القراء لقوله تعالى : ﴿ **والسماءِ ذات الحِبُك** ﴾ .[١١] بكسر الحاء وضم الباء من كلمة الحُبُك ، فهذه القراءة تعتبر من تداخل اللغتين في الكلمة فقد سُمعت بكسرتين أي الحِبِك ، كما سُمعت بضمتين أي الحُبُك ، فالكسر في فاء الكلمة من اللغة الأولى والضم في عينها من اللغة الثانية .

وقيل الأصل فيها الحُبُك بضمتين ثم كسرت الحاء فيها اتباعاً لكسر تاء كلمة ذات ، فآلت الكلمة إلى لفظ الحِبُك ، والله أعلم .

★ **الاستدلال الثاني** : إنَّ وزن (فُعِل) بضم الفاء وكسر العين قليل الاستعمال لصعوبة الخروج من ضم إلى كسر وهذا يدل أيضاً على أنَّ أبنية اللغة العربية تَنْبو عن صعوبة النطق وتجنح إلى سهولته ويسره .

★ **الاستدلال الثالث** : إن بعض الأوزان العشرة المستعملة قد يعتريه بعض التغيير طلباً للتخفيف ، فوزن (فَعِل) يجوز تخفيفه بتسكين العين نحو : كَتِف وكَتْف ، وكذلك يجوز تسكين عين وزنيْ (فِعِل ، وفُعُل) نحو : إبِل وإبْل ، وعُنُق وعُنْق) وكل ذلك يدل على نزوع اللغة العربية إلى التخفيف .

• **ثالثاً : استدلالات التخفيف المستخلصة من التغيير الذي يطرأ على فاء الافتعال وتائه :**

أ ـ قلب فاء الافتعال وما في حكمة تاءً :

إذا كانت فاء الافتعال وما في حكمه واواً أو ياءً فإنها تقلب تاءً ثم تدغم في تاء الافتعال وذلك نحو : وصل ← اوتصال ← اتِّصال وهكذا في الباقي . يسر ← ايتسار ← اتِّسار وهكذا في الباقي .

فوقعت الواو في تصريف الفعل الأول ، والياء في تصريف الفعل الثاني فاءً لوزن الافتعال وما في حكمه فقلبت كل منهما تاء وادغمت في تاء الافتعال ،

والسبب في هذا الإبدال هو عُسْر النطق بحرف اللين الساكن أي الواو والياء مع تاء الافتعال وما في حكمه لما بينهما من المقاربة في المخرج الصوتي ، فالواو والياء من أحرف الجهر ، والتاء حرف مهموس ، فحصل القلب المذكور طلباً لتخفيف النطق .

ب ـ **قلب تاء الافتعال ومافي حكمه طاءً أو دالاً :**

إذا كانت فاء الافتعال وما في حكمه حرفاً من أحرف الإطباق(١٢) وجب ابدال التاء طاءً نحو :

صبر ← اصطبر ← اصطبار ← مصطبر .

وإذا بُني الافتعال وما جرى مجراه مما فاؤه دال أو ذال أو زاي وجب إبدال التاء دالاً نحو :

ذكر ← اذدكر ← اذدكار ← مذدكر

والسرُّ في إبدال التاء دالاً هو استثقال التاء بعد الدال والذال والزاي لأن هذه الأحرف مجهورة ، والتاء مهموسة فجيء بحرف يوافق التاء من حيث المخرج ويوافق هذه الأحرف في الجهر فكان هذا الحرف هو الدال .

ومن العرض السابق لتاء الافتعال وما في حكمه نلحظ بجلاء ووضوح ميل اللغة العربية إلى التخفيف في استبدال الحروف بعضها من بعض ليسهل النطق على اللسان وتستريح الأذن بالاستماع .

الترخيم

● **رابعاً : الترخيم مظهر من مظاهر ميل اللغة العربية إلى التخفيف :**

إنَّ الترخيم في الاصطلاح هو حذف آخر الاسم في النداء طلباً للتخفيف والتمليح ، فنقول في ترخيم كلمة فاطمة :

يافاطمَ بفتح الميم على لغة من يَنْتظر
ويافاطمُ ببناء الميم على الضم على لغة مَنْ لا ينتظر

ومن الشروط العامة للترخيم ألا يقلّ الاسم المذكور المراد ترخيمه عن أربعة أحرف ، فنقول في ترخيم جعفر : ياجعفَ بحذف الحرف الأخير وهو الراء ، ونقول في ترخيم منصور : يامنصُ بحذف الحرفين الأخيرين وهما الواو والراء ، ولا يجوز ترخيم الأسماء المذكَّرة الثلاثية الأحرف فلا نرخم نحو : زيد ، عمر ، فهد ، بكر . لأن الأسماء الثلاثية خفيفة على اللسان وأما الرباعية وما فوقها ففيها ثقل على اللسان لكثرة حروفها فترخم طلباً ونزوعاً إلى التخفيف .

وأمَّا الأسماء الثلاثية المؤنثة فيجوز ترخيمها نحو شاة فنقول : ياشا ، ومن ذلك قول العرب : ياشا ادجني أي أقيمي ولا تبرحي ولعلَّ إجازة ترخيم الأسماء الثلاثية المؤنثة دون المذكرة لأن التأنيث يحتاج إلى مزيد من التمليح والتخفيف .

وهذا بدهي ومنطقي وتخفيف على تخفيف وتمليح على تمليح .

الحذف

● **خامساً : الحذف في اللغة مظهر من مظاهر التخفيف :**

إنَّ الحذف موضوع واسع جدًّا لا يكاد يخلو منه باب من أبواب النحو والصرف ، وقد يكون الحذف خاصاً بالحروف فيحذف من الكلمة حرف أو حرفان ، وقد يكون الحذف خاصاً بالكلمات فتحذف من الجملة كلمة من كلماتها ، وقد يكون الحذف خاصاً بالجملة فيحذف من التركيب جملة أو أكثر وسأكتفي بمثال على كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة وذلك على سبيل المثال .

أ ـ **حذف حرف من الكلمة :**

من المواضع التي يحذف فيها حرف من الكلمة حذفُ نون المثنَّى وجمع المذكر السالم عند الإضافة نحو قوله تعالى : ﴿ **تبَّتْ يدا أبي لهب وتب** ﴾(١٣) .

فحذفت نون التثنية من كلمة يدا للإضافة .

ومثال حذف نون جمع المذكر السالم للإضافة نحو : معلمو الجامعة مُؤْتمون .

ومن مواضع حذف حرف من الكلمة أيضاً حذفُ فاء الفعل المضارع الواوي المفتوح العين في الماضي المكسور العين في المضارع نحو قوله تعالى : ﴿ **لم يلد ولم يُوْلد** ﴾(١٤) .

ومن مواضع حذف حرفين من الكلمة حذفُ نون الرفع وواو الجماعة من الفعل المسند إلى واو الجماعة والمؤكد بنون التوكيد نحو :

هل تساعدُنَّ الضعفاء

والأصل : هل تساعدوننَّ بثلاث نونات ، فالنون الأولى علامة رفع الأفعال الخمسة ، والنون الثانية والثالثة نون التوكيد الثقيلة ، فحذفتْ نون الرفع لتوالي الأمثال فآلَ الفعل في لفظه إلى : هل تساعدُونَّ ، فالتقى ساكنان واو الجماعة والنون الأولى الساكنة من النون المشدَّدة فحذفتْ واو الجماعة لدلالة الضمة التي على الحرف الذي قبل واو الجماعة عليها فصار لفظ الفعل أخيراً : هل تساعدُنَّ ، فحذف منه حرفان ، وهما نون الرفع وواو الجماعة .

وكل أنواع الحذف السابقة الخاصة بحذف حرف أو حرفين من الكلمة كان بسبب التخفيف الذي تميل إليه اللغة العربية في نواميسها وقواميسها .

ب ـ **حذف الكلمة برمَّتها :**

إنَّ حذف كلمة من بعض التراكيب في اللغة العربية يُعدُّ بحق لونٌ من ألوان التخفيف ، وضرب من ضروبه ، فالجملة تخفُّ على اللسان بقلَّة عدد كلماتها تماماً كالكلمة تخفُّ بقلة أحرفها ، ومثال حذف كلمة قوله تعالى : ﴿ **وإنْ يتفرَّقا يُغْنِ الله كُلاً من سَعَتِهِ** ﴾(١٥) . فتنوين النصب الذي لحق كلمة « كل » عوض عن كلمة محذوفة والتقدير : يغن الله كل واحد من سعته والله أعلم .

جـ ـ **حذف جملة بكاملها :**

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **وأنتم حينئذٍ تنظرون** ﴾(١٦) والتقدير : وأنتم حين إذْ بلغت الروح الحلقوم تنظرون ثم حذفت جملة « بلغت الروح الحلقوم » وعوض عنها بتنوين العوض الذي لحق كلمة « إذ » وهو لا يكون إلاَّ تنوين كسر وضروب الحذف وألوانه كثيرة فمنه حذف بالتعويض ومنه حذف بلا تعويض ومنه حذف اعتباطي ومنه حذف واجب وآخر جائز ، ولكن الأمر الذي يعنيني

★ د . يوسف عز الدين ★



هنا هو الغرض من الحذف وهو التخفيف الذي تميل إليه اللغة العربية في مفرداتها وتراكيبها .

زيادة حرف في الكلمة

• سادساً : زيادة حرف في الكلمة مَلْحَظ يدلُّ على ميل اللغة إلى التخفيف :

عرفنا في الفقرة السابقة أنَّ الحذف في مباني الكلمات وتراكيب الجمل لونٌ من ألوان ميل اللغة العربية إلى التخفيف ، وفي هذه سأسوق مثالين استدل بهما على أنَّ الزيادة في أحرف الكلمة كالحذف منها دليل من أدلة التخفيف :

★ **المثال الأول** : إذا أردنا توكيد الفعل المسند إلى نون النسوة بنون التوكيد في قولنا : هل تساعِدْن الفقراء ؟

فإننا نقول : هل تساعِدْنانِّ الفقراء ؟

ففصلت ألفٌ بين نون النسوة ونون التوكيد المشدَّدة وتسمَّى هذه الألفُ الألفَ الفارقة ، ولقد أُتي بها من أجل التخفيف للفظ الفعل المسند إلى نون النسوة عند توكيده بنون التوكيد .

★ **المثال الثاني** : إنَّ الفعل كره إذا اتصلت به تاء الفاعل الدَّالة على المخاطبين يصير لفظه كرهتم ، وإذا اتصل بهذا الفعل بعد ذلك ضمير من ضمائر النصب فيصير لفظه كرهتُمْهُ ، ويُلْحظ بوضوح ثقل هذا التركيب على اللّسان ونشأ هذا الثقل من اتصال تاء الفاعل وهاء الغائب بالفعل كره وقد فُصِلا بميم الجماعة ، ومن أجل تخفيف هذا اللفظ وأمثاله تزداد واو بعد ميم الجماعة لتحسين النطق وتخفيفه فيؤول لفظ الفعل إلى كرهتموه ، ولقد جاء ذلك في محكم التنزيل في قوله تعالى : ﴿ **أيحبُّ أحدُكم أنْ يأكل لحمَ أخيه مَيْتاً فكرهتموه** ﴾(١٧) .

من المثالين السابقين وأمثالهما نطمئن إلى القول بأنَّ الزيادة في الكلمة أو التركيب هو أيضاً من نواميس ميل اللغة العربية إلى التخفيف .

النحت .. في اللغة

• سابعاً : النحت مجال من مجالات التخفيف في اللغة العربية :

النحت هو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المواءَمة بين المنحوت والمنحوت منه في اللفظ والمعنى ، أو بمعنى آخر نأتي إلى كلمتين أو أكثر فنحذف من كل منها أو من أحدهما حرفاً أو أكثر ثم نضم ما تبقى من أحرف الكلمتين إلى بعضه البعض ويُصاغ منه كلمة جديدة مشتملة على بعض أحرف المنحوت منه وتدلُّ على معناه ، ويجب أن تأتي الكلمة المنحوتة على وزن من أوزان العربية في الأفعال أو الأسماء ، كما يجب أن تخضع الكلمة الجديدة في جميع أوضاعها لأحكام الأفعال إذا كانت فعلاً ولجميع أحكام الأسماء إذا كانت اسماً ، كما يجب أن تكون الكلمة المنحوتة منسجمة الأحرف غير متنافرة سهلة النطق على اللسان طيِّبة الجرس على الأذن ، وهذه بعض الأمثلة على النحت :

أ ـ بسمل الرجل : أي قال : بسم الله .

ب ـ سبحل الرجل : أي قال : سبحان الله .

وأودُّ أن أشير إلى أنَّ التعبد يجب أن يكون بالألفاظ والكلمات الأصول قبل النحت .

جـ ـ بلحارث : منحوتة من بني الحارث .

د ـ بلجرشي : منحوتة من بني الجرش .

هـ ـ فكفن : منحوتة من فكر وفن .

و ـ الزمكان : منحوتة من الزمان والمكان .

ز ـ قِطَرْضي : منحوتة من قطار أرضي ، ولقد نحتها العالم العراقي **الدكتور/يوسف عز الدين** .

إن الكلام في النحت يطول وهو مجال خصب يُثري اللغة العربية ويغذِّيها دائماً بكلمات جديدة تواكب الحضارة والتطور ، ولكن الذي يعنيني هنا وينسجم مع اتّساق بحثي هو أن النحت بشروطه وقوانينه يعتمد على الخفَّة في تركيبة الأحرف في الكلمة المنحوتة ، كما أنه يرتكز على اختصار الألفاظ في لفظ واحد وفي ذلك تخفيف جلي لا يختلف عليه اثنان ولا تنطح فيه عنزان .

وخلاصة هذا البحث وملاكه هو أنَّ اللغة العربية في قوانينها الصرفية وتراكيبها النحوية ومفرداتها البنائية ونواميسها البلاغية تجنح وتميل إلى التخفيف وتنبو وتنفر من الثقل .

الهوامش

(١) سورة يوسف : من الآية ٢ .

(٢) الشمردل : الفتى السريع من الإبل ، ومن غيره الحسن الخلق .

(٣) المرأة الطاعنة في السنّ . ٤ ـ الوادي أو الضخم من الإبل .

(٤) وصف للجمل الضخم .

(٥) أي الماضية وذلك بالنسبة لحركة عين الفعل ، وأما فاء الفعل فدائماً مفتوحة وأما لامه فلا يعتدّ بحركتها لأنها محل التغيير .

(٦) حُطَم : الحُطَم الراعي العنيف ، والحُطم من الجبل مضيقه .

(٧) سُرُح : الناقة السريعة .

(٨) دُئل : اسم قبيلة ، أو دويبة صغيرة .

(٩) زيم : متفرقة ، يُقال ماشية زيم ، أي ماشية متفرّقة .

(١٠) بلز : يقال امرأة بلز أي ضخمة .

(١١) سورة الذاريات : الآية ٧ ، والحُبُك جمع حبيكة وهي طرق النجوم في السماء والحبيكة بمعنى المحبوكة وهي المتقنة الصنع والله أعلم .

(١٢) حروف الإطباق هي : الصاد والضاد والطاء والظاء .

(١٣) سورة المسد : الآية ١ .

(١٤) سورة الإخلاص : الآية ٣ .

(١٥) سورة النساء : من الآية ٣٠ .

(١٦) سورة الواقعة : الآية ٨٤ .

(١٧) سورة الحجرات : من الآية ١٢ .

بدايات

آلة تسجيل النقود

● يكاد لا يخلو محل تجاري ، هذه الأيام ، من وجود « آلة تسجيل النقود » Cash Register فيه .

● وكان أول من اخترع هذه الآلة أحد أصحاب المقاهي في أمريكا واسمه « **جيمس ريتي** » James Ritty .. **كان ذلك في عام ١٨٧٩م ، واستلهم فكرة اختراعه من عدّاد دورات مروحة الباخرة . أما شكل الآلة ، فكانت واجهتها تشبه ساعة الحائط ، ولها عقربان .. أحدهما يشير إلى الدولارات ، والآخر يشير إلى السنتات ، وفي داخلها تروس يُعرف من عدد دوراتها إجمالي المبالغ التي وضعت في الآلة . الطريف أن « جيمس ريتي » أطلق على آلته تلك اسم « ضابط الحرامي »** .

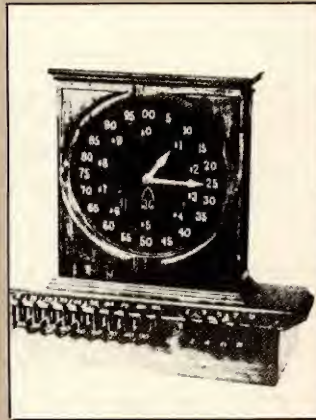
● على أن الآلة الأولى لم تسجل نجاحاً تجارياً .. ما دفع مخترعها إلى بيع براءة اختراعها بمبلغ (١٠٠٠) دولار فقط . لكنه ، قبل أن يبيعها ، كان قد صنع آلة أخرى حملت علامة « **مارك ٤** » ، وهي التي ظلت مبادئ تشغيلها الأساسية سارية الاستعمال حتى وقت قريب .

الآلات الميكانيكية

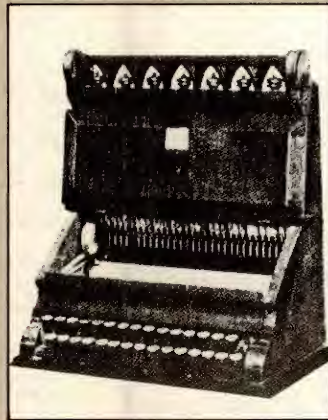
● هي الآلات التي تعتمد على كثير من أفكار ومبادئ تشغيل آلة « ريتي » . وتتميز بقدرتها على إدارة جميع عمليات الإشارة إلى المبلغ المسّجل ، وطباعة الرقم على شريط الورق ، والجمع ، وتسجيل وإيضاح المبلغ الإجمالي المودع فيها ، وتوضيح الدولارات والسنتات .. إلخ . ويبلغ عدد أجزاء تلك الآلة ٢٥٠٠ جزء .

آلات لوحة المفاتيح

● وهي أحدث ظهوراً من الآلات الميكانيكية ، وتضم لوحتها ٢٦ مفتاحاً تشير إلى مجموعات من السنتات (كعشرات السنتات) والدولارات . وفي هذا النوع وحدة فتح (تشغيل) وإغلاق (إيقاف) . وبالضغط على مفتاح واحد في إحدى المجموعات يمكن تسجيل رقم المبلغ المسجّل .. كأن يكون عشرة دولارات أو مضاعفاته .. أيضاً يمكن تلافي الخطأ الواقع نتيجة الضغط على غير المفتاح المقصود شريطة أن لا تكون حركة تلك المفتاح قد اكتملت .



★ آلة جيمس ريتي .. الأصلية ★



★ آلة ريتي .. ذات الشريط الورقي ★



★ آلة حديثة .. مزودة بكمبيوتر ★

الآلات الاليكترونية

● أدّى استخدام المكونات الاليكترونية في تصميم وتشغيل آلات تسجيل النقود ، إلى إنتاج آلات جديدة ومختلفة تماماً ـ في وظائفها ـ عن تلك التي كانت تؤدّيها الآلات التقليدية . فهي مزودة بكمبيوتر صغير له القدرة على طاعة وتخزين التعليمات الموجهة إليه من مشغّل الآلة ، كما يستطيع عمل برنامج محدّد بالوظائف المطلوب أدائها من الآلة . ولقد أدّى ذلك إلى تقليل عدد المفاتيح في اللوحة إلى عشرة فقط ، إضافة إلى عدة مفاتيح أخرى لطبع أرقام المبالغ وكذا استخراج إيصالات بالمبالغ المودعة وغير ذلك من التسهيلات .

● وهكذا استطاعت الآلات الاليكترونية الحديثة تحقيق عدد من المزايا التي تتضمن تقليل فترة التدريب على تشغيل الآلة بنسبة ٢٠٪ ، وتصحيح الأخطاء ، وإمكانية تشغيلها بالربط مع أجهزة الكمبيوتر الأخرى ، وسرعة الأداء ، وسهولة الاحتفاظ في ذاكرتها بالبيانات التي قد يلزم استخدامها في إجراء حصر بالمبالغ المدفوعة والبضائع المباعة ، وغير ذلك من الفوائد التي تتحقق باستخدام كل من الكمبيوتر والآلة الحاسبة .

الاختصاص الجنائي

•• ما المراد بالاختصاص الجنائي الذي سمعنا به في الآونة الأخيرة ؟

حمد . م . م . م ـ الكويت ـ حولي

• لعل المراد بالاختصاص الجنائي حسب سؤالكم هو ذلك الاختصاص الذي يكون من شأن الدولة التي تحصل فيها الجناية فتنظر هي في هذه الجناية .

ولعل قضية « **فرنكونيا** » التي حصلت في القرن الثالث عشر للهجرة ونُظرت في (**مؤتمر الأمم المتحدة**) عام ١٣٧٨هـ هي المحرك الذي دفع « المؤتمر » لتقنية العرف الدولي في موضوع إختصاص حق ممارسة الدولة الشاطئية لاختصاصها (القضائي الجنائي) على السفن الأجنبية العابرة لبحرها الإقليمي ، ذلك هو المراد مما أردت السؤال عنه ـ والله اعلم ـ .

بيت شعر

•• من هو صاحب هذا البيت الشعري ؟

أطلت في ظلمات الليل آهاتي .. فهل سمعت ندائي واستغاثاتي

علون عبد القادر بهوتني ـ الأردن ـ ناعور

• هذا البيت يُصَّنف تحت مادة « الشركيات » وهو من أبيات للشاعر « **محمد السيد شحاتة** » ولد منذ تسعين عاماً في **كفر الشيخ بمصر** ، وواصل تعليمه بمدينة **طنطا** ثم عيِّن مدرساً بعد ذلك .

وقد تأثر جداً بما هو كائن في (قريته) وما جاورها من البدع : حول القبور ، والتوسل ونحو ذلك وهذه العادات حصلت منذ عهد (**الفاطميين**) في القرن الرابع الهجري ويقال إنها دسيسة نصرانية حسداً للإسلام ، على كل حال البيت الذي تسأل عنه من قصيدة يقول فيها :

ياأكرم الرسل آفاتي منوعة
ومن سواك أرجيه لآفاتي
متى اعتصمت بحبل منك متصل
فليس يفزعني عاد ولا عات

إلى قوله :

أمالني لأناس أنت تعرفهم
فأعطف وحول سيولي واتجاهاتي

ولعله قال هذا جهلاً بما قال وإلا فالذي ورد في القصيدة كلها أشياء لا يجب صرفها إلا « لله » وحده لأنها من « لوازم ـ لا إله إلا الله » التي جاء بها النبي « ﷺ » لئلا يُعبد إلاَّ الله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، وقد ورد في الحديث : « **لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله** » فالنصارى أطروا « عيسى » عليه السلام حتى قالوا هو : الله وقالوا هو : ابن الله » وقد دعاهم **عيسى عليه السلام** إلى عبادة الله وحده لكن الشيطان وشهوات النفس وقصر النظر بسبب غلبة الهوى أعماهم عما جاء به (**عليه السلام**) إليهم ، وإني لأدعو الشعراء خاصة إلى نظر حقيقة ما يقولون قبل قوله وأن (**التوحيد**) مما يجب الحذر من الخطأ فيه وهذا لا يكون حتى يسلم الشاعر أمره لله وينظر سيرة عظماء الشعر الإسلامي وسيرة قادة الكلمة حتى يكون شعره له لا عليه ، وحتى ينطلق من منطلق استغلال حر يُمليه عليه إيمانه وتوحيده فيكون بهذا علماً يحتذى به خلال القرون الطوال .

قراءة العلوم غير الإسلامية

•• ما حكم الاستفادة من قراءة العلوم غير الإسلامية كالقصص والأدب بعامة ؟

ب . م . ل . حمدان ـ الرياض

• ما تسأل عنه يخالف المثال الوارد في السؤال وإن كان المراد صواباً فإن القصص فن حتى وإن كان للقصة قواعد وأسس فإنها لا تخرج عن كونها فناً وفرعاً من فروع الأدب .

والقراءة للأدب غير الإسلامي وكذا العلوم الأخرى كالطب والهندسة .. إلخ يجب أن يكون المسلم مدركاً لحقيقة دينه يعلم النص ويفهمه ويسأل إذا لم يفهم حتى يسير على نورٍ وهدى مبين .

ومريد القراءة لهذه العلوم غير الإسلامية على ضوء ما تقدم لابد مع هذا .. وهو (فرض لازم) أن تكون حال المسلم العقلية والفكرية مُشبعة بعلوم التوحيد خاصة .. والأحكام الشرعية الضرورية .. ذلك لأن التوحيد إذا تأصل وتشبعت به النفس ورسخ في العقل يصعب جداً زعزعة توحيد المسلم بحال من الأحوال إذا صدق المسلم .. وأخلص .. وأراد الخير من قراءته للعلوم غير الإسلامية .

وقد كان سلف هذه الأمة يسهرون على معرفة التوحيد وأحكام دينهم ثم يجاهدون في سبيل الله من خلال الكلمة والرأي فإذا أعوزتهم الحال إلى فهم منهج أو قضية الطرف الآخر فإنهم يطلعون على آرائهم من خلال علومهم بقدر الكفاية .

وهذا تجده عند : **ابن تيمية** مثلاً .. **والأشعري وابن قيم الجوزية .. وابن الجوزي** كذلك .

وتجده أخيراً عند بعض إخواننا من العلماء المُعاصرين **كالمودودي .. والندوي** .. كذلك الحال عند الإمام **محمد بن عبد الوهاب** رحمهم الله تعالى .

والمراد من هذا قولنا بعدم جواز قراءة

العلوم غير الإسلامية لمن لم يطلع أو لم يفهم جداً **التوحيد** معرفة حية صحيحة على ما جاء في الكتاب والسنة .

لكن من اطلع على هذا وقصد الخير ونفع نفسه وأمته من نظر العلوم الأخرى فهذا عظيم .

وقد قال **حذيفة بن اليمان** رضي الله عنه : (كان الناسُ يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه) .

ولعل المُطلع على حياة العلماء من قبل يجد حالهم حال العميق الكيِّس الفطن ذي الخلق الكريم والكتابة الكريمة ولنقاشه العاقل الرصين .

المبات خارج منى

•• بتنا في حج عام ١٤٠٩هـ خارج « منى » ليلة (١١) جهلاً منا أن هذا المكان من « منى » فهل يلزمنا شيء ؟
مها . س . أ ـ الخرج ـ سيهات

• لا أعلم في هذا دليلاً مُلزماً بإيقاع الحرج عليكم مادمتم جهلتم حقيقة المكان وبتم على أساس أن هذا من « **منى** » والله أعلم .

من قضايا الحيض

•• إذا حاضت المرأة فهل تقضي صوم النذر ؟ وكذا إذا كانت حائضاً فهل يجوز العقد عليها ؟
ع . س ـ جيزان ـ أبو عريش

• تقصد من السؤال أنه إذا جاءتها العادة الشهرية وهي تصوم نذراً ما فهل تقضي هذا اليوم ؟

نعم تقضي هذا اليوم بعد العادة وتستمر صائمة حتى تقضي أيام النذر التي نذرت أن تصومها وصيام النذر مثله مثل صيام الفرض تصوم نهاراً وتفطر ليلاً .

وبالنسبة للسؤال الثاني فإنني لا أرى مانعاً يمنع من العقد حال الحيض .. لكن يؤجل الدخول .. أو لعله يؤجل حتى تنقضي العقدة حذراً من المحذور . والله أعلم .

صلاة المسجد .. وصلاة المنزل

•• بيننا وبين المسجد مسافة طويلة (٤ كم) (٤٠٠٠ م) ونحن جماعة في حي كبير قريب بعضنا من بعض ونقيم الجماعة أحياناً في بيت أحدنا فهل يجوز لنا هذا ؟
حاجي كشمان زاهب نوران ـ الهند ـ مدراس

• إذا كنتم لا تسمعون النداء (**الأذان**) للصلوات فإنكم إذا لم يشق عليكم تصلون مع الجماعة في المسجد فإن كان يشق عليكم هذا مع عدم سماع النداء فإنكم تتخذون مكاناً معيناً للصلاة فيه ويكون معروفاً وتعملون هذا بواسطة الخشب ونحوه ، وهذا خير من الصلاة في بيت أحدكم ، وتتخذون إماماً ومؤذناً معروفين من بينكم .

أما **صلاة الجمعة والعيدين** فأرى لكم الصلاة مع المسلمين في جامع المدينة أو أقرب جامع فيها إلا إن كنتم تستطيعون القيام بصلاة الجمعة لديكم وعندكم وفرة من إمام وخطبة إسلامية يقوم بها الإمام على وجه تصح بها الجمعة .

الصيد .. وأكل الطريدة المنتنة

•• نحن نخرج أحياناً نصطاد بالطير والسهام المُحدَّدة وفي بعض الأوقات نصل إلى الطريدة وقد ماتت وخرجت منها رائحة كريهة بسبب طول المدة بين اصطيادها والعثور عليها فهل ترون أكلها مباحاً أو تركها لعدم إباحتها ؟
سالم سليمان داود رجوان ـ قطر ـ الدوحة

الصيد فن ودراية ، ويجب على مريد الصيد أن يتقن هذا الفن جداً حتى لا يخسر وقته وماله وحتى لا يعذِّب الصيد ، أقول هذا إذا كان مريد الصيد مضطراً له كحال الجوع ونحوه وإلا فالأصل جواز الصيد .

وجواب سؤالك ياأخ : سالم بن سليمان داود رجوان أن الصيد إذا اصطيد ولم تعثروا عليه إلا بعد مدة طويلة فأنتن وفسدت رائحته فلا يحل أكله وذلك لما يسببه لحمه من مرض وإيذاء للجسم والأمعاء وقد جاءت الشريعة الإسلامية بما يحمي للمسلم جسمه فلا يصح حينئذ أكل ما يسبب مرضاً ما من الأمراض قلت أو كثرت .

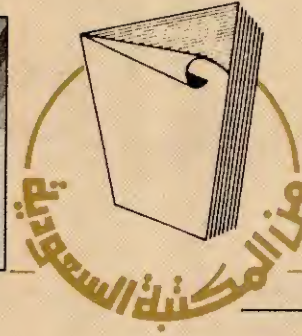
وقد ورد عن **أبي ثعلبة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (**إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدركته فكل ما لم يُنتن) أخرجه مسلم** رحمه الله تعالى في صحيحه) .

أكل الدجاج المذبوح

•• ما حكم البيع للدجاج المذبوح على الطريقة الإسلامية حسب كتابة هذا على غلاف الدجاجة المذبوحة إذا كنت أعلم شخصياً أن هذا ليس صحيحاً ؟
م . ل . س ـ جدة ـ البغدادية

• إذا كنت كما تقول تعلم عدم صحة الذبح على طريقة الشريعة الإسلامية برؤية منك مباشرة أو بنقل ثقة أمين جداً فلا يجوز لك بيعها بحال فإن كان هذا منك تخرصاً وظناً فاجتهد رأيك وما تطمئن إليه نفسك بصدق .









★ د . يحيى محمود ساعاتي ★

- الكتاب : كيف ورثنا الأمية .
- المؤلف: د.يحيى محمود ساعاتي .
- الناشر : دار العلوم للطباعة والنشر .
- السنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

هذا كتاب قيم وتتضح قيمته من العنوان ، ولو ذكرنا أن عنوانه الفرعيّ أو بالأحرى عنوانه المكمّل والدّال على مضمون الكتاب وهو « أسس الحضارة وعوامل السقوط » لعرفنا طبيعة المادة العلمية المطروحة ودلالتها على واقعنا الحضاري ، حتى وإن ادّعى المؤلف ـ زوراً أو تواضعاً ـ أنها « ليست رؤية خلصت عن تجربة وقراءات واسعة ، بل مجرد تصوّرات بسيطة جاءت ناتج قراءات غير متعمقة » ص ٣ .

ويمكن تحديد الخط الرئيس في هذا البحث ـ يدل عليه التاريخ ومسار التاريخ ـ في بناء حضارة بمعنى الفكر المحلّق على جناحي العلم والعمل ، وقد أخذت في الذبول عندما اقتحم مسالكها الدراويش ، ثم انهارت تماماً . وكان لسقوطها أعلام منهم الشيخ أحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالدردير المتوفي سنة ١٢٠١هـ وكان قد تلقن الذكر وطرق الخلوتية من الشيخ الحفني وله مؤلفات منها « رسالة في شرح صلاة السيد أحمد البدوي » . ومن الأعلام أيضاً الذين توفوا في هذه السنة الشيخ الفاضل المجذوب صاحب الأحوال محمد بن أبي بكر المغربي الطرابلسي الشهير بالأثرم ، ومنهم أيضاً العلاّمة المتبحرّ الصوفي الشيخ سليمان العجيلي المتوفي سنة ١٢٠٤هـ وكان كثير التردد على مزارات المشايخ والأولياء .

ومهما تكن قيمة الدلائل على التردّي ـ وقد ربطه الكاتب باقتحام الدراويش المتصوّفة مجالات المعرفة ـ فإن التاريخ لا يوافق على ذلك بقدر ما يوافق على أن الدراويش كانوا نتيجةً للسقوط الفكري ، ولم يكونوا من أسباب السقوط . أي أن السقوط الحضاري يرجع أساساً إلى انصراف المسلمين ـ في جملتهم عن تحصيل العلم .

وهذا لا يطمس الخط الرئيس في الكتاب ، ولا يدحض التلخيص الجيد الذي قدّمه الدكتور يحيى ساعاتي تحت عنوان « المآخذ » ص ٨٤ وخلاصة هذا التلخيص هي :

١ ـ إن الأمية التي صارت بعد القرون التالية للقرن العاشر الهجري ترجع إلى سيطرة الفكر التخلفي الذي لا يسهم في بناء بقدر ما يؤدي إلى الاستسلام والرضوخ .

٢ ـ إن شعلة الإبداع انطفأت وانصرف دارسو العلم إلى الجمود وقطع الوقت بقراءات هامشية تستند إلى متون وشروح وحواشٍ ومختصرات لا تحمل من العلم إلا أقله .

٣ ـ إن من سيطر على مسيرة الحضارة الإسلامية عناصر غير واعية بمسيرة الحضارة الإسلامية على مقدرات العالم العربي سياسياً ولم تُبدِ رغبة في أي تأصيل فكري .

٤ ـ إنه كانت عدة قوى أجنبية راحت تكيل الضربات للعالم الإسلامي جاءته من الشرق والغرب على حدّ سواء في صور الروم والفرس والتتار والصليبيين ، وإن كان لابد أن نعترف أن هذه القوى لم تستطع تحطيم حضارة العلم والكتاب فظلّت قوية إلى حد أنها احتوت الغزاة وحوّلت برابرة المغول والتتار إلى محبي علم ومعرفة .

وعلى هذا النحو أقيم كتاب الدكتور يحيى ساعاتي ، وقد وزّع صفحاته على أربعة عشر عنواناً ، لا يمكن أن نعرف أي العناوين منها أقدر بالتقديم بما بسطه المؤلف ليدل عليه . إلا أن عناوين «المكتبة» ص ص ١٠ ـ ٣٦ و«المدرسة» ص ص ٣٦ ـ ٥٣ و« الإطار المعرفي هو الأنموذج » ص ص ٥٧ ـ ٦١ و« الجناية على التعليم » ص ص ٩٢ ـ ٩٥ . لكنها تلفتنا إلى أن « المعرفة » بداية مؤكدة لكل إشراق حضاري ، وفي تاريخنا كان التمركز في حلقات الدرس بالمساجد هو البدايات الحقيقية للإشراق . ولما شرعت المدرسة المتكاملة في الظهور خلال القرن الأول الهجري ـ السابع الميلادي ـ كانت المكتبة معروفة ، وإن لم يتردد بعض العلماء في نقل الدرس إلى منازلهم حيث كانت مكتباتهم الخاصة .

وعلى نهايات القرن الثاني الهجري تأسست « مكتبة بيت الحكمة » التي اتُّخذت مركزاً للتأليف والتعريب والنسخ ، ولم يأت القرن الرابع إلا وقد أشعَّت بضيائها دار العلم في الموصل ، ودار العلم في البصرة ـ وربما كانت هذه أقدم مكتبة على الإطلاق ـ ودار الحكمة في القاهرة .

وذكر ياقوت الحموي أنه في تجواله بمرو شاهد عشر مكتبات عامة ، وكانت الكتب إذ ذاك واسعة الانتشار في بغداد ودمشق والقاهرة على قاعدة أن المكتبة لم تكن مجرد بناء ترف وأبُّهة وإنما كانت مراكز عطاء مستمر . وكانت أية مكتبة عندما تتعرض لكارثة هدم أو حريق يُسْعى إلى إعادة تأسيسها ، يشهد على ذلك أن دار العلم التي بناها « سابور بن أردشير » في بغداد لما أحرقت في القرن الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي ـ عوّضها الصابئ الكاتب بمكتبة أودعها آلاف الكتب .

ولما آلت المدرسة النظامية في بغداد في القرن السادس الهجري للسقوط جدّدها وأمدّها بعشرة آلاف كتاب دفعة واحدة على ما ذكر سبط ابن الجوزي في كتابه « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » .

ومادام الشيء بالشيء يذكر ، فإن القاضي الفاضل الكاتب المصري كان يُعْنَى بمكتبة « المدرسة الفاضلية » التي وقفها في القاهرة خلال القرن السادس الهجري حتى صارت كتبها مائة ألف !

والحديث بعد ذلك يطول ويتشعَّب حتى لنجد أعلاماً بارزين في حقول الفكر يمتهنون العمل المكتبي كابن الفوطي وابن أنجب المتوفيين في القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي ـ







★ خالد أحمد اليوسف ★

بل كان ياقوت الحموي أحد عمال « مكتبة المستنصرية » ومنهم مَنْ عوقب بالجَلْدِ لتفريطه في مهنته ، كالسراج عمر أمين « بالمدرسة المحمودية » !

فأين هذا مما حدث بعد القرن العاشر ؟

بل أين هذا مما يحدث الآن بعد الصحوة العربية التي دعمتها دور العلم الحديثة ؟

فلقد هيَّأت المكتبات ـ وكذلك المدارس التي تعاظمت أعدادها ـ بيئة علمية راقية وُجِدَ فيها من العلماء مَنْ بَهَرَتْنا حياته وبخاصة إذا ذُكِرَتْ « كريمة بنت أحمد المروزية » الخراسانية المولد ، وكان إطارها المعرفي النموذج هو العلوم الدينية ، وقد عُقِدَ لها بمكة المكرمة مجلس حضره علماء القرن الخامس وشداةُ العلم .

إلا أن بذور السقوط غُرِسَتْ ذات يوم ، وصار الدراويش بمعارفهم نقيضاً للفكر السويّ ؛ فقد أرسيت قواعد الانعزال والقبح والتشرد والاتكالية وتقديس بعض الأشخاص ، وزاد الطين بلة موجات الاستعمار التي كرَّست في الشرق العربي الشعوذة والخرافة والدَّجل .

وختم الدكتور ساعاتي كتابه القيّم بإشارة إلى الصحوة ، ولكن بتركيز على ضرورة تخليص الفكر في كل أنحاء العالم الإسلامي من ربقة الانحراف العقيدي ومن التقزُّم أمام الأضرحة والمقابر ، فضلاً عن ضرورة تطوير نظم التربية .



• الكتاب : مقاطع من حديث البنفسج (قصص/ قصيرة)
• المؤلف : خالد أحمد اليوسف
• الناشر : نادي القصة السعودي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

بين يدينا سبع عشرة قصةً قصيرةً يجمعها كتابٌ أنيق زيّنته ووضّحت بعضَ أفكاره صورٌ أو رسومٌ لفهد الربيق ، أجملها وأكثرها تعبيراً تلك التي خرج بها على خطوط التقليديين ، والشاهد لوحتا « الجماجم تنخر من الداخل » ولوحة الغلاف الخلفية .

والعدد كبير بالمقارنة مع المجموعات القصصية التي تصل إلى المجلة باطراد ، وإذا حسبنا حساب بعض القصص التي طالت ـ ومنها قصة «الجماجم»... وقصة « يدخلني الصوت يرتعد الفؤاد » فإن الغالب على قصص الكاتب هو القصر الموزّع بين الصفحات الأربع والست باستثناء قصة « الدلالة » التي وقعت في عشر صفحات .

لكن لماذا هذا الحرص على إحصاء الصفحات ؟

ترى هل عدد الصفحات أساس للتفرقة بين القصة القصيرة النموذج والقصة الطويلة novelette والرواية novel التي هي الرومان roman عند الفرنسيين ؟

ثم هل الطول مما يخرج بالقصة القصيرة إلى حد الرواية القصيرة التي سميناها بالقصة الطويلة ، وإذا كان ذلك كذلك فكيف يكون الحكم عليها .. أبمقاييس القصة القصيرة أم بمقاييس الرواية ؟

أما في حدود الأعمال العالمية المتفق على قيمتها ـ وكثير من العرب قَفَّى عليها بسداد ـ فالطول والقصر ليس حدًّا في تحديد النوع القصصي Fictional-genre على الإطلاق . بيد أننا في حدود قصص المجموعة التي بين يدينا نتورّط أكثر من مرة في قبول هذا المبدأ أو رفضه ، ويتضاعف هذا التورّط عندما نحاول تقويم عملية السَّرْد نفسها . إذ نراها تقوم على ما نسميه دائما بالقزحيات الأسلوبية ، وهذه تُبهر ولكن بغير طائل :

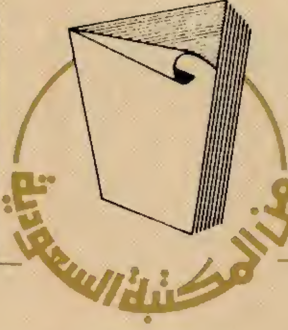
النقاء الاستنشاقي ، التعدّد الارتحالي (ص ٤٣) تسقيه حطاماً وقحطاً من خواءِ جهلي (ص ٥٥) تواجد كامل الشعور للإثخان القادم من الأجواء الصادقة (٨٣) الوقت ذوبان متأطر المكان ثبوت الإرجاع الانجذاب (١٠٥) غشاء أسود حلّ في الارتكاز مدعيا البينية (١٢٤) يفرح بعد ضبابية من خطوطها الإغرائية .. تأتيه ربطة تحذيرية (١٣٨) إلخ ...

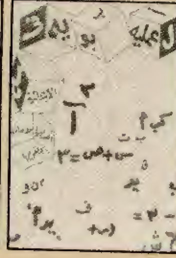
أجل يتضاعف التورّط إلى حدّ يشغلنا عن كل شيء ؛ فمن ناحية نلقانا أمام إنشائية تعفينا ـ عَنْوَةً ـ من تحديد النوع القصصيّ ، فيكون القصير عند خالد اليوسف وهو الذي يبني روايةً عند غيره ليس قابلاً للمناقشة ، ولا سيما إذا أخذنا بمبدأ المحدثين : ليس من الضروري مناقشة الكاتب حول ما يريد أن يقول ، وإنما الأكثر ضرورة أن نفهم كيف كتب ما أراد أن يقول !

وهذه أحذق حيلة بنيوية عند هؤلاء الذين ينكبّون على « النص » من حيث كوْنه تشكيلاً لغوياً له شفراته الخاصة .

ومن ناحية أخرى نلقانا على رغمنا أمام دراما روائية اجتزئت لتكون قصة قصيرة ينقصها التحليل وتغرق في مفردات الواقع بالتسجيل (خامس الحيطان ص ص ٧١ وما بعدها مثلا) فلا نستطيع قبولها حتى في ضوء المبدأ البنيوي الذي أشرنا إليه آنفاً ، وتظلّ الحكاية أو « الحدوتة » هي المسيطرة : عن رجل أفسدته المغنّيات وعادة السرقة وسرابية الحياة مع امرأة ، ثم لم يتسع له إلا السجن (الحيطان الأربعة) وبأسلوب الارتداد يعرض المؤلف تاريخ حياته متدرجةً في صعود سُلَّم الإجرام . وإذا هو صورة لأبيه على نحو ما ، وعند التحقيق الأخير ـ وقد عنف المحقق معه ـ تتبيّن أن أمه تركت فيه عاهة !

لقد هددته إن لم يَرعَوِ ـ وهو بعدُ حدث ـ بأن صهرت قطعة من الحديد وقربتها من لسانه فصرخ رعبا ، ثم غاب عن الوعيْ . ولما آفاق وجد أن لسانه قد انعقد إلى الأبد « فهل تجعلوني







★ د . إبراهيم محمود حسين فلاته ★

(خطأ نحوي) خامس الحيطان ؟ »

ومن ناحية ثالثة نرانا في القصة التي تحمل عنوان الكتاب « مقاطع من حديث البنفسج » ص ص ٤٣ ـ ٤٩ أمام أحاجٍ أو ألغازٍ لا يحتملها أيّ عمل فني ينهض على السَّرْد ـ ولهذه القصة أكثر من نظير في المجموعة ـ ومن ثم لا نحتاج حقيقة إلى تحديد النوع القصصي . لأننا سنُشغل دائما أو إلى عدد مرات قراءتنا للقصة ذاتها بالسؤال : ماذا يريد أن يقول المؤلف ؟ ولا مجال قطُّ لحسابه على أساس : كيف كتب ما أراد أن يقول ؟

تلك النقطة ـ بصفة خاصة ـ هي العيب الأساسي في الكتاب كله ، ونراها في القصة التالية لحديث البنفسج « فصول تنازع الحرف » بفواصلها التي تشهق تزمنا بخياله وارتدادها إلى وصية الأب ، وهو لم يزل في بقايا الأربعينية ـ كما يقول في ص ٥٦ ـ يَسرَح في الفصل ويتَّهم بسني عمره العائمة في الأمية والجهل ، مع أن له عشرة مؤلفات بين مجموعة قصصية ودراسة أدبية !

كذلك نراها في « أنسجة يدعوها الرماد » مع أنها حلم بأنثى .. حلم منظم لأن بدايته ونهايته محددتان تماما ، ومع ذلك فقد تعمد الكاتب تعميته برغم أنه حصل على نسيج الكلمات فتشتت الرؤية بين نشيج مختلط بعبرات عشقية (هذا تصوير المؤلف) وارتياحية ممشوقة (كذا) لأنثى احترفت الاختفاء أمام صديقاتها .

ترى إلى متى يعزف كتاب القصة الشباب عن الوضوح ، فلا يخدعونا عن أنفسهم بغنائيات جوفاء لا ضابط لها ؟!

وفي « ثرثرة من الجانب المضاد » تغيب القصة تماما في شيء كالحوار مع أنه سَرْد ذاتي مقطوع ـ بين الحين والحين ـ بتسجيل حركات هامشية خاطفية تصدر عنهما ـ هو وهي ـ بلا ملامح إطلاقا ، ومفتقدة الإشارات إلى أي زمان وأي مكان .

ترى ـ مرة أخرى ـ لماذا يصرّ كتاب القصة الشباب في المملكة على إصابة أعمالهم بالشلل القصصي ؟

وهل كاتب كخالد أحمد اليوسف يستطيع أن يكون قصاصاً بغير أسلوب القصة المتعارف عليه سواء تقنّع بالرومانسية أو أسفر عن واقعية جرؤ بها على الزّعم أنه يقدم لنا قصصاً سعودية .

إن البذور التي غرسها روّاد القصة في المملكة لم تجفّ بعد بالرغم من أنها حُرِمَتْ الماءَ الذي كان لابُدَّ لهذا الجيل من القصاصين أن يسقوها به ، أم ذلك ردّ فعل لبدعة الحداثة .. لمجرد أنها حداثة ، دون أي استعداد لتعمق ما وراءها وكيف يفيدون بها !

ومع ذلك فلست أزعم أن « مقاطع من حديث البنفسج » تخطيطاً وتنفيذاً لا يدلّ على فنان ، وإنما أزعم أن هذا الفنان قدّم بالسبع عشرة قصة خليطاً عجيباً من الأفكار والمشاعر والأساليب والصور البيانية وتنوّع الإطار مما لا ينم ـ إلا قليلا ـ على وَعْي محدّد بالقصة القصيرة .



• الكتاب : العملية التربوية في المدرسة الإبتدائية . أهدافها ، وسائلها ، تقويمها .
• المؤلف : الدكتور إبراهيم محمود حسين فلاتة .
• الناشر : مطابع الصفا ـ مكة المكرمة ـ ط (١) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م (١٦٣ ص) .

البناء التربوي عملية مجدية وأساسية في مراحل التعليم ، وبخاصة في المرحلة الابتدائية ، وبدء مرحلة التمهيد لتلقي المعلومات والحقائق الجديدة التي تهيئها المدرسة بأسس تربوية يرقى الطفل في سلم التعليم خطوة خطوة توصله إلى الأهداف المرجوة .

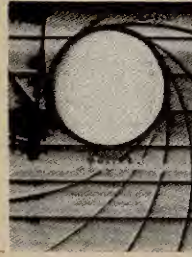
ولذلك فقد زخر كتاب الدكتور فلاته عن [العملية التربوية في المدرسة الإبتدائية] بشتى الموضوعات التربوية التي ترقى بالطفل إلى المستوى اللائق المنشود .

وإذا كان المؤلف قد حدد ـ من عنوان كتابه ـ العملية التربوية بثلاث نقاط هي : (الأهداف ، والوسائل ، والتقويم) فإن متن الكتاب اشتمل على موضوعات أو نقاط أكثر .. لكنها ـ فيما يبدو ـ لا تتعدى تلك المحاور الثلاثة ؛ إذ ضمنها فصولاً عشرة عن المدرسة الإبتدائية هي : مفهوم التعليم الابتدائي وتطوره ، الإطار العام للعملية التربوية ، خصائص نمو التلاميذ ، مفهوم المنهج وإعداده ، طـرق التدريس ، المكتبة الشاملة ، إعداد المعلم وتدريبه أثناء الخدمة ، التوجيه التربوي الطلابي ، الإشراف التربوي ، التقويم التربوي .

وقد أوضح المؤلف مفهوم كل عنصر من هذه العناصر بدقة وموضوعية ، ومن خلال الآراء والنظريات الحديثة في التربية ، أو عبر النظرات التاريخية لتطور التعليم في العالم وفي المملكة العربية السعودية ، وكان المؤلف ـ من حين لآخر ـ يعكس دور المدرسة في بلورة تلك القضايا أو الآراء التربوية . أو يثبت اهتمام التربويين في بلده بتطبيق بعض المواقف التربوية الناجحة وتبينها كمشاريع توجيهية في استقبال الأطفال الجدد بالمـدرسة الابتدائية . ولكنه قلما يلجأ إلى مثل تلك الأمور المحلية التي تهم التعليم السعودي .. أو تبرز اختلاف وعدم تطبيق كل النظريات التربوية العالمية على المجتمعات السعودية على الأقل ، رغم إشارته العابرة في (ص ٥١) عن تلك المفارقات بين التربية الحديثة واختلاف المجتمعات في العقائد الروحية والخلقية . ورغم استرساله من (ص ٦٩ ـ ٧٧) عن تطور مناهج التعليم الابتدائي في المملكة ومشاكله ، وأحكامه وآرائه العامة .. فإن الروح العملية أو الواقع التعليمي السعودي كان غائباً عن أهداف الكاتب الأساسية . لأن هدفه ـ فيما يبدو ـ من هذا الكتاب ـ وكما يبينه العنوان ـ هو العملية التربوية ، أو النظريات الحديثة في تربية الطفل في المدرسة الإبتدائية .

لذلك لم تهمه إلا الناحية النظرية .. ما حشد لها كل الآراء الحديثة التي تساهم في بناء الطفل تربوياً في الدرجة الأولى .

وإن الهدف الأساسي من تربية الطفل الابتدائي هو التعريف أو الكشف عن الجو النفسي الخاص الذي يكوّن شخصية "هذا الطفل .. يجيء في المرتبة الأولى ، بينما الكشف عن الجو العام المدرسي الذي




يتلقى التعليم فيه يجيىء في المرتبة الثانية .. وهذا ـ فيما يبدو ـ هو الإطار العام الذي دارت فيه أفكار ومعاني الكاتب .

على أن كلا الهدفين من التربية المدرسية الابتدائية ، لابد أن يحققا ـ أو يساعدا على نحو ما ـ العملية التعليمية المرجوة .. وبالتالي فإن قضية تعليم الطفل وزرع المعلومات في ذهنه ، ورفعه مستواه التعليمي هي القضية الكبرى التي تهدف إليها التربية . فما فائدة النظريات التربوية إن لم تنهض بالعملية التعليمية ؟

ولذلك فقد بتنا نرى المؤلف يعير أهميته لموضوع العملية التربوية في معزل عن العملية التعليمية . فلم نر شيئاً عن هذا الطفل وهو يتعلم ، وكيف يتعلم ، وما الصعاب التي تقف بطريق تعليمه ، وكيف يستطيع المعلم أن يوصل المعلومات بسهولة ويسر .. ؟ وهل تلك المقررات الدراسية تناسب مستوى الطفل العقلي والاجتماعي ؟ وهل ستكون أساساً لمراحل أعلى ؟

وأخيراً ما الأسباب التي تقف في تدني مستوى التعليم الإبتدائي ؟!



- الكتاب : المرأة السعودية والتعليم
- المؤلف : فوزية بكر البكر
- الناشر : الدائرة للإعلام بالرياض ـ السنة : ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

هذا بحث في التطوّر التاريخي لتعليم المرأة السعودية عبر المرحل الدراسية المختلفة قدمته « فوزية بكر البكر » في بابين كبيرين أولهما يضم أربعة فصول ، وثانيهما يضم أربعة أخرى تبدأ بالخامس وتنتهي بالثامن ، أي أن التقييم على البابين شكلي ولا مبرر له . بدليل أن بعض ما جاء في الفصول الأربعة الأولى ـ وهي في الباب الأول ـ يتداخل بما سجّلته في الفصل الخامس الذي هو بداية الباب الثاني عند المؤلفة ، إلا أن هذا وما إليه لا يغمط حق الكتاب في التنويه والإشادة به !

وتنم المادة المطروحة في الفصول الثمانية على باحثة جادة وأصيلة ، بل باحثة تستخدم لغة الأرقام من خلال منهج تأريخي إحصائي شامل ومنظم كما يقول ـ بحق ـ الناشر . ويحتاج القارىء إلى مزيد من الجهد الصادق كي يستكنه جداولها (٤٩ جدولاً) التي تلخص كل ما يتصل بالحركة التعليمية .

من ذلك ـ على سبيل المثال ـ عمليات إنشاء المدارس أهلية كانت أو حكومية ، وتطوّرها وخطط الدراسة فيها بدءاً بالمرحلة الابتدائية وعدد خريجات هذه المرحلة ، ثم المرحلة المتوسطة وخريجاتها حتى التعليم العالي ، ونسبة الطالبات إلى الطلبة ، وأعداد المبعوثات إلى الخارج . فضلاً عن الجدول الجامع الذي يخطط لجهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة حتى آخر عام ١٤٠٢هـ ويحمل الرقم ٤٨ ، دون أن نسقط من حساب التقدير الجدول الأخير الذي يمثل خارطة تنظيمية توضح هيكل الإدارة في وزارة التعليم العالي .

ولاشك أن تلك الوفرة من المعلومات ـ والمؤلفة تزعم أنها ليست كثيرة ـ تلقي في دراسة منهجية منظمة خاصة بالمرأة ، أضواءً على فجوات علمية أزْوَرَّ عنها الباحثون الجادون لسبب أو لآخر ، واحتشدت هي لها بجهد تحسد عليه ، وإن تكُن تعترف في مقدمة بحثها بأنه لن يسلم « ما بين يدي القارىء من بعض أوجه القصور . ولكن قد يشفع لي أنني ابتدأت طريقاً جديداً لتحقيق هدف محدّد وبسيط ، وهو توفير كتاب متخصص ذي علاقة بتعليم المـرأة السعودية » ص ٨ .

هذا ونلحظ في نشأة التعليم الابتدائي وتطوّره في المملكة أن الباحثة كانت حريصة على تأكيد أمرين : الأول أن تعليم الفتاة السعودية كان موجوداً قبل تأسيس المملكة . والمعروف أن هذا التعلم لم يبدأ رسمياً إلا عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م أي بعد التأسيس بثلاثين سنة ، وقد حفظ التاريخ أسماء سيدات شهرْن بعلمهن منهن من عاش في عهد « الشراكسة » ، ومنهن من عاش في ظل « العثمانيين » ، كما أنشئت مدارس خاصة للبنات ـ قبل التأسيس أيضاً ـ في مكة والمدينة ، ووجدت كتاتيب خاصة بهنّ في عصر الملك عبد العزيز.

والأمر الثاني أن دخول البنات المدارس الحديثة كان أشبه بالمعجزة في ظل صعوبة الموقع الاقتصادي واعتبار المرأة عبئاً في إقليم عُرِف بصراعات الأفراد والقبائل ، وكان ذلك سداً منيعاً لم يهدم إلا برغبة حضارية وحاجات دينية واجتماعية . وقد تحولت عدة كتاتيب إلى مدارس خاصة للفتيات التزم بعضها بالمنهج الذي وضعته وزارة المعارف لطلابها البنين ، وجرى بعضها الآخر وَفْقَ مناهج اجتهد أصحابها في ابتداعها .

على أن بعض المؤرخين يذكرون أن بداية إنشاء المدارس الأهلية للبنات ، كانت مع ظهور مدرسة البنات الإبتدائية الأهلية بمكة عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٢م سابقة وجود الرئاسة العامة لتعليم البنات بثمانية عشر عاماً وأعقب تلك المدرسة مدارس وصل مجموعها خمس عشرة مدرسة بينها الجدول الإحصائي الأول ، وقد أغلق بعضها أبوابه « كالفيصلية » و« الزهراء » بمكة ، والأخيرة امتازت بوجود فصول فيها للحضانة ورياض الأطفال .

كانت التطوّر سريعاً وكان المتحقق في خطط التنمية الثلاث يفوق كلّ توقع ، وارتفعت نسبة المعلمات السعوديات فاتجه الأمر إلى العناية بإعداد المعلمات والإداريات في التعليم الابتدائي الذي خضع بنص مرسوم ملكي للرئاسة العامة لتعليم البنات ، وهي هيئة مستقلة عن وزارة المعارف .

أما التعليم الثانوي للفتاة ـ وكان خاضعاً للرئاسة أيضاً ـ فَفُتِحَ أمام كل فتاة تحصل على شهادة الكفاءة المتوسطة ويتراوح سنُّها بين السادسة عشرة والثامنة عشرة ومدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات دراسية ، وقد افتتحت

الرئاسة العامة أول مدرسة ثانوية للبنات عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م وكانت ملحقة بمعهد الرياض النموذجي (ثانوية الناصرية) وتتابع إنشاء المدارس حكومية وأهلية ، وسار التعليم فيها وفْقَ خطط التنمية الثلاث ، وامتدت العناية إلى المدارس الثانوية للبنات التابعة لوزارة الدفاع والطيران خلال الاثنتى عشرة سنة بين ١٣٩٠ و١٤٠٢هـ/١٩٧٠ و١٩٨٢م .

وكلها عمل على دعم العقيدة التي يستقيم بها النظر إلى الكون والإنسان والحياة ، مع تحقيق الوفاء للوطن الإسلامي ، وتنمية التفكير العلمي من أجل التأهل لمرحلة التعليم العالي ، ومن أجل تخريج من يشتغل بالتعليم في المرحلة الأولى .

وعبوراً بمعاهد إعداد المعلمات المتوسطة (ص ٩٤ ـ ١١٥) ونشأة الكليات المتوسطة للفتيات بالمملكة (ص ١١٨ ـ ١٢٢) وذلك في حدود الأهداف المتحققة في المرحلة الثانوية من التعليم ، نصل إلى مرحلة التعليم العالي للفتاة وتتولاه ـ بصفة خاصة ـ الإدارة العامة لكليات البنات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات في إطار كليات التربية والآداب والمعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، وتحصل الفتاة بعد تخرجها في أي منها على درجة البكالوريوس .

وكانت جامعة الملك سعود قد خطت الخطوة الأولى عندما أتاحت فرصة الدراسة الجامعية للطالبات بالانتساب عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م وكانت أولى الملتحقات اخترن كليتي الآداب والعلوم الإدارية . وأعقب ذلك مبادرة جامعة الملك عبد العزيز بجدة وكانت عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . وبمقتضى الخطتين الأولى والثانية تطوَّر التعليم العالي للفتاة تطوّراً ملحوظاً ، وزادت أعداد الطالبات الملتحقات بكلياته ومعاهده زيادة كبيرة ، كما تطوّرت عملية إعداد أعضاء هيئة التدريس والإداريات فيه .

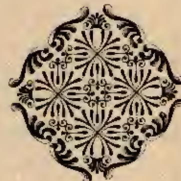
وكان التحوّل النوعي في التعليم العالي للبنات قد اقترن بالتحاق الفتيات بكليات جامعية كانت مقصورة على الطلاب وحدهم ، ككلية الطب ، وكلية طب الأسنان وكلية الصيدلة ، بل أنشئت كلية العلوم الطبية المساعدة للفتيات فقط .

أما تحديد مناهج الدراسات العليا للفتيات ـ سواء في جامعتي الملك سعود والملك عبد العزيز أو فيما يتبع الرئاسة العامة فكان يتفق والأوضاع الاجتماعية في المملكة ، ومن ثم كان طبيعياً أن تهيئ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرص الالتحاق ببعض كلياتها . وفي « أبها » فتحت كلية الشريعة واللغة العربية ـ وهذه تابعة لجامعة الإمام ـ بابها أمام الطالبات سنة ١٣٩٩هـ ، وفي القصيم حدث الشيء نفسه . بل إن جامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية قبلت الطالبات بكلية الطب وكلية العلوم الزراعية والأغذية وكلية العلوم الطبية .

وأما جامعة أم القرى ـ وهي امتداد طبيعي لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ـ فلم تجد بأساً في أن تفتح للطالبات أبواب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية عام ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩هـ ، وكلية التربية التي قبلتهن انتساباً سنة ١٣٨٧هـ .

وأما الكليات التابعة للرئاسة فمتعددة وهي : كلية البنات وكلية التربية للبنات بالرياض ، وكلية التربية للبنات بجدة ، وكلية التربية للبنات بمكة ، والمعهد العالي للخدمة الاجتماعية . بجانب كلية الآداب للبنات بالرياض ، وكليتي الآداب والعلوم بالدمام ، وكليات التربية للبنات في كل من المدينة المنورة وبريدة وأبها وتبوك .

وعلى هذا النحو نرانا أمام عرض تاريخي شديد الدلالة على الاهتمام بالفتاة المتعلمة التي هي الأم أو المدرسة التي إذا أعددتها ـ كما يقول شوقي ـ أعدت شعباً طيب الأعراق .



رحلة في كتاب

البحث الطبي
فنًا وأصولًا ونشرًا

How to Write and Publish Papers in the Medical ...

تأليف :
إدوارد هوث
عرض وتحليل :
ياسر الفهد

• صدر كتاب (البحث الطبي[1] فناً وأصولاً ونشراً) لمؤلفه « ادوارد هوث » ، باللغة الإنجليزية ، في عام ١٩٨٤م ، ضمن سلسلة كتب (آيسي) الهادفة إلى تحسين مهارات الاتصال عند الأشخاص المحترفين والطلاب الذين يتهيؤون لولوج الحقل المهني . ومثل هذه الكتب تتصدَّى لكتابة الأبحاث بشتَّى أشكالها . ولكنها لا تنطلق من منطلق أدبي أو تعالج الموضوع من زاوية فن الكتابة فحسب ، وإنما تتحرى جميع جوانب المسألة بما في ذلك شروط النشر في الصحافة المتخصصة وأسس التعامل مع الدوريات المهنية . ويعد الكتاب الذي بين أيدينا دليلاً عملياً لتوجيه الأطباء الذين يفتقرون إلى الخبرة الكتابية الكافية ، ومساعدتهم على امتلاك ناصية المبادئ الأساسية المتعلقة بفن الكتابة الطبية . وهو يتضمن مدخلاً و(٢٢) فصلاً . وكثير من المعلومات والإرشادات الواردة فيه حول كتابة البحث الطبي ونشره تنطبق على جميع أشكال الإنتاج الكتابي تقريباً ، مهما كانت طبيعتها .

المدخل

ويتناول هوث في « **المدخل** » الخطة التي اتبعها في تأليف كتابه والجهات التي يمكن أن تفيد منه ، ملقياً الأضواء على أصول مهنة الكتابة ومشكلاتها ، على نحو عام والكتابة الطبية ، على نحو خاص . ويستشهد المؤلف لإثبات وجهات نظره والبرهنة عليها ، بآراء بعض كبار الكتاب الأعلام الذين خاضوا غمار الكتابة ، وامتطوا صهوة جواد التأليف والنشر لفترة طويلة ، ومنهم المؤلف المعروف « **مورتون جروسمان** » ، الذي سبق أن نشر زهاء أربعمائة كتاب ومائة وخمسين افتتاحية وعدداً لا يحصى من المقالات . ومما قاله جروسمان « الكتابة بالنسبة لي اليوم ليست أسهل مما كانت منذ ثلاثين عاماً ، فما زال يتعيَّن عليَّ أن أعمل بجد . وهذا العمل أحبه واستمتع به . وأنا عادة أقوم بإجراء مراجعات وتنقيحات عديدة قبل كتابة المبيضة ، ونادراً ما أكتفي بمسودة واحدة . وهذا يحدث عادة عندما تطرق ذهني فكرة أو افتتاحية سريعة . وكأي كاتب آخر ، فإني كثيراً ما أشعر بأن عليَّ أن احتفظ بمادة الكتابة حتى تختمر وتنضج في ذهني ، قبل أن أعود إليها وأكملها » .

كما استشهد المؤلف بقول « **فرانسيز بيكون** » : « إن الكتابة هي التي تصنع الإنسان الصحيح » . وهذه الأقوال يوردها هوث للتدليل على أهمية الكتابة ومدى صعوبة ممارستها والضرب في مفاوزها .

خطوات أساسية

يتناول المؤلف في عدة فصول جميع الخطوات التي يجب اتباعها لكتابة البحث أو المقال الطبي ثم نشره في المجلة المناسبة ، مبيناً أن **على الكاتب قبل أن يشرع في العمل أن يسأل نفسه خمسة أسئلة :**

أ ـ ما الرسالة التي يجب توجيهها إلى القارئ ؟

ب ـ هل البحث مفيد إلى درجة تبرر نشره ؟
ج ـ ما الشكل الكتابي المناسب للبحث ؟
د ـ من الذي سيفيد من قراءته ؟
هـ ـ ما المجلة الطبية المناسبة التي يمكن أن تنشره ؟

ويمضي « هوث » في الشرح مبيناً أن العالم أو الطبيب قد يجري تجارب مخبرية ، أو يطلع على حالات مرضية تقوده إلى نتائج معينة يود شرحها وتعميمها ليفيد منها القراء . وعليه في هذه الحالة أن يحدِّد فحوى وعنوان الرسالة التي يريد نقلها . وقد يكون ذلك مثلاً : هل المضاد الحيوي (أ) أكثر فائدة من المضاد الحيوي (ب) في معالجة المرض (س) ؟ وقد لا يكون العالم أو الطبيب كاتباً في الأصل . وهنا يمنحه « هوث » الحق في الطلب من أحد أصدقائه أن يكتب له بحثاً حول النتائج الطبية التي توصل إليها ، **وهذه الفكرة التي يطرحها المؤلف تثير إشكالاً صحفياً ، إذ كيف يمكن أن يظهر مقال باسم شخص في حين يكون كاتبه شخص آخر ؟ ونعتقد أن الحل ربما يكمن في هذه الحالة في ظهور المقال باسميْ الشخصين معاً** » .

وعلى الكاتب بعد ذلك أن يكون متأكداً من أن الموضوع الذي سيتصدى له صالح للنشر ، فالكتابة عمل شاق ومجهد ، ولا يجوز للكاتب أن يغامر باحتمال رفض نشر مقال له . ويبيِّن « هوث » أن نشر البحث أو عدم نشره في المجلات الطبية المتخصصة الراقية ، يعتمد إلى حد كبير ، على مدى جدته ، على الأقل بالنسبة للقراء ، إن لم يكن بالنسبة للمحافل الطبية . وهنا لابد للكاتب من الاطلاع على المنشورات السابقة ، كتباً كانت أم دراسات ، حتى يعرف ما إذا كان موضوع بحثه قد سبق طرقه ، وإلى أي حد . وفي هذا المجال يشير المؤلف إلى المرجع المسمّى **بدليل النشر** . وهو يتضمن ما نُشر حديثاً في (٣٠٠٠) دورية في المجالات المختلفة . ولكن هذا الدليل لا يفيد بالنسبة للدوريات غير الواردة فيه ، أو للمقالات القديمة . وحتى يتعرف الكاتب على مجمل ما كُتب في موضوع معين ، فإن أول ما يتوجب عمله **تقرير موضوع البحث الذي يجب التفتيش عنه (لأن الموضوع قد تكون له عدة فروع) وكذلك خلال أية فترة تم نشره ، وأي مصادر ينبغي الرجوع إليها** . ومن المفيد طبعاً التشاور مع أمين المكتبة أو المسؤول عن التوثيق . **وفي الدول المتقدمة توجد خدمات الكترونية خاصة بالمقالات الطبية المنشورة في كل فرع من فروع الطب كالهندسة الحيوية وطب الأسنان وتاريخ الطب وإدارة المستشفيات والتمريض والصيدلة والطب البيطري وغير ذلك** . وهنا علينا ملاحظة أنه ليس من الضروري أن يكون المقال بأكمله جديداً ، بل يكفي على الأقل أن يضيف أشياء جديدة إلى أشياء قديمة . **أما إذا لم يأتِ المقال بأي جديد ، فإنه يكون مقالاً فاشلاً دون ريب** . ولو افترضنا أن طبيباً سبق أن قام بخمسين عملية لاستئصال الزائدة الدودية وأراد أن يكتب بحثاً حول نتائج خبرته في هذا المجال ، فإن بحثه لا يكون مهماً وجديراً بالنشر إلاّ إذا تضمن حقائق واستنتاجات جديدة تُضاف إلى ما هو معروف سابقاً .

وبعد ذلك يتعين على الكاتب أن يحدد الإطار المناسب لنقل رسالته ، أي الشكل الكتابي لعمله ، فهناك البحث والمقالة والتقرير والافتتاحية والرأي وغير ذلك . ويوجد فصل كامل مخصص لهذا الموضوع سنعرض له في الصفحات القادمة . ثم يتعين تحديد من هم القراء الذين يمكن أن يفيدوا من قراءة العمل . هل هم الأطباء الممارسون مثلاً أم الطلاب أم الفنيون المخبريون والشعاعيون أم الممرضون أم الباحثون الطبِّيون أم الصيادلة أم غيرهم .

وللأسف ، فإن كل كاتب ـ كما يعتقد المؤلف ـ يظن أن عدد القراء الذين يمكن أن يهتموا بعمله أكبر مما هو في الواقع . وهذا الاعتقاد يؤدِّي إلى بعض النتائج السلبية ، لأن الكاتب إذا تراءى له أن مقاله يهم طبقات عديدة من القراء فإنه قد يرسله إلى مجلة رائجة من الدرجة الأولى فتكون النتيجة رفض المقال . ومن الخطوات المهمة الأخرى التي يتوجَّب على الكاتب اتباعها تحديد المجلة التي سيزودها بمقاله ، فالمجلات تختلف ، ليس في تخصصاتها فحسب ، وإنما في نهوجها وخططها وسياساتها الصحفية والتحريرية ، أيضاً . وعلى الكاتب أن يتأكدَ من أن مقاله يناسب المجلة من حيث الموضوع والحجم والشكل الكتابي وطريقة العرض وغير ذلك .

ويبيِّن « هوث » أن بعض المجلات تنشر تعليمات حول شروط النشر فيها . كما يمكن الرجوع إلى مرجع مهم هو [**دليل فرص النشر في الصحف والدوريات**] . وهو يتناول أنواع الموضوعات التي تقبلها للنشر زهاء أربعة آلاف مجلة عالمية وأمريكية . » وإذا قارنا هذا الوضع بما يجري في صحافتنا العربية نجد أن بعض الدوريات العربية تنشر تعليمات بشأن شروط النشر فيها . ولكن ليس في المكتبة العربية أي مرجع أو دليل بشأن فرص النشر في الدوريات العربية . ونحن نعتقد أن أحسن وسيلة لمعرفة خطة النشر التي تتبعها مجلة ما أن يطّلع الكاتب بنفسه على أعداد مختلفة من هذه المجلة ويتحرَّى مضمون المواد التي تنشرها .)

وبخصوص ازدواجية النشر ، يبيِّن المؤلف أن المجلاَّت لا تقبل إلا المقالات التي لم يسبق نشرها . ومع ذلك فإن بعض الدراسات المهمة جداً تستحق في نظره النشر مرتين أو ثلاث مرات . ومثال ذلك دراسة عن وباء خطير جديد تسببه بكتيريا مكتشفة حديثاً ، أو دراسة عن التأثيرات الوعائية القلبية لعقار جديد .

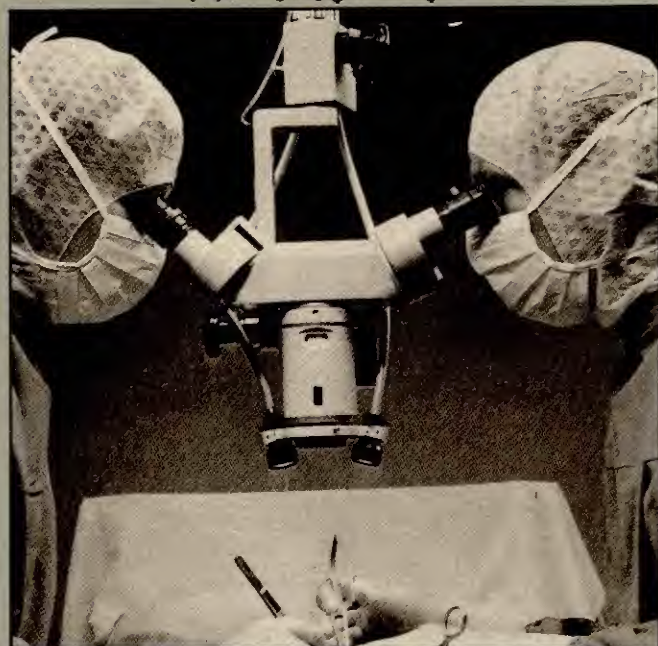
ولكن من الأفضل في هذه الحالة ألاّ يُنشر المقال نفسه عدة مرات بل يجب أن يكون هناك اختلاف في مضامين المقالات المنشورة على الرغم من تفرعها عن فكرة واحدة . ويفرِّق « هوث » بين الازدواجية لهدف علمي ، والازدواجية الهادفة إلى تحقيق رغبات أنانية عند الكاتب .

أشكال الكتابة الطبية

يبيِّن المؤلف في فصل خاص أشكال الكتابة في الحقل الطبي ، ومنها

البحث ، وتقرير الحالة والمقال العادي ، ومراجعة الكتاب وتحليل سلسلة الحالات والرسائل إلى المحرر وغيرها . فالبحث أو الدراسة يشكّل أرقى أنواع الإنتاج الكتابي تقريباً . وهو يتضمن عدة خطوات أهمها **تعيين المشكلة** التي يجب حلها ، أو السؤال الذي يحتاج إلى جواب أو الفرضية التي ينبغي التأكد من صحتها . والخطوة الثانية تتمثل ببيان **طريقة البحث وكيفية الوصول إلى حل المشكلة** . وبعد ذلك يتم إيراد المعلومات والحقائق التي جرى استخلاصها من البحث ، ومن ثم إضافتها إلى البيانات المستخلصة من بحوث أخرى ، من عدم إهمال البيانات المضادة توخياً للعلمية . وأخيراً يأتي الجواب وهو **حل المشكلة القائمة أو الإجابة عن السؤال المطروح ، أو تأكيد الفرضية أو نفيها** . والشكل الكتابي الثاني هو **تقرير الحالة** (Case-Report) **وبهذا الصدد ، يبيّن المؤلف أن المعلومات الطبية كانت في الماضي تنتقل من خلال المحاضرات أو التدريب . ومنذ عصر النهضة بدأت تزداد القدرة على فهم أسباب الأمراض ونتائجها وأصبح التعليم السريري قادراً على الانتقال من الفرضيات القائمة على التخمين إلى تحليل الحالات تحليلاً يقود إلى حقائق ثابتة . وقد بات الآن بإمكان الأستاذ والتلاميذ مشاهدة المريض واستنباط الحقائق الطبية من خلال « الفحص الفيزيولوجي »** وتتبع تاريخ المرض والاستئناس بنتائج الفحوص المخبرية والشعاعية . وهذه كلها تساعد على توضيح وضع المريض والتكهن بأفضل علاج له . ولكن النتائج المستخلصة من حالة واحدة لا تكفي ، بل الأفضل أيضاً الاعتماد على نتائج مشابهة من حالات أخرى . وأحسن التقارير في هذا المجال تلك التي تصف وضعاً فريداً لم يسبق وصفه . وهنا فإن الطبيب الكاتب يرى المريض ويجمع البيانات المتعلقة بحالته الاستثنائية غير العادية ثم يستعين بذاكرته وزملائه وبالكتب والمصادر الأخرى ، ويطلع على الأدبيات الطبية المختلفة ، ثم يقرر الكتابة عن الحالة الفريدة . وعلى الكاتب أن يبيّن لماذا تستحق هذه الحالة كتابة تقرير طبي عنها ، وأن

★ الكتابة في البحث الطبي والممارسة الفعلية لها ★



يناقش الدلائل التي تثبت أن الحالة غير متوقعة وليس لها سابقة شبيهة بها . أما المقالة العادية فهي تمثل شرحاً عادياً يتضمن إجابة عن سؤال . ويقدّم المؤلف أمثلة على عناوين بعض المقالات مثل : (**كيف نعالج الإمساك**) ؟ و(**ماالذي نعرفه أو لا نعرفه عن مرض اللوكيميا « أي ابيضاض الدم »** ؟) و(**ما فائدة العقار كذا ، وما آثاره الجانبية ، وكيف العمل للتغلب على هذه الآثار ؟**)

الشكل الكتابي

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الشكل الكتابي المعروف بتحليل **سلسلة الحالات** (Case-series analysis) وهو يعتمد على دراسة استقصائية لحالات متعدّدة سابقة يتمخّض عنها تعميمات واستنتاجات عامة . ويأتي هذا التحليل عادة نتيجة لأسئلة يوجهها المؤلف لنفسه ثم يحصل على الإجابة عنها من خلال تقصي حالات طبية متعددة . والشكل الرابع من أشكال الكتابة الطبية هو **الافتتاحية** . وكانت هذه في الماضي تعني افتتاحية المحرر فحسب ، ولكن مفهومها توسع اليوم فأصبحت تدل على المقال الرئيسي الذي يعالج أحدث التطورات ويمكن أن يكتبه أي كاتب . وقد تكون الافتتاحية أيضاً تعقيباً على بحث طبي مهم نشر في العدد نفسه من الدورية .

وهذا التعقيب قد يقوّم السلامة العلمية للبحث أو ينتقد بعض ما ورد فيه ، أو قد يقارن بينه وبين أبحاث أخرى . والافتتاحية صغيرة نسبياً وأقل حجماً من البحث . ولكن الإقبال على قراءتها أقوى مما هو على أية مادة أخرى في الدورية ، بصورة عامة . وهي تعبّر عادة عن رأي الدورية . لذلك يجب على الكاتب أن يتفاهم مع المحرر حول موضوع الافتتاحية ومضمونها ، وما إذا كانت ستُنشر باسمه أم باسم المجلة . ويذكر « هوث » أيضاً مراجعات الكتب . وقبل أن يراجع الكاتب كتاباً ما ، عليه أن يتساءل : هل الكتاب هو الأول من نوعه ؟ وهل تحتاج المكتبة الطبية إليه بصورة ملحوظة ؟ وهل هو أفضل من الكتب الأخرى الشبيهة به ؟ ومن هم الأفراد والجهات التي يمكن أن تفيد منه ؟ أي أن المُراجع ينبغي أن يختار للمراجعة والتحليل أفضل الكتب وأكثرها أهمية .

والشكل الكتابي الأخير الذي يتناوله المؤلف هو الرسائل التي توجه إلى المحرر ملخّصة حالات طبية فريدة وذات أهمية خاصة ، وقد يطلب المحرر عند نشرها آراء كتاب آخرين حول الموضوع نفسه . ونشر هذه الرسائل أسهل من نشر المقالات ، لأن المنافسة عليها أقل . (إذا كانت ـ الرسالة إلى المحرر ـ تُنشر في المجلات الطبية الأجنبية بوصفها مقالاً كاملاً كباقي المقالات ، فإنها في الصحافة العربية تُعامل معاملة أدنى فتُنشر ضمن زوايا القراء أو في بريد المجلة) .

ومهما كان شكل العمل الكتابي الطبي ، فإن « هوث » يؤكّد الحاجة إلى رفده **بالصور والمخططات والجداول . ويمكن الاعتماد على صور المرضى أنفسهم ، أحياناً . وتُستعمل هذه عادة إما لإثبات نتيجة**

معينة ، أو لإضفاء مصداقية أكبر على الكتابة النصّية أو لتأكيد حقيقة معينة وتثبيتها . ولاشك أن جدولاً يبيّن مثلاً نسب الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة فيما بين سن الخمسين والسبعين في بلد ما خلال فترة معينة يعبّر عن الوضع تعبيراً أفضل بكثير من مجرد الشرح النصّي . ولكن علينا أن نلاحظ أن المجلات تضع حدوداً على عدد الصور والمخططات المنشورة لئلا تطغى هذه على مضمون المادة .

عملية الكتابة

يتصدّى « هوث » في فصل خاص لصلب عملية الكتابة . وإذا كان للعمل الكتابي الطبي أكثر من مؤلف واحد ، فإنه ينصح المؤلفين بالاتفاق سلفاً حول ترتيب الأسماء ، لأن عدم حسم هذا الأمر منذ البداية يقود إلى مشكلات كثيرة . وقبل الشروع في الكتابة يستحسن أن تكون جميع البيانات والمعلومات والوثائق والصور والمراجع والاستشهادات اللازمة جاهزة وكاملة . ويحذر « هوث » الكاتب من الاعتماد على الذاكرة ، ويحثُّه على الاستناد دائماً على ما هو مدون أمامه . وأول خطوة في الكتابة تسمية « **العنوان** » . وقد يكون للبحث عنوانان ، واحد رئيس وآخر فرعي . كما أن هناك عنواناً دُلالياً يبيّن ما يدور حوله البحث وعنواناً إعلامياً يبيّن في جملة واحدة فحوى الرسالة التي ينقلها البحث إلى القارئ .

وبعد العنوان تتم كتابة الخلاصة . وربما يصح القول بأن العنوان هو في الحقيقة خلاصة الخلاصة وينصح « هوث » الكاتب بعدم الاستمرار في الكتابة لأكثر من ثلاث ساعات في كل جولة . وعليه بعد ذلك أن يخلد إلى الراحة قبل أن يشرع في جولة جديدة . وقد يشعر الكاتب أحياناً بالتبلد وعدم القدرة على الكتابة المفيدة . وربما يعود سبب ذلك إلى الخوف اللاشعوري عنده من التعرض للنقد في حالة عدم إنتاجه عملاً جيداً . وللخروج من مثل هذا الوضع إذا نشأ ، يحسن بالكاتب أن يكتب بعض الأفكار الأولية الأساسية كمسودة قابلة للتعديل . وبعدها يتم تصحيح الأخطاء بالتدريج مع توالي المسودات التي قد تصل إلى ثمانية قبل الوصول إلى المبيضة النهائية . ولا شك أن الإكثار من المسودات عملية مجهدة ومكلفة ، وإن كانت تؤدّي إلى الدقة . وهي ربما تكون ضرورية في الحقل الطبي أكثر من الحقول الأخرى كالحقل الأدبي مثلاً . ويبيّن « هوث » للكاتب أن عليه أن يقول كل ما يجب قوله دون زيادة أو نقصان ، وأن يتأكد أن جميع العناصر في عمله متسلسلة ومتتابعة بشكل صحيح ، وأن كل شيء واضح بالنسبة للقارئ . وبعد ذلك على الكاتب أن يتحول إلى ناقد فيسائل نفسه : هل العنوان مناسب ؟ هل تعبر خلاصة البحث عن جميع الأجزاء الواردة فيه ؟ وهل هناك أفكار معادة ومكررة ؟ أو أفكار لم يتم ذكرها ؟ هل البيانات في الجداول مطابقة لما هو في النّص نفسه ؟ هل يستحسن حذف بعض الجداول أو استبدالها ؟

وبالإضافة إلى ذلك يجب مراجعة الأفكار والأسلوب النثري الكتابي ، بما في ذلك الدقة والوضوح والاختصار وسلاسة العرض ، مع مراعاة كون النّص مكرساً بأكمله لصالح القارئ دون أن يهدف إلى خدمة الكاتب نفسه بأية طريقة من الطرق . ويلاحظ « هوث » أن الكتابة الطبية تستلزم استخدام لغة عملية خاصة تختلف عن اللغة العادية أو اللغة الأدبية ، فهناك وحدات قياس ومصطلحات طبية وأسماء أدوية ، وكذلك رموز ومختصرات ، ناهيك عن حاجة الجداول والإحصاءات إلى لغة خاصة . وبعد أن يتأكد الكاتب أن المقال لم يعد بالإمكان تحسينه ، يدفع به إلى النسخ ، مع ملاحظة نوع الورق والفراغات بين الأسطر ، ثم إلى المطبعة .

التعامل مع المحرر

ينصح « هوث » الكاتب عندما يرفع بحثه أو مقاله إلى المجلة أن يرفقه بخلاصة عن فحوى المقال وهدفه وفائدته ولماذا اختاره لهذه المجلة بالذات ، وكذلك بمعلومات عن السيرة الثقافية للكاتب إذا لم يكن معروفاً بدرجة كافية ، أو كان يكتب إلى المجلة لأول مرة . ويقترح المؤلف أن يعلم الكاتب المجلة بأن مقاله غير منشور من قبل ، وأن يوضح الأسباب التي تدعو إلى إعادة نشره فيما لو كان قد نشر سابقاً في مجلة أخرى .

(وهذا النهج متبع إلى حد كبير في صحافتنا العربية ، فهناك مجلات عربية كثيرة تطلب من الكاتب أن يزودها بمعلومات عن مؤهلاته العلمية وكذلك أن يبيّن بوضوح أن مقاله جديد ولم يسبق نشره في أي مكان آخر) .

وبعد تزويد المجلة بالمقال يأتي قرار المحرر . فالمقالات المرفوعة إلى المجلات ، إما أن يتم توزيعها بين أعضاء هيئة التحرير ، أو تحويلها إلى مستشارين خارجيين للتقويم . ويبيّن « هوث » أن ما يرد إلى المجلات من مواد يفوق عادة ما تستطيع نشره . ولكن الأمر يختلف بالنسبة للمجلات الطبية ، لأن عدد المقالات الطبية الجيدة والحديثة قليل نسبياً .

(وبالنسبة لدورياتنا العربية فإن كثيراً منها متخم بالمقالات والمواد المتراكمة . ولكن من المؤكد أن هذه التخمة هي كمية ويقابلها من الناحية الكيفية نقص في المواد والأبحاث رفيعة المستوى) . ويبيّن المؤلف أن **معظم المجلات تتبنى خمسة مقاييس للنشر تقرر في ضوئها قبول المقال أو رفضه . وهذه المقاييس هي :**

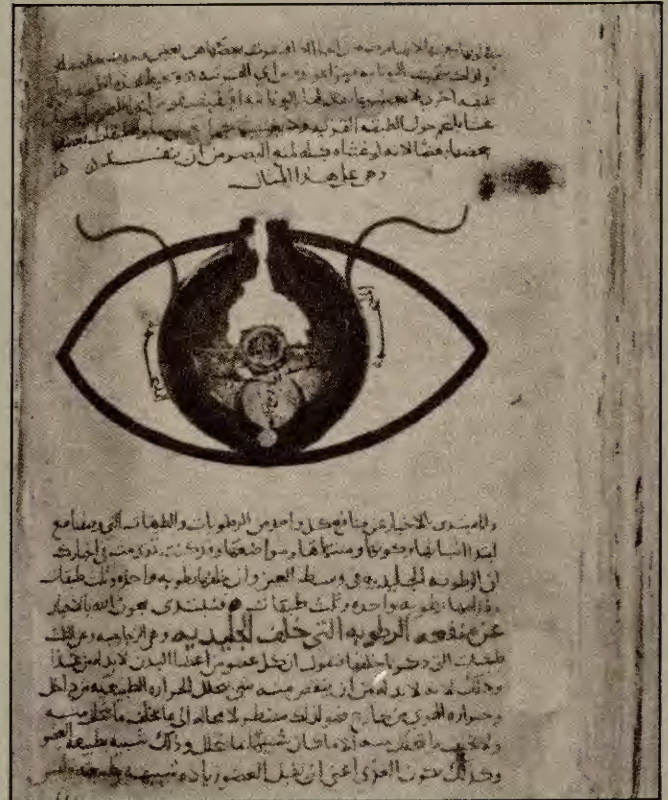
أ - ملاءمة المقال لخطة المجلة .

ب - أهمية مضمونة بالنسبة للقراء .

جـ - مدى جدتـه .

د - الصلاحية العلمية للأدلة التي تدعم نتيجة البحث .

هـ - فائدة المقال في الحفاظ على التوزع المناسب لموضوعات المجلة .



★ الاهتمام بنشر المخطوطات القيمة (مخطوطة إسلامية عن تشريح العين) ★

ففي ضوء هذه الشروط وبعض العوامل الأخرى يتم تقرير مصير المقال . وفي بعض الأحيان لا يقبل المحرِّر المقال ولا يرفضه ، بل يطلب من الكاتب تعديل حجمه أو بعض أفكاره . وإذا رأى الكاتب أن مثل هذا التعديل قد يؤدِّي إلى تشويه المقال ، فإن عليه أن يبيِّن ذلك للمحرر ، ويوضح وجهة نظره بدلاً من التشنج ورفض إجراء أي تعديل .

تعقيب

كنا قد قدمنا خلال عرضنا للكتاب ملاحظات بشأن بعض أفكار المؤلف ، وهي تلك التي أوردناها بين قوسين للتفريق بينها وبين آراء المؤلِّف الأصلية ، وتبقى لنا ملاحظات أخرى :

أ ـ إن الكتاب يطلعنا على بعض الممارسات الصحفية المتقدمة المتبعة في الصحافة الأجنبية المتطورة مما يمكن أن يفيد منه مؤلفونا وصحافتنا العربية . ومن ذلك ما يتعلق بالنواحي التوثيقية ، وطرق الإطلاع على ما سبق نشره في موضوع معين توخياً للجدة وعدم التكرار .

ويولي المؤلف « **عنصر الجدة** » اهتماماً خاصاً ، فلا قيمة لمقال يكرر معلومات سابقة ولا يأتي بجديد . وهذا يجب أن يذكِّر المسؤولين الصحفيين العرب بضرورة إعادة النظر فيما ينشر في بعض الصحف والمجلات العربية من موضوعات تقليدية تكرر معلومات وأفكاراً سبق أن كتب فيها الكثيرون مراراً وتكراراً . وكأمثلة عليها موضوعات مثل **(الخوف عند الأطفال)** و**(تأثير الدلال المفرط في تربية الطفل)** و**(فوائد التغذية الجيدة)** و**(محاذير التدخين)** . فهذه وما شابهها عناوين ملَّها القراء وسئموا العودة إليها لكثرة تكرار نشرها ، ولاسيما أن معظم أصول الأفكار التي تتضمنها موجودة أصلاً في الكتب العادية والمدرسية .

ومن الظواهر السائدة في الصحافة الأجنبية المتقدمة اشتراك عدة مؤلفين في إنتاج كتابي واحد . وهذا النهج ، بصهره عدة خبرات وكفايات متخصصة في بوتقة واحدة ، يكسب البحث مصداقية علمية . ونادراً ما نجد نظيراً لذلك في الصحافة العربية ، إذ أن معظم الدراسات يقوم بها كاتب واحد . أما ظاهرة **(فريق البحث)** فهي حديثة جداً ، ولا نجد لها إلاَّ آثاراً طفيفة في دورياتنا العربية ، المنوعة منها أو الطبية ، وإن كان من المؤمل أن يأخذ هذا الاتجاه في التوسع .

ب ـ إن الكتاب يقرن الكتابة بالنشر . ولهذا الاتجاه مغزاه المهم ، فالعمل الكتابي سواء كان كتاباً أو بحثاً أو مقالاً عادياً ، طبياً أو غير طبي ، لا تتحقق منه الفائدة القصوى إلاَّ من خلال نشره وتعميمه بين القراء والمثقفين . وهذا يفسر الاهتمام المتزايد على الأصعدة المحلية والعالمية ، بنشر المخطوطات القيمة مهما كان موضوعها حتى لا تبقى حبيسة الجدران الضيقة . ونحن نعتقد أن من واجب المسؤولين عن قضايا الثقافة في الوطن العربي إيلاء قطاع النشر اهتماماً أعظم وتخصيص مبالغ مالية أكبر له ، فليست هناك ثقافة حقيقية بدون نشر . وتوجد الآن في مؤسسات النشر الرسمية والخاصة أعداد لا تحصى من المخطوطات القيّمة المتراكمة والتي لا تجد طريقها إلى النشر السريع بسبب ضيق فرص النشر .

جـ ـ لقد تطرق المؤلِّف إلى أشكال من الكتابة الطبية ، دون أن يتطرق لأشكال أخرى ، فهو لم يأت على ذكر **الزوايا الإخبارية الطبية والزوايا الصغيرة كالإجابة عن أسئلة القراء الصحية** . كما لم يتناول **المقالات** التي تدخل ضمن نطاق **الثقافة الصحية الشعبية** ، وتبسيط العلوم الطبية والتي تهم القراء العاديين ، بل عني فقط بالأبحاث الطبية الرفيعة التي يفيد منها المتخصصون الطبيون فحسب . كما أنه صبَّ كل الاهتمام على ما يُنشر من إنتاج كتابي طبي في المجلات الطبية المتخصصة دون أن يهتم بما يُنشر في المجلات المنوعة .

د ـ مما يمكن أن يؤخذ على المؤلِّف أنه خلال تناوله الخطوات المتدرجة لكتابة البحث ثم نشره ، كان يتعرض لتفصيلات دقيقة جداً قد لا تدعو لها الضرورة . ومن ذلك مثلاً وصفه طريقة إرسال الرسالة التي تتضمن المقال بواسطة البريد ، وكيفية طباعة المقال بالآلة الكاتبة ، ونوع الورق الذي يجب استخدامه ، وغير ذلك من الأمور البدهية التي لا نعتقد أنها تحتاج إلى شرح ، ولاسيما ضمن كتاب متخصص رفيع المستوى .

هـامـش

(1) How to write and publish papars in the medical sciences, by Edward J. Huth, U.S.A., 1984.

مركب التراث

شرح الكافية في النحو

لرضي الدين الأستراباذي

بقلم: محمد وجيه التكريتي

لم تذكر المراجع التي ترجمت لهذا النحوي الكبير غير اسمه، واسم أبيه، فهو محمد بن الحسن. ولعلها لا تعرف شيئاً عن أبيه الحسن، ومن أجل ذلك، كان نسب الرضي غفلاً غير بين.

ولم يحفظ لنا التاريخ غير ألقابه التي يصطبغ بعضها بالطابع الديني، أو العلمي، وبعضها باسم البلد الذي نشأ فيه. فهو (رضي الدين)[1] تارة، وأخرى (نجم الأئمة)[2]، وثالثة (نجم الدين)[3]، ورابعة (المحقق)[4]. وهو أيضاً (الأستراباذي)[5]، أو (النجفي)[6].

ولم تحدثنا المراجع بشيء عن زمن ولادته، بل إن بعض مترجميه يصرح بأنه لم يقع على شيء يشير إلى ذلك. قال **جلال الدين السيوطي**: «... ولم أقف على اسمه، ولا على شيء من ترجمته، إلا أنه فرغ من تأليف هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستمائة هجرية»[7]. وإلى مثل هذا يذهب **البغدادي** في كتابه (خزانة الأدب)[8]. وهذا يعني أن شطراً من تاريخ حياته لا يزال مجهولا.

أما وفاته فلم يتفق المؤرخون على تحديد سنة لها، غير أن الوقائع تشير إلى أنه توفي سنة (٦٨٨ هـ)، فقد ذكر في شرحه الذي بين يدينا أنه فرغ منه سنة ست وثمانين وستمائة هجرية[9]، ثم كتب شرحه للشافية التي وضعها صاحب الكافية نفسه، **ابن الحاجب**. وذكر في ختامها أنه أتمه في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وستمائة هجرية[10].

وعقب محققو شرحه للشافية على هذا بقولهم: «فنهاية تأليف هذا الشرح هي سنة وفاة الشارح رحمه الله»[11].

وعلى الرغم من وضوح هذه الإشارة، نرى السيوطي يحدد وفاته بـ (٦٨٦ هـ)[12]، ويجر وراءه إلى هذا الوهم كثيراً من القدماء والمعاصرين، كصاحب (شذرات الذهب)[13]، وصاحب (مفتاح السعادة)[14]، وخير الدين **الزركلي** صاحب (الأعلام)[15].

ولقد أشار البغدادي إلى خطأ السيوطي في (خزانة الأدب)، قال: «لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته ما ذكره السيوطي، فإنه عاش مدة يحرر شرحه، ولهذا تختلف نسخه اختلافاً كثيراً... وشرحه للشافية متأخر عن شرحه للكافية، فلا يصح ذلك التاريخ»[16].

وتبع البغدادي من المحدثين **محسن الأمين** صاحب (أعيان الشيعة)[17]، **والشيخ الطنطاوي** صاحب (نشأة النحو)[18].

ولعل تفسير ما ذهب إليه السيوطي أنه لم يرجع إلا إلى النسخة المؤرخة بسنة (٦٨٣ هـ)[19]. ولكن إذا صح هذا الأمر لدى السيوطي، فإنه لا يصح لدى من تبعه لانتشار النسخة المؤرخة بسنة (٦٨٦ هـ).

وأزعم أن الباحث لن يقع على وثيقة ترشده إلى شيوخ الرضي، لكنه ــ من مراجعته لشرحه للكافية ــ سيصل إلى يقين هو أنه لم يكن يبخل بأي جهد في الدراسة والبحث والتحقيق. وشرحه للكافية يرشد إلى أنواع ثقافته التي تمتع بها، وأولها الثقافة النحوية، واللغوية العربية، ثم الثقافة الدينية الإسلامية، فالفلسفة المنطقية. ولا يجوز إبعاد الثقافة الأدبية العربية، فهي ملتحمة بالأولى وبالثانية في الشرح التحاماً واضحاً.

الشرح: سبب تأليفه

وضع الإمام **جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب** النحوي المالكي، توفي سنة (٦٤٦ هـ)، مقدمة في النحو أطلق عليها اسم: **(الكافية)**، ثم شرحت من قبل كثيرين باللغة العربية وبغيرها كالتركية، والفارسية، حتى قاربت هذه الشروح السبعين.

وكان قد طلب أحدهم من الشيخ رضي الدين أن يقوم بشرح مقدمة ابن الحاجب في النحو، قال في خطبة شرحه: «وبعد، فقد طلب إليَّ بعض من اعتنى بصلاح حاله، وأسعفه بما تسعه مقدرتي من مقترحات آماله، تعليق ما يجري مجرى الشرح على مقدمة ابن الحاجب، عند قراءتها عليَّ. فانتدبت له مع عوز ما يحتاج إليه الغائص في اللج، والسالك لمثل هذا الفج، من الفطنة الوقادة، والبصيرة النقادة، بذلا لمسؤوله، وتحقيقاً لمأموله»[20].

قيمة الشرح

كثرت شروح الكافية وتنوعت ، ولم يطبع منها إلا القليل ، علمت منها :

١ ــ شرح مصنفها ابن الحاجب .

٢ ــ شرح الشيخ رضي الدين الأستراباذي الذي نتناوله اليوم .

٣ ــ شرح **عبد الرحمن جامي** .

٤ ــ شرح **الهندي** .

٥ ــ شرح **عصام** .

ونال شرح الرضي من بين الشروح كلها شهرة واسعة . فقد أحاط بأكثر مسائل النحو ، وعرض لها عرضاً مستفيضاً ، ولعله لم يدع رأياً نحوياً مهماً لرجال النحو ، وأعلامه وشيوخه ، إلا أشار إليه وناقشه ، **والكتاب ــ على هذا ــ موسوعة نحوية تدل على عمق عقلية الرضي** ، وحسن تفننه ، وهضمه لمسائل النحو بشكل تمثل فيه أصوله وفروعه ، وبلغ في ذلك كله مدى بعيداً[٢١] .

وشرح الرضي هذا **طبع عدة طبعات** . فقد طبع في **(استانبول)** سنة (١٢٧٥ هـ) ، وفي **(القاهرة)** سنة (١٣٠٥ هـ)[٢٢] ، وفي **(إيران)**[٢٣] . وللسيد **الشريف الجرجاني** (ت ٨١٦ هـ) حاشية عليه[٢٤] . وطبع في **الشركة الصحافية العثمانية** سنة (١٣١٠ هـ) ، وصورتها دار الكتب العلمية في بيروت .

ومن أقوال العلماء في الشرح ما ذكره السيوطي : « الرضي الإمام المشهور صاحب شرح الكافية لابن الحاجب ، الذي لم يؤلف عليها بل ولا في غالب كتب النحو ، مثلها ، جمعاً وتحقيقاً ، وحسن تعليل »[٢٥] .

وما ذكره صاحب (مفتاح السعادة) حيث يشير إلى الشروح المختلفة للكافية : « وأجل شروحها الذي سار ذكره في الأمصار والأقطار سير الصبا والأمطار : (شرح نجم الأئمة رضي الدين الأستراباذي) **وهو شرح عظيم الشأن ، جامع لكل بيان وبرهان ، تضمن من المسائل أفضلها وأعلاها** »[٢٦] .

وما ذكره العلامة **عبد القادر البغدادي** : « وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء ، ودقق النظر فيه أماثل الفضلاء ، وكفاه من الشرف والمجد ، ما اعترف به السيد والسعد ، لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ، وتقريرات رائعة ، وتوجيهات فائقة ، حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة »[٢٧] .

وسأضيف في هذا الموضع إلى ما تقدم ، **أن نسخ الشرح المخطوطة موزعة في أنحاء العالم ، فهناك نسخ في (برلين) ، و(ميونخ) ، و(بطرسبرج) ، و(الأسكوريال) ، و(القاهرة) ، و(الجزائر) ، و(الظاهرية) بدمشق ، وجامعة (البصرة) ، وفي مكتبة (صوفية) الشعبية في (بلغارية)**[٢٨] .

طريقة الشرح

يمكنني أن أقدم ها هنا موجزاً للطريقة التأليفية للشرح ، بغية تقديم بعض ملامح الصورة العلمية له .

فالرضي متتبع في شرحه لما أغفل ذكره ابن الحاجب في متنه . فهناك مسائل لم يتوقف عندها صاحب المتن في الأبواب التالية : الاسم غير المنصرف ، الفاعل ، المبتدأ والخبر ، المنادى ، الإغراء ، المفعول فيه ، المفعول له ، المستثنى ، النعت ، الموصول ، العلم ، والمضارع .

ثم هو يعرب كلام ابن الحاجب ، لكن ليس المراد من هذا إثبات تمارين إعرابية وقواعدية ، بل الغرض تبيين وإيضاح ما قاله مصنف المقدمة ، وما رمى إليه .

ويحيل إلى شرحه لمقدمة ابن الحاجب في الصرف ، فيتجنب التفصيل في الأمور الصرفية في كتاب يفصل الأمور النحوية . فمثل ذلك قوله : « وإنما قيدنا بغاية جموع التكسير لأنه لا يمتنع جمعه جمع السلامة ، وإن لم يكن قياساً مطرداً على ما يجيء في التصريف في باب الجمع »[٢٩] . وقوله : « ومعرفة ما يقلب ألفه مما لا يقلب تتبين في التصريف في باب التصغير »[٣٠] . وقوله : « وإن كان القياس في

★ جزء من صورة الورقة الأولى من نسخة الظاهرية(ص١) ★



إدغام المتقاربين قلب الأول إلى الثاني ، كما يجيء وجهه في التصريف إن شاء الله تعالى »[٣١] .

وسترى أن الرضي استعان بأقوال المصنف في كتبه لشرح أقواله ، التي جاءت في متن الكافية ، وهذه الكتب هي :

١ ـ شرح الكافية ، وهو الشرح الذي وضعه ابن الحاجب نفسه ، لمقدمته .

٢ ـ شرحه لمفصل **الزمخشري** .

٣ ـ كتاب الإيضاح .

٤ ـ ويمكننا إضافة عودة الرضي إلى نسخ الكافية ذاتها لضبط بعض الأمور .

وأسماء هذه المصادر تكرر ذكرها كثيراً في الشرح ، كما في باب (المذكر والمؤنث) ، وباب (المثنى) ، وباب (العامل) ، وباب (المفعول به) ، وباب (التحذير) ، وباب (النعت) ، وغير ذلك .

ويتجنب الرضي التكرار في الكلام والشرح ، وقد استغنى عن هذا بالإشارة إلى أن مثل هذه الفكرة أو المسألة التي يشرحها ، أو يمر بها ، كان قد ذكرها في موضوع سابق ، ويسمي الباب الذي جاءت فيه ، أو الموضوع الذي شرحت فيه ، قال مثلاً : « . . . كما مر في لام الأمر »[٣٢] ، و« . . كما مر في باب الجزوم »[٣٣] ، و« وقد ذكرنا شرح ذلك في المفعول به »[٣٤] ، و« كما شرحنا في حد الإعراب »[٣٥] ، و« وقد تقدم ذلك في باب المصدر »[٣٦] ، وهكذا .

وهو أحياناً يعبِّر عن ذلك بأسلوب الطلب ، نحو قوله : « وقد تقدم في باب المضمرات أن المنفصل في مثله تأكيد لا فاعل ، وقد عرفت مواضع كل واحد من هذه الثلاثة في باب المضمر ، أعني المستتر ، والبارز المتصل ، والبارز المنفصل ، فارجع إليه »[٣٧] .

ولذلك ، لا نتوقع من الرضي أن يشرح مادة في غير بابها ، فإن جاءت مسألة في غير موضعها من بابها بيَّن أن الكلام عنها قادم ، فيسمي الباب الذي ستأتي فيه ، قال مثلاً :

« أما أفعل التفضيل فسيجيء حكمه بعد »[٣٨] ، و« وستعرف في باب عطف البيان أنه في الحقيقة هو البدل »[٣٩] .

وربما توقف في بعض الأماكن في الشرح لنلمس أثر الثقافة العامة لديه ، كما في باب (أسماء العدد) ، حيث تحدث عن الليل واليوم في تاريخ العرب[٤٠] . وكما في باب (الاسم) حيث قدّم لنا نوعاً من معرفته المنطقية التي باتت عنده مرتبطة بالنحو ، وكما فعل حيث شرح مثلاً عربياً قديماً في باب (المنادى) ، مبيناً ظروف نشأة هذا المثل وقائله[٤١] .

وإذا استطرد وخرج عن المادة التي يناقشها ، عاد بعدها معترفاً بهذا الاستطراد ، ويطلب العودة إلى ما كان فيه ، قال في باب (الحال) : « . . . وهذا الشيء قد عرض استطراداً ولنعد إلى ما كنا عليه »[٤٢] .

تلك بعض أهم معالم طريقة الرضي في شرحه لكافية ابن الحاجب في النحو ، هذه المعالم تؤلف جانباً من شرحه ، فهناك **منهجه في الاحتجاج ، كالاحتجاج بالقرآن الكريم ، وبالحديث النبوي الشريف ، وبالشعر** ، وهناك **موقفه من المذاهب النحوية** ، ومن أعلام هذه المذاهب ، ومنهجه في ذكر آرائهم والأخذ بها ، أو ردها ، وهناك الجديد الذي جاء به ، وغير ذلك . . .

الهوامش

(١) مفتاح السعادة ، جـ ١ / ص ١٨٣ .
(٢) انظر : بغية الوعاة ١ / ٥٦٧ ، ومفتاح السعادة ١ / ١٨٣ .
(٣) انظر : خزانة الأدب ١ / ٢٩ ، والأعلام ٦ / ٣١٧ .
(٤) انظر : خزانة الأدب ١ / ٤ ، و٢٣ .
(٥) انظر : مفتاح السعادة ١ / ١٨٣ ، وكشف الظنون ٢ / ١٣٧٠ .
(٦) انظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٣ / ٣١٣ .
(٧) بغية الوعاة ١ / ٥٦٧ .
(٨) ١ / ٢٨ .
(٩) انظر : شرح الكافية ٢ / ٤٠٧ .
(١٠) انظر : شرحه للشافية ٣ / ٣٣٤ ، تحقيق محمد نور الحسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٧٥ م .
(١١) المصدر السابق نفسه مع الإحالة الرقية .
(١٢) انظر : بغية الوعاة ١ / ٥٦٨ .
(١٣) انظر : ٥ / ٣٩٥ .
(١٤) انظر : ١ / ١٨٣ .
(١٥) انظر : الأعلام ٦ / ٣١٧ .
(١٦) خزانة الأدب ١ / ٢٩ .
(١٧) انظر : ١ / ٣٥٧ ، ط ١ ، دمشق ، سنة ١٩٥٣ م ، مطبعة ابن زيدون .
(١٨) انظر : ص ٢١٧ ، تعليق عبد العظيم الشناوي ، ومحمد عبد الرحمن الكروي ، مصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٩ م .
(١٩) ورد ذكر هذه النسخة في بروكلمان ٥ / ٣١٠ .
(٢٠) شرح الكافية ١ / ٢ .
(٢١) ابن الحاجب ، ص ٨٠ ، تأليف طارق الجنابي ، رسالة ماجستير ، دار التربية ، بغداد سنة ١٩٧٤ م .
(٢٢) انظر : المصدر السابق نفسه ، ص ٥٠ .
(٢٣) انظر : بروكلمان ٥ / ٣١١ .
(٢٤) مفتاح السعادة ١ / ١٨٤ ، والكشف ٢ / ١٣٧٠ ، وبروكلمان ٥ / ٣١١ .
(٢٥) بغية الوعاة ١ / ٥٦٧ .
(٢٦) مفتاح السعادة ١ / ١٨٣ .
(٢٧) خزانة الأدب ١ / ٣ ، والسيد هو علي بين محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، صاحب التعليق على شرح الرضي ، والسعد هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) .
(٢٨) انظر : بروكلمان ٥ / ٣١٠ ، وفهرس مخطوطات الكتب الظاهرية ، النحو ، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٣ ، وضعته أسماء الحمصي ، دمشق سنة ١٩٧٣ م .
(٢٩) شرح الكافية ١ / ٥٤ .
(٣٠) المصدر السابق نفسه ١ / ٧٠ ، وانظر : ٢ / ٦٥ .
(٣١) المصدر السابق نفسه ١ / ٣٤ .
(٣٢) المصدر السابق نفسه ٢ / ٢٦٦ .
(٣٣) المصدر السابق نفسه ٢ / ٢٦٨ .
(٣٤) المصدر السابق نفسه ٢ / ٢٧٢ .
(٣٥) المصدر السابق نفسه ٢ / ٢٨٠ .
(٣٦) المصدر السابق نفسه ٢ / ٢٨٠ .
(٣٧) المصدر السابق نفسه ٢ / ٤٨ ، وانظر ٢ / ١٣٦ ، ١٩٤ ، و٢ / ١٩٩ .
(٣٨) المصدر السابق نفسه ١ / ٢٧٨ .
(٣٩) المصدر السابق نفسه ١ / ٣٠٠ ، وانظر ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
(٤٠) انظر : المصدر السابق نفسه ٢ / ١٥٧ .
(٤١) انظر : شرح الكافية ١ / ١٦٠ .
(٤٢) المصدر السابق نفسه ١ / ٢٠٣ .



جامعة الملك فهد

للبترول والمعادن بالظهران

قِمَّة علميَّة على جَبلٍ باذخ

بقلم: محمد رضي الشماسي



★ معالي الدكتور
بكر بن عبد الله بن بكر
مدير الجامعة ★

بقدر ما تبرز المعالم الحضارية لأية أمة ، تبرز شخصيتها بين الأمم ، سواء على أرض من العلم أو على أخرى من الفن . وليس كالجامعة معلم حضاري ، إذ هي المنهل للقلوب الظامئة للعلم ، من جيل الشباب الذين يغدون إلى فصولها ويروحون منها مثلما يعمل النحل في خلاياه . إنها الصرح الباذخ الذي تتخرج منه الأجيال المتعلمة إلى المحيط العلمي .

والجامعات السبع في المملكة العربية السعودية التي تتناثر كمصادر للعلم والمعرفة في مناحي متعددة من بلادنا العزيزة ، هي معالم حضارتنا الفتية التي أخذت تشق طريقها بخطى ثابتة وتنمو نمواً طبيعياً . إنها كالعقد الجميل الذي يزين جيد بلادنا الحبيبة .

وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن واحدة من تلك المعالم الشامخة التي تتربع ببرجها ـ وهو شعارها الواثق بعلوه المعنوي ـ على قمة « **جبل الظهران** » الذي يضفي على جمالها جمالاً طبيعياً . فمن مياه تتدفق على شكل نوافير أو شلالات أو جداول أو برك تزيد في الصورة الجمالية الخلابة . ومن الحزام الأخضر يحيط بالجبل المجدب حيث الشجر والنخيل والمرج والجنان . اقترن الماء بالخضرة فولّدا الجمال .

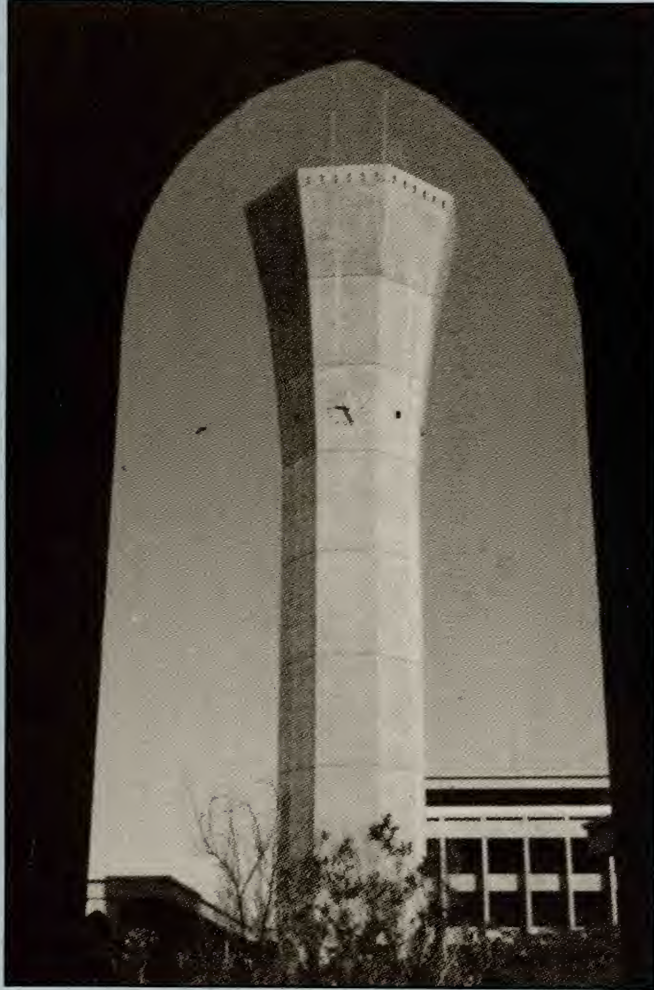
مثل هذه المناظر تساعد كثيراً على عملية الترفيه النفسي لدى الطالب في جو من الدراسة العلمية الجادة .

من التاريخ

لهذا الجبل تاريخ يختلف عن هذه الكينونة المعاصرة فقد وصفت بعض المصادر مثل (**معجم البلدان**) **لياقوت الحموي** و(**القاموس المحيط**) **للفيروزآبادي** . إن الظهران في البحرين ـ وهو الاسم القديم للمنطقة الشرقية بأنه كان مدينة آهلة بالسكان تتخللها القرى والواحات والعيون والنخيل . استوطنه « **بنو عامر بن عبد القيس** » وكانت تصنع فيه الثياب المعروفة « **بالثّياب الظهرانية** » .

مع التاريخ

تلتقي الجامعة بالتاريخ في اليوم الذي **فتحت فيه أبوابها لاستقبال أول**



★ قوس يمثل التصميم الإسلامي ★

دفعة طلابية ، وذلك في اليوم الوطني للمملكة ٢٣ من شهر سبتمبر ١٩٦٤م وكان عدد الطلاب الذين احتضنتهم لأول مرة (٦٧) طالباً .

ومن هذا العدد الصغير كبذرة أولى في هذه الشجرة العلمية المباركة ، وإذا بها تنمو وتنمو حتى **وصل العدد إلى نحو (٥٠٠٠) طالب في العام ١٤٠٩هـ . ومن أربعة خريجين في الدفعة الأولى في عام ١٩٧١م إلى نحو ٥٠٠ خريج في العام ١٤٠٧هـ .**

وتتكرر لقاءات هذا الصرح العلمي الكبير مع التاريخ في منعطفات تشبه منعطفات جداول المياه المتدفّقة . فأول منعطف مع التاريخ هو يوم تأسيسه إذ حمل اسم (**كلية البترول والمعادن**) **وذلك في عام ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م** . ومنعطف آخر يصادف في عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م حيث يرفع عليه اسم (**جامعة البترول والمعادن**) . وثالث المنعطفات يكون في عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م حينما يتوج هذا الصرح باسم **خادم الحرمين الشريفين** فيصبح اسمها (**جامعة الملك فهد للبترول والمعادن**) .

كليات الجامعة

تضم الجامعة سبع كليات :



(١) كلية العلوم الهندسية : وتشمل أقسام الهندسة المدنية والكهربائية والميكانيكية ، والكيميائية وهندسة البترول .

(٢) كلية الهندسة التطبيقية : وتشمل الهندسة المدنية التطبيقية والكهربائية التطبيقية ، والميكانيكية التطبيقية ، والكيمائية التطبيقية .

(٣) كلية علوم وهندسة الحاسب الآلي : وتضم علوم الحاسب والمعلومات ، وهندسة الحاسب ، وهندسة النظم .

(٤) كلية العلوم : وتحتوي على أقسام العلوم الرياضية ، وعلوم الأرض ، والكيمياء ، والطبيعة (الفيزياء) والكيمياء الصناعية ، وقسم الدراسات الإسلامية والعربية .

(٥) كلية تصاميم البيئة : وتضم أقسام الهندسة المعمارية والعمارة ، وتخطيط المدن .

(٦) كلية الإدارة الصناعية : وقد أعد منهاج هذه الكلية ليكون صالحاً لخريجي القسم الأدبي من **الثانوية العامة** ، كما يصلح بالضرورة للقسم العلمي .. وهو تؤهل خريجيها لتقلد المناصب الإدارية في مجالات الصناعة والتجارة والمؤسسات الحكومية والبنوك وغيرها ، إذ تقدّم دروساً في العلوم الرياضية والطبيعية والمحاسبة والاقتصاد والمالية والتسويق والإدارة .. وغيرها مما لها صلة بالأعمال الإدارية .

(٧) كلية الدراسات العليا : وتمنح شهادات **الماجستير** في أي من التخصصات الهندسية والرياضية التطبيقية وإدارة الأعمال ، والطبيعة النووية (الفيزياء النووية) ، وعلوم الأرض والكيمياء . كما تمنح ـ حتى الآن ـ شهادة **الدكتوراه** في الهندسة الكيميائية والهندسة الكهربائية .

النظام التعليمي

لكل كلية في الجامعة نظامها التعليمي (الأكاديمي) الخاص الذي يتناسب مع متطلبات الشهادة التي تمنحها ، من حيث المواد المقرَّرة للدراسة سواء في التخصُّص الأساسي أم التخصُّص الفرعي ، أو الحد الأدنى لعدد الساعات المعتمدة في هذا القسم أو ذاك .. لذلك فالطالب مسؤول عن معرفة القوانين التعليمية التي تتعلق بحقل دراسته وتخصصه ، يعرفها عن طريق رئيس القسم التابع له الطالب أو المرشد التعليمي (الأكاديمي) .

الإرشاد التعليمي

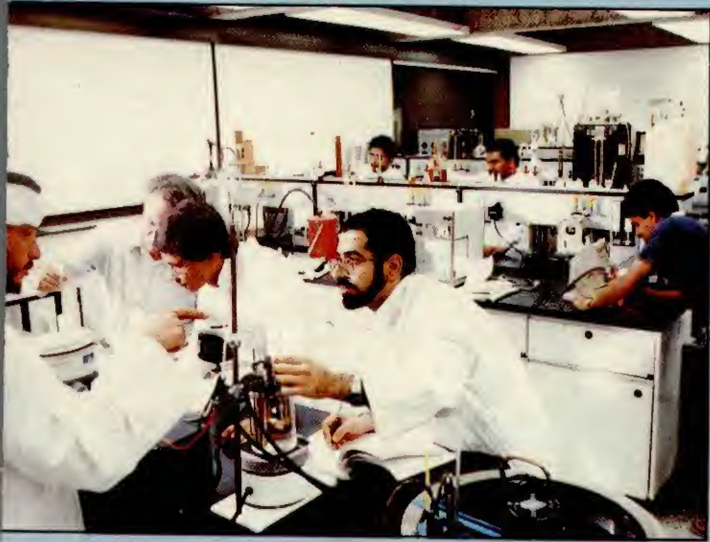
على نفس النمط المتبع في جامعات العالم المتقدِّم . **تخصص الجامعة**

مشرفين تعليميين لمساعدة الطلاّب في ما يتعلق بسيرهم الدراسي ، مثل ترتيب الجداول الدراسية ، واختيار المواد وتسجيلها ، ووضع منهج شامل لحقل التخصص الذي يريده الطالب ، وتحديد المواد الإلزامية والاختيارية . وقرارات الحذف والإضافة وغير ذلك .

وتبدو أهمية الإرشاد التعليمي من خلال الحصيلة الإيجابية لدى الطالب ، **فعن طريق المرشد أو من يسمى أحياناً بالمشرف التعليمي يستطيع الطالب تخطى كثير من العقبات التي تقابله عادة في أثناء دراسته الجامعية** ، فالطالب قد لا يدرك مثلاً مستوى المواد من حيث الصعوبة أو السهولة ، وبالتالي قد تتراكم الصعوبات لديه في الفصل الدراسي الواحد عوضاً عن توزيعها على عدة فصول . وهذا ما يسبب الإخفاق الذي يؤدّي غالباً إلى « **الطرد** » **من الجامعة** .



★ لقطتان للمختبر في معهد البحوث ★



السنة التحضيرية

تبدأ الدراسة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن **بالسنة التحضيرية** . وهي بهذا المعنى تكون فترة تمهيدية تسبق المرحلة الجامعية .. وفيها يهيأ الطالب تدريجياً إلى تقبل الدراسة الجامعية الجادة ، وذلك من خلال المواد المطروحة في هذه السنة التحضيرية بشكل مكثّف كما في اللغة الإنجليزية ، أو بشكل آخر يأخذ طابعاً ترفيهياً كما في ورش الهندسة والنجارة والرياضة البدنية ، أو في شكل ثالث يأخذ سمة الجدية كما في العلوم والرياضيات والحاسب الآلي .

سنة دراسية واحدة كافية لنقل الطالب من جو الدراسة الثانوية إلى جو الدراسة الجامعية ، وهي في الواقع **حلقة وصل بين المرحلة الثانوية ومرحلة الجامعة** . والسنة التحضيرية ـ من جانب آخر ـ تعطي الطالب الفرصة للتعرف عن كثب على مختلف التخصصات في الجامعات ، وتساعده على اختيار مجال تخصصه العلمي وتكييفه نفسياً ، وتطوير عاداته الحميدة في سلوكه كطالب جامعي يختلف عن مستواه كطالب ثانوي .

وقد يحصل أحياناً أن يعفى الطالب من الدراسة في السنة التحضيرية ، ويكون هذا عندما يظهر الطالب تفوقاً في اللغة الإنجليزية مع إحاطة جيدة بالرياضيات والعلوم تمكنه من الدراسة الجامعية . ويتم ذلك عن طريق « **لجنة القبول** » التي تعقد عادة في مطلع كل عام دراسي لتستقبل الطلاّب الجدد باختبارات القبول والمقابلة الشخصية ، والنظر في الوثائق الدراسية للطلاب .

دراسة جادة

المعروف في أوساط الطّلبة أن الدراسة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن تمتاز بالصعوبة والجدية أكثر من غيرها في الجامعات الأخرى ، ويدلّلون على ذلك بعملية الفصل أو الطرد الذي يتعرض إليه عدد من الطلاب في كل عام دراسي .

وهذا إلى حد ما صحيح ، فالدراسة هناك جادّة كل الجدّية بحيث لا تسمح الفترة الدراسية للطالب في إهمال وتقصير في الواجبات الدراسية أياً كان نوعها ، من حضور ذهني كامل في قاعة الدراسة ، وأداء واجب منزلي ، وإجراء تجارب مختبرية .. وغير ذلك . وفترات العطل الأسبوعية أو غيرها كافية لإبعاد الطالب عن جو الإرهاق الدراسي وأخذه إلى أحضان الراحة والترفيه .

هذه الصعوبة في الدراسة إذا قابلها الطالب بشيء من الإهمال أو التقصير أو عدم الاستعداد الذهني الكافي المستوعب للدراسات العلمية فسوف يكون مصير هذا الطالب ـ غالباً ـ الفصل من الدراسة . **والفصل يأتي ـ عادة ـ بعد إنذار أو إنذارين من قبل عمادة شؤون الطلاب حسب ما هو مفصل في نظام الجامعة العام** .

وهذا الفصل أو الطرد ليس مؤبداً ـ إذ يحق للطالب المفصول أن يعود إلى الجامعة بعد مرور سنة دراسية أو أكثر على فصله منها .



وليس في هذا النظام الجاد الذي تتخذه الجامعة تجاه طلابها أي شيء من الإجحاف أو القسوة . وإنما هو اتجاه تربوي تريد الجامعة من خلاله إنشاء أجيال جادة تنمو فيها روح القوة في العمل ، والأصالة في الاتقان الوظيفي وهي تمارس أعمالها الهندسية أو الإدارية في الحياة العملية . هذا مع ملاحظة أن الجامعة تهدف من وراء ذلك أن تحافظ على مستواها العلمي بين مثيلاتها في الجامعات العلمية المعروفة في العالم .

في سبيل البناء

من الأهداف الكبيرة التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها ربط المجتمع بها . وتمسكاً بهذا الهدف ، فقد أنشأت الجامعة « **معهد البحوث** » الذي يعد أبرز المعالم الكبيرة التي تشهد على التقدُّم التقني والعلمي في مجتمعنا السعودي ، بل يعد من أبرز المعالم الأكاديمية في العالم العربي . له نظراؤه في **أوروبا وأمريكا** .

ومنذ أن أسس هذا المعهد عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) ثم في هيكله الحالي وهو يساهم مساهمة فاعلة في خطة التنمية الشاملة للمجتمع السعودي بتقديم الاستشارات وإجراء الأبحاث التطبيقية للأجهزة الحكومية والمؤسسات الوطنية ، كما يقوم المعهد بإيجاد الحلول العملية للقضايا التكنولوجية الحديثة المتعلقة بالموارد البترولية مثلاً أو المعدنية أو المائية .. وكذلك للحفاظ على البيئة كمحاولة صيانة خرسانات البناء من الأملاح .

ويضم المعهد بين جدرانه الأقسام التالية : (١) مصادر الطاقة الشمسية . (٢) الجيولوجيا والمعادن . (٣) المياه البيئية . (٤) المقاييس والمعايير والمواد . (٥) الأبحاث الاقتصادية والصناعية . (٦) تقنية البترول والغاز .

كما يضم أيضاً **المختبرات المتنوعة** .. ولعل الأجدر بالذكر هنا **مختبر تطوير وتحليل الصور الفضائية والاستشعار عن بعد** ،

ومختبرات بدائل الطاقة ، ومختبرات ميدانية متنقلة خاصة بالتلوث البيئي المائي والهوائي .

ويتبع معهد البحوث معمل أبحاث الطاقة المجهَّز بمسارع « أيوني » قادر على إنتاج أشعة من « النيوترات » .

ولا يفوت المطلع على هذا المعهد بنشاطه العلمي الكبير أن يعرف عن دوره في عملية إرسال أول رائد عربي مسلم إلى الفضاء وهو **سمو الأمير سلطان بن سلمان آل سعود في (١٤٠٥هـ) ١٩٨٥م** ، فقد قام هذا المعهد بتصميم التجارب العلمية التي نفَّذها رائد الفضاء كجزء من برنامج الرحلة الفضائية تحت إشراف علماء ومهندسين وأساتذة كبار من منسوبي الجامعة وغيرها .

الجامعة .. والعمل الميداني

من الأهداف الكبيرة التي تطمح الجامعة إلى تحقيقها إيجاد المواطن الصالح ، وبث روح العمل المتقن لدى خريجيها ، لذلك رسمت لطلابها منهجاً يربطهم بالحياة العملية المبكّرة وهم لا يزالون طلاباً في الساحة الجامعية ، فقبل أن يتخرج الطالب المتخصِّص في الهندسة التطبيقية ، أو الإدارة الصناعية ، عليه أن يمارس فترة عملية مقدارها سبعة أشهر متواصلة في إحدى المؤسسات أو الشركات الوطنية أو الأجنبية داخل المملكة أو خارجها . والهدف من هذا المنهج الذي تسلكه الجامعة إكساب الطالب الخبرة العملية ، وتعميق فهم الطالب لتخصصه ، وتعويده على تحمل المسؤولية ، والتعامل مع أفراد المجتمع في خارج الجامعة والمحيطين به في الميدان العملي على وجه الخصوص .

والطالب في خلال فترة عمله يعتبر موظفاً تابعاً للمؤسسة التي يعمل فيها له ما للموظفين وعليه ما عليهم من ميزات وإجراءات إدارية . وبعد انتهاء فترة التدريب يقدِّم الطالب تقريراً لأستاذه المشرف متضمناً وصفاً شاملاً للمؤسسة من حيث أدائها العملي في الاقتصاد الوطني ، والمساهمة في المنحى الاجتماعي على الصعيد الوظيفي ، مع إعطاء نبذة عن تاريخ المؤسسة . وهذا التقرير يعكس عادة مدى فهم الطالب الموظف لطبيعة العمل الذي قام به ومدى علاقته وتفاعله مع الأعمال بصفة عامة . هذا مع تقديم بعض الاقتراحات التي قد يستأنس بها في مثل هذه الأعمال المرتبطة بالدراسة التطبيقية .

هندسة إسلامية

الجامعة في بنائها نموذجية منفردة بين نظائرها من الجامعات .. فهي **تمثل الفن الإسلامي في العمارة** ، فقد روعي في بناء أقواسها العمودية التي تملأ شرفاتها أن تكون على شكل « **محاريب المساجد** » .. وهذه تشكل ظاهرة هندسية رائعة تلفت الأنظار . فلا تكاد تجد مبنى من المباني إلا وهو قائم على تلك الأقواس ، ابتداءً من البوابة الكبيرة ، وانتهاء بآخر مبنى أكاديمي رقم (٢٦) .

دراسات إسلامية وعربية

ومع أن جامعة الملك فهد للبترول والمعادن علمية تقنية تقدم لطلابها العلوم التخصصية البحتة باللغة الإنجليزية ، إلا أنها لم تشأ أن تقف عند هذه البحتية ، ملزمة طلابها بالمنهج العلمي الجاف وحده الذي قد تصدأ منه النفوس ، وتمل منه الأذهان ، لذلك فكَّرت في وضع منهج للثقافتين الإسلامية والعربية لتخدم من خلاله هدفين رئيسيين . **أولهما** : ربط الطالب بعقيدته وتراثه ، **وثانيهما** : جانب تربوي ترفيهي يستطيع الطالب خلاله أن يربط عواطفه بلغته العربية الجميلة ذات النغم الموسيقي في أدبها شعراً ونثراً من النصوص الأدبية الرفيعة . أو بمعرفة مخزونها اللغوي من مادة معجمية أو مصطلح علمي .

لهذا كله أنشأت الجامعة « **قسم الدراسات الإسلامية والعربية** » واتبعته بكلية العلوم ، ويقدم في هذا القسم دروس في العقيدة والتاريخ الإسلامي والمجتمع الإسلامي المعاصر . وعلى الصعيد الأدبي واللغوي يقوم بتدريس أنواع الأساليب الأدبية كأسلوب المقالة والشعر والقصة وعلم المعاجم العربية والمصطلح العلمي العربي ، تاريخه وواقعه ، مع شيٌ من النحو ، وفن الكتابة العربية . وهذه المواد إجبارية يدرسها الطلاب جميعهم إلا من استثنى منهم حسب الأنظمة الخاصة لبعض



★ برج الجامعة ★

الكليات . ويعرض القسم أيضاً مواداً أخرى في **علوم الاجتماع والسياسة الدولية والتاريخ الحديث** . وثمة مواد أخرى إسلامية تقدَّم للطلاب المسلمين من غير العرب في اللغة الإنجليزية .

كما وُضِعَ لهؤلاء غير الناطقين بالعربية مقرر خاص بهم في العربية كلغة ثانية ، وذلك لكي يتعلموا لغة القرآن الكريم ، ويسهل عليهم قراءته .

حركة ثقافية

وبعيداً عن المنهج العلمي الجاف تحاول الجامعة أن يعيش طلابها بين الفينة والفينة في أجواء ثقافية كإقامة محاضرات عامة يحاضر فيها شخصيات معروفة في الأوساط الثقافية والدينية ، وعقد أمسيات شعرية أو ندوات أدبية .

هيئة تدريس سعودية

أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن تتكوَّن من سعوديين وغير سعوديين . تشكل نسبة السعوديين حتى هذا العام أكثر من النصف إذ تبلغ نسبتهم إلى ٥٣٪ .. وهذه النسبة المئوية التي ترتفع



★ ساعة شمسية ★

تدريجياً وبخطى مطمئنة تشير إلى المستوى العلمي الرفيع الذي يصل إليه مجتمعنا السعودي باهتمامات رائدة .. خاصة باهتمام **رائد الحركة التعليمية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله** .

الجامعة والمجتمع

الجامعة ـ أية جامعة ليست في الأصل ـ مؤسسة علمية منكفئة على نفسها وطلابها ، بل هي مؤسسة اجتماعية تقدِّم للمجتمع الذي يعيش من حولها خدمات واستشارات تنموية .

وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، لا تخرج عن هذا المبدأ فقد قدَّمت ولا تزال تقدِّم أنواعاً من الخدمات العلمية والاستشارات الهندسية للمجتمع في **المنطقة الشرقية** .. أو في سواها من مناطق المملكة . ومن الأمثلة على ذلك :

(١) **التعليم المستمر** : تقدِّم الجامعة هذا النوع من التعليم في دورات قصيرة ، وعلى شكل محاضرات في مجالات الهندسة والعمارة والعلوم والإدارة وغيرها .

أضف إلى هذا ، الدورات التي يقدِّمها مركز تبويب المعلومات ومركز اللغة الإنجليزية على شكل دروس فصلية . وقد بلغ عدد الدورات التدريبية المقدمة خلال عام ١٤٠٧هـ ـ ١٤٠٨هـ (٦٦) دورة شارك في تقديمها (٢٢٦) محاضراً متخصصاً ، استفاد منها (١٦٩٥) شخصاً من جهات متعددة حكومية ، بالإضافة إلى عدد من طلاب الجامعة .

أضف إلى ذلك أيضاً المحاضرات العامة والندوات والمعارض العلمية أو معارض الكتب أحياناً ، وتدريس اللغة العربية للأجانب في أحايين مختلفة . كل ذلك يعد في واقعه نمطاً من أنماط التعليم المستمر الذي تنتهجه الجامعة سبيلاً للبناء الاجتماعي .

المكتبة

المكتبة في أية جامعة هي موئل الطلاب ، يختلفون إليها غدواً ورواحاً حيث تتوفر المصادر التي يحتاجون إليها في دراساتهم الخاصة والعامة .

والمكتبة الرئيسية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن واحدة من تلك المكتبات الجامعية ، فهي تضم فوق رفوفها أكثر من (٢٥٠,٠٠٠) كتاب في مختلف العلوم والمعارف وبلغات عربية وأجنبية ونحو (٥٥,٠٠٠) وحدة من الوحدات السمعية والبصرية ، كما تشترك في نحو (٢٥٠٠) دورية ومجلة علمية . وتحوي من الأفلام العلمية ما يقرب من (٢٥٠٠) فيلماً ، بالإضافة إلى استخدام الحاسب الآلي والمصغرات العلمية (**ميكروفيلم**) ، والبطاقات التعليمية (**ميكروفيش**) . كما أن المكتبة مرتبطة عن طريق الحاسب الآلي بقواعد للمعلومات داخل المملكة وفي بعض الدول الغربية .

لوحة وفنان



★★ اللوحة : همس الحصان ★★

• الفنان جزء من المجتمع .. أي جزء من كل .. يتأثر به ويؤثر فيه .. علاقة عضوية أبدية استمرت عبر العصور المختلفة .. ونظراً لأن الفنان هو أكثر حدساً من العامة ، ويمتلك أدوات التعبير ، وهو الذي يحيلها إلى لغة مقروءة أو مسموعة ، لذا كانت رسالته قيادية وليست تبعية .. فهو يأخذ من المجتمع ويستلهم من أحداثه ، واقعه ، مشكلاته ، وتراثه ، ويصوغ هذه المقومات في قالب أو إطار تشكيلي يجعل له أبعاداً جديدة تمكن المجتمع من رؤية هذه المقومات أو الوعي بها .

هذا هو قالب اللوحة المنشورة التي تطرح قضية مهمة وهي قضية التراث ، فالفنان هنا يؤدي دوره ورسالته نحو التوجيه إلى هذه القضية والدعوة إلى التمسك بالتراث ، وهذا هو مضمون اللوحة .

• صور الفنان حواراً بين الحصان والزخرفة ، وقد استخدم الحصان في تصوير موضوعه لما يتسم به من صدق وأصالة وكبرياء وشموخ ووفاء ، وكلها صفات إنسانية ، هذا إضافة إلى دوره البارز والمهم في التاريخ العربي والإسلامي ، أثناء الفتوحات الإسلامية لنشر تعاليم الدين الإسلامي الذي أضاء البشرية بنوره .. أي أن الفنان هنا استخدمه رمزاً للإنسان وللصدق والأصالة .. أما الوحدة الزخرفية فهي مستمدة من التراث العربي ، وهي ترمز إليه .. فالحوار هنا ليس بين الحصان والزخرفة وإنما بين الإنسان والتراث وأن موضوع اللوحة هو ما يهمس به الحصان للمتلقي نحو علاقة الإنسان بالتراث ، فاللوحة كما يتضح هي رمزية الأسلوب .

• اعتمد الفنان في التكوين على تتابع حركة الحصان ، والاستاتيكية والديناميكية أو السكون والحركية ، أو تصاعد البناء الحركي والإيقاع الموسيقي ، والحد الأقصى من التباين بين الضوء والظل ، أي استخدم العناصر التشكيلية ذاتها وصاغها بأسلوب رمزي للدلالة على المضمون .

فاللوحة ثلاثية ، أي مكونة من ثلاثة أجزاء ، وقد بدأ هذا الأسلوب في التصوير المعاصر ، الفنان الإنجليزي الشهير « فرانسيس بيكون » .. وكل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة يتضمن العناصر نفسها وهي الحصان والزخرفة ، وتتابع عين المشاهد حركة الحصان من اليمين إلى اليسار عبر الأجزاء الثلاثة ، أثر ثبات اتجاه الحصان .. والعلاقة بين الحصان والزخرفة تبدأ بسكون الحصان في الجزء الأول « الأيمن » وتبدو الوحدة الزخرفية بعيدة في الخلفية ، ويقترب الحصان منها في الجزء الثاني « الأوسط » نتيجة ارتفاع المستوى الأفقي لجسده ، أي أنه قد بدأ في الحركة تجاهها .. وتبدأ حركته في بلوغها في الجزء الثالث حيث يرتفع مستوى جسده مرة أخرى ، وتمتد رقبته ويتجه رأسه بوضوح إلى الوحدة الزخرفية ، التي يكبر حجمها وتزداد وضوحاً في هذا الجزء .. إذن فهناك تتابع وتصاعد لحركة الحصان تجاه التراث ..

ويقابل هذا التصاعد ، تصاعداً آخر للضوء والظل ، فالضوء يسقط من أعلى على الحصان والمستوى الأفقي الذي يجلس أو يرتكز عليه وعلى الزخرفة أيضاً ، ويزداد انتشار الضوء عبر الأجزاء الثلاثة ليصل إلى أقصاه في الجزء الثالث « الأيسر » ، ويتضح هذا من مدى انتشاره على جسد ورأس الحصان والمستوى الأفقي والزخرفة .. أي أن العناصر والرموز تزداد وضوحاً بتقابل الحصان مع الزخرفة أو بمعنى اتجاه الإنسان والتقائه مع التراث .

ولقد صور الفنان الضوء من مصدر علوي باللون الأبيض ، والخلفية بألوان بنية داكنة ، تزداد مساحتها أعلى الحصان في الجزء الأول ، وأسفل الحصان في الجزء الثالث ، وقد عبر بهذا





التباين اللوني عن الظلام والحقيقة وهو استخدام رمزي أيضاً .. كما اهتم الفنان بالتجسيد ، الفورم ، في تصويره للحصان كما راعى الدقة في النسب التشريحية له ، ولم يصاحبه التوفيق في تصوير جلسة الحصان فظهرت سيقانه كأنها غير مكتملة ، وكذلك كان من الأفضل أن يكون هناك اتجاه حركة رأس الحصان إلى أعلى بدلاً منها إلى أسفل للدلالة على السمو والتطور والانطلاق نتيجة التقاء الإنسان بالتراث .. وبصفة عامة فقد نجح الفنان في توصيل مضمون اللوحة للمشاهد .





★ كمال المعلم ★

★★ الفنان : كمال المعلم ★★

• من مواليد سيهات بالمملكة العربية السعودية .

• حصل على بكالوريوس فنون جميلة بدرجة امتياز ـ أكاديمية فلورنسا بإيطاليا .

• رئيس الشؤون الثقافية بمكتب رعاية الشباب بالدمام .

• اشترك في العديد من المعارض منها :

★ معرض الخريف بفلورنسا (قارا) ١٩٨٢م .

★ معرض بلافو وفاز بالمركز الأول مع شهادة دبلوم شرف .

★ معرض كولافيرو العالمي وفاز بإحدى الجوائز .

• مثل المملكة في معرض الشباب العربي الثالث بليبيا .

★ معرض المسابقة الأولى بالمرتبة الشرفية .

★ معرض جامعة البترول والمعادن .

• أشرف على المعرض السعودي البحريني المشترك .

• معارض لمكتب رعاية الشباب بالمنطقة الشرقية .

العالم من حولنا

زخارف الأعماق



• (١) جمبري اللهب Periclimenes : وقد تم العثور عليه بالقرب من فانيواتو باستراليا ، وهو ينتمي إلى فصيلة من الجمبري لم تسم بعد ... ويحصل هذا الحيوان الذي لا يتعدى طوله البوصتين على غذائه بالتقاط الطفيليات والأنسجة المطروحة للأسماك .. حتى أن بعض الأسماك التي تريد التخلص من بعض جلودها الميتة تقترب منه ليخلصها منها ... وقد رأى أحد العلماء أربعة منها تتناوب على تنظيف رأس وفم سمكة الأنقليس من نوع موراي .

إنه **الجمبري** الذي تحفل به الموائد .. وتزخر به الأطباق ... هذا الحيوان القشري البحري الصغير لفت نظر العلماء مجدداً إليه ... يوجد في أنواع وفصائل عديدة لا يعرفها العلم كلها بعد .. بعضها قد يصل طوله إلى قدم كامل ، والبعض الآخر بالكاد تراه ، ولكنها كلها تنتمي إلى فصيلة واحدة ... ومازالت أعماق البحار والمحيطات تزخر بالكثير منها ، المعروف وغير المعروف ، والمألوف وغير المألوف ... **وتأتي كلمة جمبري** Shrimp **من الكلمة الألمانية** Schrimpen **وتعني « المنكمش »**.. وقد جاء ذكر هذا الحيوان البحري الصغير في **القرن الرابع عشر** في كتب **الملك ادوارد الثاني** وفي **قصائد جيوفري شوسير** Chaucer الذي كان يعيش في ذلك العصر وخصوصاً في قصيدته « **قصة الناسك** » ... وقد جاء في ذكر الجمبري في تلك القصيدة كوصف للضآلة والوضاعة ...

ولكن عذر **شوسير** الوحيد أنه لم يكن يعرف أن الصغير قد يكون جميلاً أيضاً .. فلا أحسب أنه رأى أنواع الجمبري وزخارفها ، ولا أحسب أن كثيراً من الناس رأوا أنواعه الملونة كلها ...

وبعض العلماء الآن يدرسون هذه الأنواع لحساب الشركات التجارية لتربية الجمبري في بحيرات صناعية تمهيداً لتسويق أنواعه المتعددة ... بينما يقوم آخرون ، مثل العالم البيولوجي « **أليكس كيرتتش** » من **جامعة أريزونا الأمريكية** بدراسة طباع أكثر من ألف نوع من الجمبري لا تصل إليها يد الإنسان بعد ، فهي نادرة جداً وصغيرة جداً ... إنه يدرسها من أجل العلم فقط ... وقد قام هذا العالم باكتشاف فصائل عديدة من الجمبري لم يرها الإنسان من قبل ...

ولكي يكتشف هذا العالم فصائل جديدة من ذلك الحيوان القشري فإنه يغوص ـ كعادته خلال الاثنتي عشرة سنة السابقة ـ في أعماق **المحيط الهادي** بالقرب من **خليج كاليفورنيا** حاملاً بيده آلة تصوير مجهزة ... كما قام بالغوص في مياه **الحاجز المرجاني** على **الساحل الشرقي لاستراليا** ليخرج علينا بتلك الصور النادرة التي تراها على هذه الصفحات :



• (٢) الجمبري المهرج Hymenocera picta : وقد أطلق عليه هذا الاسم بسبب زخارف جسمه التي تشبه المهرجين ... ويتغذى هذا النوع على نجم البحر وذلك بأن يقلبه على ظهره وينتزع أذرعه بواسطة مخلبه القوي .. وقد وجد هذا النوع في الحاجز المرجاني بالقرب من أواهو بجزر هاواي . ويبلغ طوله ١/٢ ٢ بوصة ، ومع ذلك فإن باستطاعته أن يستهلك نجم بحر طوله ست بوصات خلال ٤٨ ساعة . وفي كثير من الأحيان لا يلتهم من نجم البحر إلا ذراعا واحدا فيكون بمقدور نجم البحر أن يعوض هذه الذراع إذ أنها تنمو من جديد بعد فترة .

• (٧) مقارنة لحجوم الأنواع السابقة بعضها مع بعض :

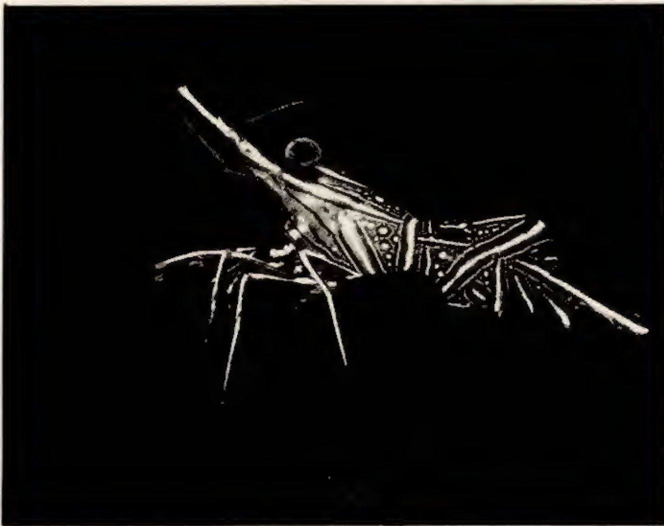
من اليمين إلى اليسار

- جمبري المرعوف الماحق
- الجمبري المهرج
- الجمبري الأحدب
- جمبري اللهب
- جمبري النعنـاع
- جمبري برميل كورتيز



• (٣) الجمبـري الأحـدب Saron marmoratus : وهذه الزخرفة التي التي تكسوه تجعل رؤيته صعبة عندما يكون في الحاجز المرجاني .. ويتغذى على الحيوانات البحرية الصغيرة ... ويتميز بالشعر الذي ينمو حول سيقانه ويقوم بوظيفة المجسات ويقال أن لها وظيفة جنسية ... وذكور هذا النوع التي تبلغ أطوالها حوالي ثلاث بوصات تتميز بوجود شعر أقل على سيقانها من الإناث .





• (٤) جمبـري النعنـاع Rhynchocinetes: ويدعوه علماء البيولوجيا أيضا باسم الجمبري ذي المنقار المفصلي لأن له شوكة متحركة في رأسه ، ولا أحد يعرف وظيفتها ... ولا أحد يعرف أيضا لماذا يصطف أفراد هذا النوع في سلسلة متصلة خلف بعضهم البعض مثل أنواع عديدة من سرطان البحر عند هجرتها ... وقد تم تصوير هذا الجمبري قرب الحاجز المرجاني العظيم في استراليا ، ويبلغ طوله بوصة واحدة .



• (٥) جمبـري برميـل كورتيـز Gnathophylum panamense : إنه بدين ولكنه صغير فطوله لايتعدى نصف البوصة فقط ... وهو يستعمل حجمه هذا لصالحه إذ ينزلق بين أشواك قنفذ البحر ليأكل أقدامه الأنبوبية التي يستخدمها للحركة وصيد البلانكتون .. ولقنفذ البحر مئات من الأقدام الصغيرة ... هذا الجمبري شائع في خليج كاليفورنيا ...





• (٦) جمبري السرعوف الماحق Odontodactylus scylarus : إن معظم أنواع الجمبري تنتمي إلى رتبة « عُشاريات الأرجل » Decapoda .. أما نوع جمبري السرعوف فلها رتبتها الخاصة بها إذ أنها تنتمي إلى رتبة « فميّات الأرجل » Stomatopoda ... فأرجلها الأمامية القوية جدا مُصممة للتغذية .. وبعض الأنواع تستخدمها لمحق وتحطيم أقسى الأصداف البحرية وإخراج الرخويات المختبئة بها .. والبعض الآخر له أطراف شوكية للامساك بضحاياها الطرية الملساء .. ويبلغ طول هذا الجمبري حوالي سبع بوصات ... ويفرد هذا الجمبري ذيله الملون الجميل أثناء التزاوج وعند العراك ...













جيم براندبيرغ

عاشق الطبيعة

الذي يصوّر لحظات تألقها الرائعة

ترجمة : محمد الظاهر

★ ذئب التايمبر في الغابة ★



★ ذئب التايمبر راكضاً ★



كان يوجه مقود سيارته « الجاكوار » ، بأصابع يده اليسرى ، ويزيد من تسارع سيارته التي تنطلق على طريق « ماينبوليس » السريع ذي المسارب الأربعة ، ليتخذ مكانه على الفور على مسرب السرعة القصوى ، وباليد الأخرى كان يلتقط سماعة الهاتف النقالة ، ويضغط على بعض الأرقام ، من أجل التأكد من بعض التفاصيل مع مكتبه ، ثم يجري مكالمة أخرى من أجل تنسيق موعد محدد مسبقاً ، ثم استدار نحوي لمتابعة حديثنا الذي كان قد قطعه ، وأخذ يتحدث ببساطة وطلاقة ، فهو إنسان يتمتع بحيوية ، وببعد نظر ينسجم مع المجتمع الرأسمالي الذي يعيش فيه .

كنت استمع إليه ، مع أنه ليس من السهولة التقاط تفاصيل خبرة « براندبيرغ » وتجواله الصبور في الحياة البرية ، وتصويره ذي الحساسية الكبيرة للطبيعة .

★ أنثى الأيل وولدها الصغير قرب بركة معطاة بالطحالب ★


★ طائر الخرشنة المائي الأسود في نورث داكوتا ★


★ ضفدعة في بركة ★

جيم براندبيرغ
عـاشـق الطبيعـة

سيـرة حيـاة

وكمصور متعاقد مع مجلة « **ناشيونال جيوغرافيك** » ، خلال السنوات العشر الماضية ، وكمصور محترف منذ سبعة وعشرين عاماً ، استطاع « **براندبيرغ** » أن يكتسب العديد من شهادات الإعجاب به كمصور متفرد ، كما حصل مرتين على **جائزة أفضل مصوّر** للمجلة ، **وجائزة الصحافة العالمية للتصوير** ، واستطاع أن يحصل مؤخراً على **الجائزة الأولى لمسابقة تصوير الحياة البرية** التي نظمتها الـ « **بي بي سي** » و« **كوداك** » ، وأن يحصد العديد من الجوائز الأخرى .

أعمــال

قال لي : « كتابي الأول خرج للنور منذ فترة قصيرة ، وهو كتاب مليء بكل ما يثير ، لذلك تراني أنتقل هنا وهناك للإدلاء بالأحاديث الصحفية ، وما شابه ذلك » .

وكتابه الأول « **الذئب الأبيض الذي يعيش في أساطير المناطق القطبية** » يشتمل على قمة ما التقطه من صور ، خلال السنوات العشرين الماضية الذي سيطرت عليه فيها فكرة **تصوير الذئاب** ، وهي مجموعة مثيرة للدهشة والإعجاب ، ذلك أنها تكشف عن تفكير عميق ، وفلسفة خاصة للطبيعة .

ثم يضيف : « حين أبدأ بالتجوال من أجل أخذ اللقطة ، أحاول أن أعود بنفسي إلى بدائيتها ، كرجل كهوف يحمل كاميرته ، وأبدأ بتخيل هذا البلد ، أو هذا العالم ، أتخيله كحالة بدائية ، قبل وجود الإنسان ، وأحاول استحضار واستعادة هذا العالم من خلال صوري .

« حين أدخل إلى الحياة البرية ، لا أريد أن أتعامل معها بطريقة ميكانيكية آلية ، من خلال الدم والجراح والصور الجامدة ، وإنما أبحث عن الفضاء والإحساس بالأرض ورقتها . وهشاشتها .

« وإذا استطعت أن أعطي مثل هذا الإحساس ، بأن الأرض هشة جداً ، وبأننا لا نريد حقاً أن نعبرها ، ولا نريد بالتأكيد أن نحفرها ، أو إعادة تشكيلها . إذا نجحت في ذلك ، فإنني أشعر بأنني قد حققت شيئاً ما . وإذا استطعت أن أغيّر تفكير إنسان ما ، أو أغيّر نمط حياة إنسان من خلال تغيير وجهة نظره في الأرض والحيوانات ، فإن هذا هو أكثر شيء يملؤني بالرضى » .

علاقتـه بالبيئـة

لقد ترعرع « **براندنبرغ** » في براري « **مينيسوتا** » المنبسطة ومثله مثل الـ « مينيسوتيين » الآخرين ، يختلط في عروقه الدم النرويجي بالدم الألماني .

وهناك استثناء واحد لروابي وطنه الممتدة ، وهو وجود مئات الأقدام من صخور «**السيوكس**» **الكوارتيزية** التي تشكل أحد المعالم المحلية لهذا الوطن ، والتي تدعى « **الهضاب الزرقاء** » ، وهو يسترجع ذكرياته في وطنه قائلاً :

« يبدو لي أنني قد سلخت نصف عمري ، وأنا أحاول استكشاف هذه الطبيعة الجغرافية الرائعة ، وهي التي جعلتني أبدأ بتصوير الحياة البرية ، **فقد كانت أول صورة التقطها لثعلب** ، في تلك المنطقة ، وبكاميرا بلاستيكية من نوع « **أرغوس** » ثمنها دولاران فقط » .

بعد ذلك انضم إلى فرقة موسيقية ، ثم عمل في إحدى الصحف ، قبل أن يبيع ما لديه من صور للبراري لمجلة « **ناشيونال جيوغرافيك** » ، لتبدأ خيوط قصته الأولى مع المجلة ، وبدأت علاقته مع هذه المجلة ـ كما هو الحال مع العديد من المصورين الآخرين ـ تساهم في تنامي سمعته كمصوّر محترف ، ذلك أنها تصل إلى حوالي أربعين مليون قارئ .

لقد كانت هذه الفرصة ، هي الفرصة التي يرنو إليها الآخرون ، لكن رضى براندينبرغ ليس بالأمر السهل . يقول :

« يبدو أن الشعور الكبير بالرضى ، يجب أن يتحقق من خلال أداء هذا العمل بطريقة أنانية ، ذاتية بحتة ، لكنني كنت أفكر بطريقة أخرى ، لقد رأيت ما فيه الكفاية ورأيت ما يكفي من الأماكن ، بل الكثير الكثير منها ، والآن يتحتم عليّ أن أنظر إلى الصورة من منظور آخر ، منظور بعيد عن المدخل الذاتي الأناني . أي أن أجعل هذا العمل قضية ومهمة » .

ويضيف ، وهو يرفع عينيه عن الطريق ، ويحدق في السماء الغائمة :

« إنني أشعر ، أنك إذا استطعت أن تواجه الناس من خلال أرواحهم وقلوبهم ، فإنك تستطيع الاستحواذ عليهم أكثر لو واجهتهم بالخطاب العقلاني . حينها يمكنك القول : **ماذا عن حماية هذا المخلوق** ؟ انظر ، ما يزال هناك القليل منه .

« لنأخذ مثلاً ، هذه الحيتان الثلاثة التي حاصرتها الكتل الجليدية ، نحن نرى أن الناس قد ارتبطوا معها وجدانياً ، هذا الارتباط الذي يتجاوز كل الحدود . وفي الوقت نفسه نرى سفن صيد الحيتان تقتل مئات وألوف الحيتان ، هذه السفن التي يجب الوقوف في وجهها ، لكن أغلب الناس يركزون على تخليص هذه الحيتان الثلاثة ، ولا يفعلون شيئاً بالنسبة لعمليات صيد الحيتان ، لأنهم لم يرتبطوا وجدانياً مع عمليات الصيد الكبيرة هذه .

« ما يقلقني في بعض الأحيان ، أنك كلما ارتبطت بحالة ما ، كلما فقدت الفن . لكنني أرغب في الدخول إلى هذه المغامرة . لقد كانت الطبيعة مجدية اقتصادياً بالنسبة لي ، كما أنها صنعت هذه المهنة التي جعلتني أشعر بالرضى والسعادة ، لهذا فإنه يتوجب عليّ أن أسدّد بعض دين هذه الطبيعة الذي وهبته لي ، لكنني اعتقد أنني تأخرت كثيراً ، بالنسبة لبعض الحيوانات .

« لم أكن مهتماً بالاقتراب من الخطر أبداً ، انني استمتع بخطر الحياة البرية ـ مهما كان هذا

الخطر - أكثر بكثير من عبث الحروب . فالناس يقتلون بعضهم بعضاً ، كي يكتسبوا صفة أحقر الأشياء . لكنني أجد نفسي مخدوعاً ، حين اعتقد أن بإمكان بعض الناس أن يعرضوا أنفسهم للخطر ، من أجل كشف المخاطر التي تتعرض لها هذه الأشياء .

إننا لا نعرف أيضاً كيفية التكيف مع شروط البقاء ، صحيح أننا ننمو جسمانياً بشكل كبير ، لكن جينياً ، اعتقد أننا أضعف كثيراً ، وأعتقد أننا لسنا أقوياء بما فيه الكفاية ، عقلياً وصحياً .

« ربما كانت الواقعية المادية شيئاً آخر مختلفاً ، أن تنطلق في تجوال لعدة أيام ، ثم تنتهي بك الجولة وقد تجمدت أصابع رجليك ويديك بفعل درجة الحرارة التي تصل إلى خمسين درجة تحت الصفر ، أو ربما أسوأ قليلاً . حين تكون في مثل هذا الوضع ، هل تمتلك الإحساس . اعتقد أنني استطيع التعامل مع البرد أكثر من أي إنسان آخر . لذلك فأنا أدرك أنه لا خوف من البرد ، لأنك تستطيع أن تلبس ما تشاء ، وأن تتحرك بشكل ذكي وبارع . فالبرد يمكن أن يكون صديقاً . من هذا الإحساس ، أحس بمقدرتي على التنافس مع المصورين الآخرين ، والتفوق عليهم ، فأنا استطيع أن انسج القصص حول البرد ، واستنبط تخيلاتي من خلالها » .

« لكنني أشعر بالوحدة ، أنا إنسان قلق ، إنني أشعر بالقلق حول المئات من التفاصيل : هل احضرت معي الأفلام الكافية ؟ هل وضعت العدسة المناسبة ، هل أخذت الكاميرا الكادر المناسب ؟

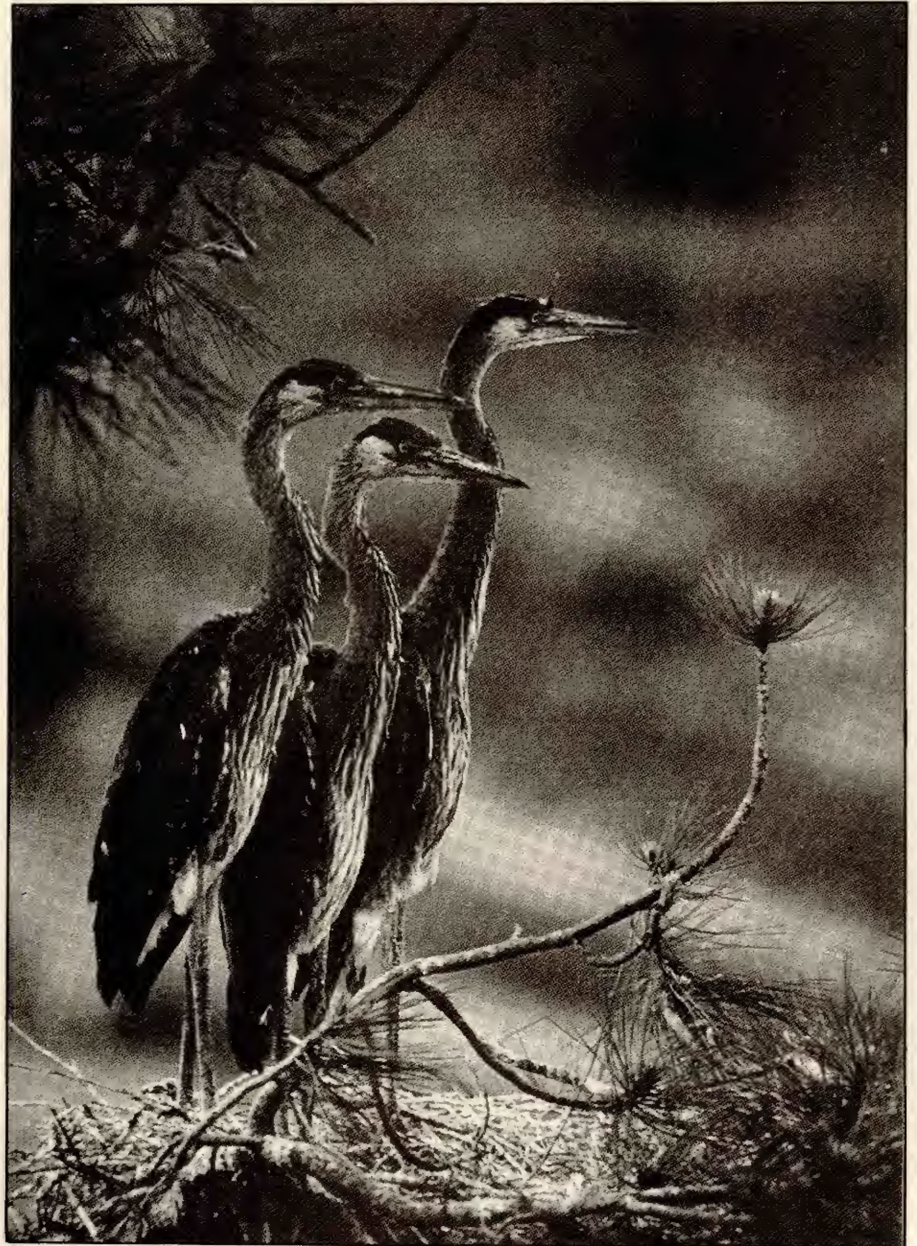
« لنأخذ قصة الذئب . لقد عشت مع الذئاب ساعة بساعة ، وخلال الصيف يكون اليوم (النهار) في **جزيرة « السمير »** ٢٤ ساعة ، لذلك فإنني أكون قلقاً حين أعود إلى خيمتي للنوم من أن أنسى شيئاً ما . والقضية ، هي ما هي الفترة التي بإمكاني انتظارها هنا ، قبل أن أصبح مجنوناً ؟ وحين أكف عن العمل ، وأوشك على العودة ، أدير وجهي لأرى شيئاً ما يحدث خلف ظهري ، أرى شيئاً ما في غاية الروعة » لقد حدثني عن قصة تجربته المثيرة مع الذئاب قائلاً :

« لأنني كنت أشعر برغبة شديدة في تصوير هذه الذئاب ، لكن كاميراتي اختلطت مع بعضها البعض ، واكتشفت فجأة أن أحد الأفلام التي أهملتها قد جرفته الرياح ، فالتقطت قفازي بسرعة ، واندفعت عكس تيار الريح العاصف ، وقبضت على الفيلم ووضعته في الكاميرا ، كأنني بطل قفز أولمبي اكتشف فجأة وهو يحلق في الهواء يتجاوز عارضة القفز ، بأن سرواله القصير الذي يرتديه ، قد طار في الهواء ، بدأت الهث ، وانطلقت مرة أخرى لالتقاط فيلم آخر جرفته الريح ، قبضت على الفيلم ، ووضعته في الكاميرا ، وأخذت مرة أخرى التقط الصور دون أن أعطي اعتباراً للأخطاء التصويرية التي ارتكبها .

« إنني أمارس هذه الفانتازيا في وضع الكاميرات والعدسات جانباً ، كي أمارس الكتابة والرسم ، لأنني أدرك أن هذه الهوايات هي التي تعطيني دافعاً جديداً للتصوير » .

لكن الطبيعة ، تبقى الملهم الذي لا يستطيع الابتعاد عنه .

★ أبو قرن الأزرق العظيم في جنوب المكسيك ★

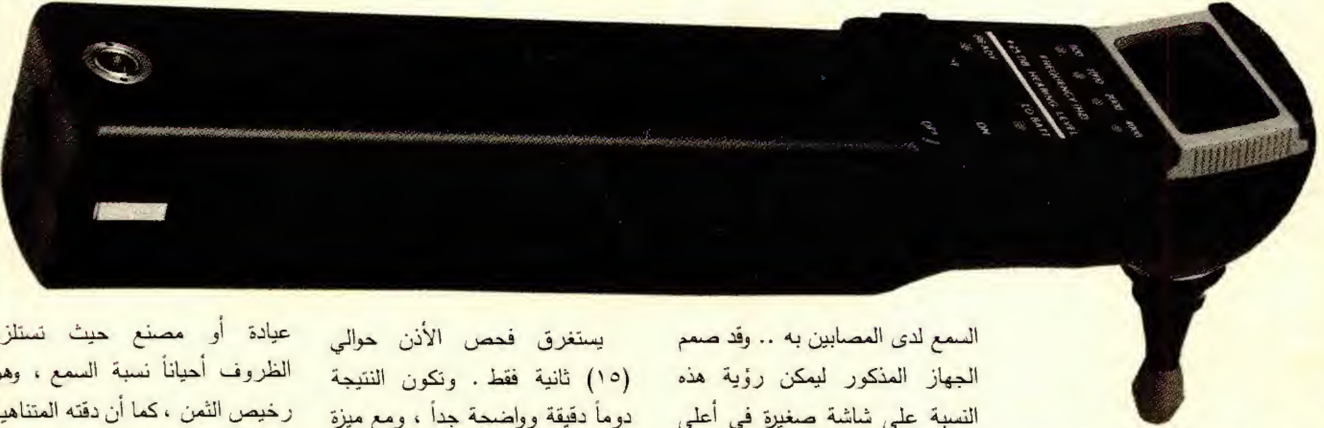


الجديد في العلم





ابتكار جهاز يحدد نسبة النقص في السمع



يعاني ملايين الناس من نقص في السمع .. وقد توصلت شركة Welch - Allyn's audio Scope الانجليزية إلى ابتكار جهاز مقياس السمع يعتبر الأول من نوعه في العالم لأنه يتيح معرفة نسبة النقص في السمع لدى المصابين به .. وقد صمم الجهاز المذكور ليمكن رؤية هذه النسبة على شاشة صغيرة في أعلى الجهاز على الفور . وبواسطة هذا الجهاز السهل الاستعمال يمكن للطبيب أن يفحص أذن المريض لكي يتأكد بأنه لا توجد سدود فيها ويمكن للطبيب أن يقرأ هذه النتيجة على شاشة الجهاز بسهولة كبيرة .

يستغرق فحص الأذن حوالي (١٥) ثانية فقط . وتكون النتيجة دوماً دقيقة وواضحة جداً ، ومع ميزة إمكانية الرؤية فإن الجهاز يوفّر الوقت وذلك باستبعاد الاختبارات غير الضرورية كما أن حجم الجهاز وشكله الظاهري يجعله مقبولاً حتى لدى الأطفال .. والجهاز صغير الحجم يمكن استعماله في مكتب أو عيادة أو مصنع حيث تستلزم الظروف أحياناً نسبة السمع ، وهو رخيص الثمن ، كما أن دقته المتناهية وسرعته تجعلانه أكثر اقتصادية .

إن الإصابة بنقص في السمع هو موضع اهتمام النّاس في كل مكان ويعتبر هذا الجهاز هو الوحيد من نوعه لإعطاء نسبة النقص في السمع بدقة لم تكن معروفة من قبل .



مِشْرَطْ أشعة « غاما »

Gamma

هذه الآلة التي تزن عشرين طناً تقوم بإجراء عمليات جراحة المخ بدون اللجوء إلى مشرط الجراح التقليدي لإحداث جروح وذلك بتركيز **أشعة غاما** على أورام المخ وتشوهات أنسجة الأوعية الدموية

ويستخدم **مستشفى جامعة بريسبتيريان** Presbyterian **الأمريكية** هذه الآلة حالياً . ويعتبر مشرط أشعة غاما هو أول جهاز يستخدم لمعالجة مرض المخ في الولايات المتحدة .

بقلم: د. عبد الله باقازي

الحرص والهاوية

يندفع « الثور » في هياج وغضب عارم من وسط « **الحقل** » ... **تتثنى « الأعشاب »** تحت وقع أقدامه، وتتكسَّر « **أغصان الأشجار** » تحت حوافره ..

تثيره حركة « الثور » الغريبة ... يندفع خلفه بأقصى ما يملك من سرعة .. يشمِّر عن ساقيه .. يضع « **ثوبه** » في فمه، « **وعمامته** » تلتف حول رأسه في استدارة متكررة .. واللهاث يأخذ منه كل مأخذ تساءل :

ماالذي جرى « للثور » هذا اليوم حتى يهرب .. ؟! ما الذي أثاره في « الحقل » .. ولماذا يهرب بهذا الشكل .. ؟؟!!

كانت المسافة بين « الثور » وبينه قد تلاشت إلى حد بعيد .. شعر « الثور » بحركته خلفه، فاستدار إليه مشرعاً « قرنيه » نحوه يريد أن ينطحه !!

توقف هو قليلاً وحركة «الثور» الهائج المشرع «قرنيه» نحوه، تثير فضوله، وغرابته ... حدّق في عينيّ «الثور» فهاله «**الغضب**» المشتعل فيهما.. توقف في مكانه «والثور» مايزال مشرعاً «قرنيه» نحوه، وأقدامه تنغرز في الأرض ..

فكرّ ما الذي يمكن عمله لإعادة « الثور » إلى « الحقل » والإمساك به ... لا أحد يلوح يساعده .. والشمس تلسع قدميه الحافيتين بحرارة لاذعة، والعرق ينبجس من كل أطرافه، ويتسرَّب إلى عينيه فيسهم في حجب الرؤية عنهما، « والثور » مايزال متصلباً في مكانه، أقدامه تنغرز في الأرض، وقرناه مشرعان نحوه يريد نطحه .. !!

فكَّر قليلاً في ما يجب عمله، تراجع قليلاً إلى الخلف ... جمع « الثور » أقدامه، وطأطأ رأسه .. تراجع هو إلى الخلف أكثر .. اندفع الثور من جديد في عدوه ... لحق به ...

اتسعت المسافة بين « الثور » وبينه، والغبار المتصاعد من وقع أقدام « الثور » في الرمال يتصاعد بين عينيه، ويحجب هيئة « الثور » عنه ...

ضاعف من خطواته ... كان اللهاث والعرق قد أخذا منه كل مأخذ، وأقدامه المتعفِّرة بالتراب والعرق تشويها الرمال المتوهجة بحرارة الشمس .. ركل أحجاراً في طريقه، دميت أصابع قدميه ... تناسى الألم ووخزه الموجع وركض خلف « الثور » بكل ما يستطيع من سرعة ...

شعر أن المسافة بين « الثور » وبينه تضيق ... ضاعف من سرعته وعدوه، وهو يحرص على أن تكون خطوته أوسع نحو اللحاق « بالثور » ... فكَّر بطريقة يوقف بها اندفاع « الثور » الذي غادر الساحة الرملية وبدت خطواته تأخذ طريقها نحو « **الهاوية** » السحيقة .. !

دخل « الثور » في المنطقة الصخرية وهو يتجه نحو « الهاوية »، ووجدت قدماه فرصة أكبر للعدو في المنطقة الصخرية في سبيل اللحاق « بالثور » وإدراكه قبل أن يصل إلى « الهاوية » ...

تعثر « الثور » وسقط .. توقف هو برهة قبل أن يلاحظ « الثور » وقد استدار نحو مشرعاً « قرنيه » من جديد في مواجهته !!

نهض « الثور » بتثاقل وهو لا يتجاسر على الاقتراب منه، والشمس حوله تلهب الصخر والمكان يفيض من لهيب حارق ..

تساءل وهو يعاود الركض خلف الثور :

ـ هل سيفقد ثوره الذي يتجه في غضب جنوني نحو « الهاوية » ... كيف يفقده وهو يعتمد عليه كلياً في إثارة « حرث » « أرضه » ... كيف يفقد « الثور » هكذا ؟؟! لابد أن ينقذ الثور ويوقف اندفاعه نحو « الهاوية » ... إنه « حريص » على ألا يفقد ثوره بهذه البساطة .. لابد من عمل شيء !!

تذكر « عمامته » التي تعلو رأسه حلّ التفافها، في لحظات أصبحت في يده مجدولة .. ركض بسرعة أكثر .. كان « الثور » قد اقترب من حافة « الهاوية » السحيقة، فتوقف برهة، وكان هو قد اقترب من « الثور » .. بسرعة خاطفة وضع « العمامة » بين يديه ولف بها عنق « الثور »، وبدأ يشده إلى الخلف ... أحسّ « الثور » بالحركة فضاعف من اندفاعه نحو « الهاوية » السحيقة ...

ثبَّت هو أقدامه أكثر، وشدّ « الثور » نحوه، اندفع « الثور » بقوة أكثر مندفعاً إلى الأمام .. شعر أن « الثور » يشده معه نحو « الهاوية » ... شدّ أكثر، حاول أن يثبت أقدامه في الأرض الصخرية .. بلغ الجهد منه كل مبلغ ..

اندفع «الثور» نحو «الهاوية» بقوة أكبر، شعر هو أن أقدامه ترتفع عن الأرض مشدوداً مع « الثور »، فقد السيطرة على نفسه، ويداه لا تزالان تشدان « العمامة » حول عنق « الثور »، الذي اندفع أكثر إلى الأمام نحو « الهاوية » السحيقة .

فاجأته « الهاوية » السحيقة، بفعل شد الثور له نحوها ... تهاوى « الثور » نحو « الهاوية » السحيقة، وتهاوى « هو » خلفه، « وصرخته » الحادة النابضة بالألم والفجيعة تنتشر في المكان، وتتردد في صدى مكتوم في أرجاء « الهاوية » السحيقة :

« آآآآآآآآآه .. آآه .. آه .. » .



بقلم : فهد أحمد المصيّح

«ثمن اليقين»

وقفَتْ أمام المرآة تتأمل فستانها البنفسجي وتتحسر ، كنت أسمع صوتها الذي ينم عن عدم الرضا دون أن تفصح ، فنحن زوجان استطعنا أن نبحر بسفينة زواجنا قرابة السبعة أعوام دون كدر مع أنا لم نرزق نعمة الخلف .

أخذت استحثها الخروج فاليوم تستطيع أن تشتري فستاناً غيره فقالت بلهفة :

ـ أصحيح سنذهب إلى السوق ياخالد ؟

ـ نعم وأرى أنا سنتأخر بسببك .

فردت بحماسة منقطعة النظير:

ـ سأفرغ حالاً .

ثم عادت إلى تأملها من جديد بيد أن سماعها لكلمة « السوق » عَجَّلَ بخروجها فركبت بجانبي باسمة وهي تقول :

ـ لابد أن نزور الطبيب ياأبا وليد .

فرددتُ بأسى أحاول مغالبته :

ـ لقد عجز الطب معنا في هذا الشأن .

فبادرتني بكل ما فيها من يقين :

ـ ولكن الله موجود .

طأطأت داعياً المولى القدير أن يحقق لنا هذه الأمنية ، ثم انطلقت بنا السيارة إلى السوق وقد تحول حديثنا إلى حوار مشحون بالغضب حول المصروفات .. كانت تشير إلى معصمها تذكرني بالساعة التي وعدتها فأجبتها قائلاً :

ـ في المرة القادمة .

فردت وهي تنزل من السيارة :

ـ ومتى تأتي هذه المرة ؟

فحرت جواباً لكن رجل المرور قطع حديثنا وهو يأمرني بإفساح الطريق فانصعت لطلبه وأنا أقول لها :

ـ لا تنسي شراء حقيبة سوداء لأختي .

فأومأت برأسها وافترقنا ، ولم يكن رواحنا أقل شجاراً من غدونا .

قصدت صديقاً لي كنت أحب أن أبثه همومي لِما أجد فيه من الأنس ، وكثيراً ما يلمس بكلامه العذب مواطن الألم عندي ، مررت به فإذا به يفاجئني قائلاً :

★ لماذا لا تتزوج بأخرى ؟

أجبته مندهشاً من دقة ملاحظته :

ـ لا أستطيع .

ـ لِـم ؟

ـ لأني أحب زوجتي ولا أريد أن تشقى .

ـ لكن هذا ما سيوفر لك الولد .

ـ وقد يحدث العكس !!

نظر ذات اليمين وذات الشمال ثم قال :

★ آه ياخالد لو رأيت ما رأيت .

ـ ماذا رأيت ؟

★ رأيت غزالاً في السوق .

ـ أو كنت في سوق الماشية !!

فضحك حتى كاد أن يغشى عليه ، ثم قال وهو يجفف دموعه :

★ بل كنت في سوق الأقمشة.

قاطعته لأنهي معه هذا الحديث :

ـ أعلم أنك وجدت فتاةً وماهذا عليك بغريب .

فأسند رأسه إلى الوسادة وهو يتنهد ثم قال :

★ صاحبة الفستان البنفسجي أخذت عقلي .



فقفز الدم إلى رأسي كالسهام وخلت أن قلبي سقط من بين ضلوعي ، ورأيت أن أستدرجه في الحديث بعد ما كنت أعارضه فيه قائلاً :

ـ وهل حادثتها ؟

★ في بادئ الأمر تبعتها حتى دخلت إلى أحد المحلات .

فبادرته :

ـ ودخلت في أثرها .

★ لا تلمني ياصاحبي فمنذ رأيتها اليوم وأنا منقاد إليها دون شعور .

فسألته ساخراً :

ـ ثم ماذا أيها العاشق الولهان ؟

ـ ★ أخذت أرقبها حتى اشترت حقيبة سوداء !!

ياإلهي ، أو يقول حقيبة سوداء لقد أصبحت الحقائق تتكشف تباعاً ، فوددت أن ألكمه لما يعتلج في صدري ، لكني لست متأكداً بعد ، فتركته يسترسل في حديثه وأنا واهي القوى ، ثم قدم لي كوباً من القهوة فتناولته وقد عزمت على حسم الأمر معه فقلت له :

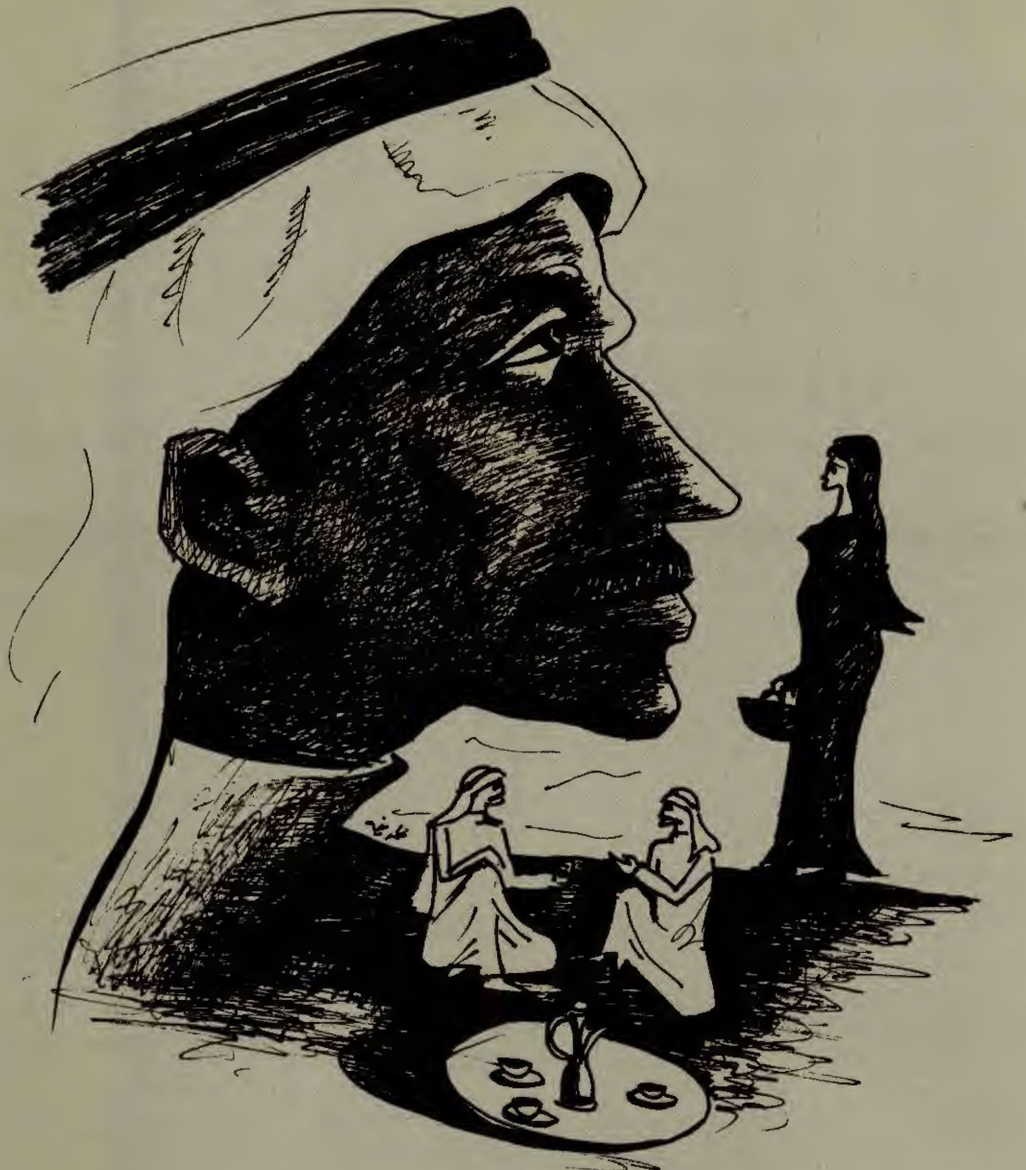
ـ هل عرفت اسمها ؟

فأومأ بالنفي فتنفست الصعداء ثم تابعت حديثي :

ـ وهل تنوي الزواج بها ؟

★ ليتني أستطيع .

ـ ولمـاذا ؟



★ **لأنها متزوجة .**

فضربت رأسي قائلاً :

ـ ياللكارثة ومتزوجة أيضاً !!

فأجاب ببرود :

★ **وما الغريب في الأمر .. تراها متزوجة بمغفل .**

قلت في نفسي أما في هذه فقد أصبت ، ثم حدقت فيه وبي بقية من صبر إلى أن علمت منه أنها لا تحمل ساعة .. هنا أيقنت أنها هي ، فلون الثوب ، والحقيبة السوداء ، وخلو معصمها من ساعة كلها تجمع على ذلك ، فأحسست أن الدم الذي يتدفق في عروقي تحول إلى رصاص مصهور ، وبدأت المثاقب تحفر رأسي أصبحت لا أرى أمامي إلا أشباحاً تؤزني نحو عمل سأندم عليه ، فهممت البدء به بيد أني وجدته قد أفادني بقدر ما أشقاني . إذن هي التي يجب أن تنال العقاب . فأصبحت أقلب نظري فيه ثم ألوذ بصمت مرير يغتال كل نزعة خير في قلبي ، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم فلن أضيع مستقبلي بسببها ورأيت أن الطلاق خير وسيلة ، ونهضت منصرفاً فإذا به يصرخ قائلاً :

★ **إلى أيـن ؟**

فتفحصته بنظرة سافرة ولم أجب فلم يتركني بل قال :

★ **ماذا حدث لك**

ـ سأطلق زوجتي .

فنظر إليَّ باستغراب ثم قال :

★ **لمــاذا ؟**

ـ لأتزوج بغيرها .

★ ولكنك قبل قليل لم تكن موافقاً على كلامي .

ـ لأنني لم أسمعه إلى نهايته .

★ **هذا أفضل حل لمشكلتك .**

ـ ومشكلتك ؟

★ **وما دخلي أنا ؟**

فابتسمت متجاهلاً قوله وقلت :

ـ هنيئاً لك صاحبة الفستان البنفسجي .

فأطرق يتلمض لذكرها ثم قال :

★ **لقد حركت شجوني !!**

فبادرته قائلاً :

ـ وهل ستكلمها مرة أخرى ؟

★ **نعـــم**

ـ وهل بادلتك بعض الشعور ؟

فأجاب بحركة من يده ثم قال :

★ **قليــلاً .**

فصرخت فيه دون وعي مني :

ـ كيــف ؟

فأجابني بابتسامة خجلى رغم ما أعرف عنه من جـرأة ، واستحييت أن ألح عليه في ذلك فسألته :

ـ هل تستطيع التعرف عليها ؟

★ بكل سهولة .

ـ كيـف ؟

★ **بمن كان معها .**

ـ ومن كان معها ؟

★ **ابنها الصغير .**

أحسست كأن ماء بارداً بالثلج يخمد حرقتي ، فاضت عيناي سعادة وأنا أحمد الله حرماني نعمة الخلف .



بقلم: حسني سيد لبيب

معاناة

أخطو خطواتي المترددة نحو الأربعين . انقضت سنوات عمري ، في رحلة طويلة ممتدة . كنت بين شقي الرحى ، بين عملي وهوايتي . أعود كل مساء ، فأتدبر أمور معيشتي . تدعوني زوجتي لأقضي السهرة مع برامج (**التليفزيون**) ، فأمانع وأتعلل بالإرهاق .. أرقد على الفراش مستسلماً لنومة قصيرة ، أصحو بعدها لأكتب وأقرأ .

ـ ماذا أفدت ؟

سؤال حاضر على لسان زوجتي .. أجيبها :

ـ دنياي خضراء ، وعالمي بهيج .. أحلام ورؤى ، وعرائس كحوريات الجنة ..

لا تعبأ بكلماتي .

الفرحة تغمرني حين أنشر قصة . لا يشاركني الفرحة سوى صديق العمر ، الذي لازمني كظلي ، ولازمته كظله . زوجتي لا تعبأ بما أكتب .. وحين أعاتبها ، تتعلل :

ـ شغل البيت وتعب الأولاد .. كما ترى ، مشغولة جداً .

لك الله أيها الطفل البريء ..
أيها الصوت الصارخ في البرية ..
أيها الحب المتمرد بين ضلوعي ..

عشرون عاماً ، بل أكثر .. رحلة عمر قضيتها مع القلم .. لم أصل لمستوى الشهرة . لست بباحث عن شهرة أو مال . يكفيني أن أعبر عن نفسي .. وأن أكون ضمير الإنسان الكامن في ذواتنا .. إنساننا ضائع في زحام الرغبات والنوازع . ماذا لو خرست كل الأصوات وعلا صوت الأديب ؟ وهل بمقدورنا إسكات هدير المدافع ؟

منذ عام ، أقدمت على تجربة ، خضتها متحمساً ، وخرجت منها مقهور الأماني .. طبعت كتاباً على نفقتي . غامرت . دفعت به إلى دار نشر . غلاف ملون وجذاب . حجم الكتاب يقارب حجم المجلة . تجربة خضتها . ولم أندم .. « الفكهاني » الذي بشارعنا طلب نسخة . قال لي :

ـ قصصك أعجبتني ..

وإن كان لا يعجبه تقهقر الإنسان أو هزيمته . أجبته :

ـ هكذا الحياة .. لا ترضينا في كل الأحوال .

الناس يترددون على الفكهاني أكثر من ترددهم على بائع الكتب . يغرم المرء بالأكلة الشهية ، واللعبة المضحكة ، والنزوة العارضة . ينشغل الناس وينسجمون بالممتع والمسلي والمثير ...

صديقي نصحني بأن أعنون الكتاب بكلمة (الحب) للرواج .. رفضت ..

ـ لست تاجراً . أنا أنتصر للفكرة .. ولو خسرت .

ـ العنوان لا يعني شيئاً .. نفس قصصك ، بالكلمة والحرف ، لن ينتقص منها شيء .. فقط عنوان جذاب .

عاندت . حرصت على العنوان الذي وضعته (الإنسان والحقيقة) .

أراقب الفكهاني وهو يرص ثمار البرتقال والبرقوق والتفاح . يظهر الثمار الناضجة ، ويخفي المعطوبة . تغطى كتب الجنس بالسلوفان الناعم الأملس . ولستُ بتاجر أبيع الكلمة . حين أطلت التحديق ، قال لي :

ـ لو تركت الثمار بدون رص ، لن يشتري مني أحد . يسترشد الزبون بمن يقنعه ويستميله .

ـ حين يرجع إلى البيت ، يكتشف الخدعة .

ـ لم أخسر زبوناً واحداً . يعرف أن الثمار ليست كلها كما يشتهي .. لكنه يغرم بالشكل الجميل ، بالواجهة ..

وطرأت فكرة ...

ـ ماذا لو أضفت إلى بيع الفاكهة ، سلعة أخرى ؟

ـ أنا فكهاني .. يعني تاجر متخصص .

ـ اسمع كلامي للنهاية .

ـ تفضل .

ـ ماذا لو أخذت نسخ كتابي ، وعرضتها بطريقتك الخاصة ؟ لن تتكلف شيئاً .

ـ أبيع كتباً ؟

وعقدت الدهشة ما بين حاجبيه .

ـ جرّب ..

ـ للكتب أهلها .

ـ لن تخسر شيئاً . بعْ بالثمن الذي يعجبك ، ولك نصفه .

ـ شرد قليلاً ، لعله يفكر في الصفقة ..



ـ أوافق ، لأجل خاطرك ..

استلم الألف وخمسمائة نسخة ، ففرحت زوجتي ، بعد أن ضايقها تكدس النسخ بما تجلبه من أتربة .

صار **شعبان** صديقاً لي .

حين استلم النسخ ، أجلسني إلى جواره .. تصفح الكتاب مزهواً بجلوسه مع صاحب هذه القصص . وتودد إليّ بحلو الكلام ثم قال :

ـ أحكي لك قصة حياتي ، واكتبها بأسلوبك ..

ـ هل أكتب قصة حياتك ياعم شعبان ؟

ـ كلها موعظة ومفيدة للناس .

أتى صبي المقهى المجاور بفنجاني قهوة . أصخت السمع لعم شعبان ، وهو ذاهل عما حوله ، يستعيد الأحداث المهمة في حياته ، لكنه لا يفتأ في الخوض في تفاصيل تعدّ من لغو الكلام .

ماذا أكتب ؟

أحسستُ أنه يريد أن ينشر على الناس صفحة حياته ، واضحة وبسيطة ، ليشتهر ويردد الناس اسمه ! . وإزاء الحاجة ، التزمت الصمت ولم أعده بشيء . يبدو أنه أحس براحة ، كأنه يحرك غطاء الماعون الضاغط . قد تُحَل مشاكل الناس إذا استمعنا إلى



أصحابها وهم يروونها . المرء في حاجة لمن يستمع إليه .. مثل هذه الحالة ، مر بها عم شعبان الفكهاني . واعتقد أن سرده لحياته التي قضاها بالطول والعرض ـ على حد تعبيره ـ قد أزاح عن نفسه عبئاً ثقيلاً .

أشرت إلى النسخ المتراصة وسألت :

ـ كيف ستعرض كتابي ؟

نهض على الفور ، وطفق يرص النسخ بين أقفاص البرقوق والتفاح والموز والبرتقال .

ـ أفضل عرض كتبي في ركن مستقل .. فهذه فاكهة ، وهذه كتب .

ـ للفاكهة رائحة جذابة . حين ينظر الزبون للموز مثلاً ، ويجد كتابك ، نفسه تنشرح ، وتمتد يده للكتاب .

ـ إذن .. أكثر من النسخ المعروضة عند أقفاص التفاح .. فأنا أحب التفاح .

ـ ليتك تأخذ اثنين كيلو .

حين نقدته الثمن ، رفض مجاملاً ، ثم قبل . إذا نجحت التجربة ، فسأبحث عن منافذ توزيع ، طالما يلقى الكتاب رواجاً .

كل يوم أمر على عم شعبان ، وأعرف من صمته بألا جديد ! . مضى أسبوع ، ولا جديد .

سافرت للخارج شهراً كاملاً ، عدتُ بعدها ، فنقدني عم شعبان بضعة جنيهات .. أفهمني بأنها نصيبي .. فرحت ..

ـ يعني النسخ بيعت ؟

ـ كلهـا ..

وأردف مبتسماً :

ـ والله يا أستاذ ، قصصك أرخص من الأكياس !

ـ كيـف ؟

وشرح لي كيف صنع قراطيس للفاكهة . حجم الكتاب مثل حجم المجلة . فك الدبابيس ، وصنع قرطاساً من كل ورقة مزدوجة !

اكتـأبت ... رددت إليـه الجنيهات ، فأعادها .. رددتها ثانية ، فأعادها .. وتكرر المد والجزر . وعالج حزني بقول ساذج :

ـ الناس بعد أن تلتهم الفاكهة .. ستقرأ ما هو مكتوب في القرطاس !

واسودت المرئيات أمامي .. عدت إلى البيت متثاقل الخطى . ماذا أفدت من الأدب ؟ يمكنني أن أفض المهزلة وأعتزل ، وأعيش حياتي . هذا أحلى من المرارة التي في حلقي .

التقيتُ بزوجتي .. بَشَّتْ في وجهي ، على غير عادتها .

أخبرتني بأن بالبريد مجلة ، تتضمن قصة لي .. وقرأتُ في عيني زوجتي سطوراً مضيئة من الأفق المنشود . مهما كانت وعثاء الطريق .. والمعاناة .. ونحت الصخور .. فعندي رغبة .. وإصرار .. ومثابرة .. وجلستُ إلى مكتبي ، أصوغ قصة جديدة .



بقلم : مصطفى عمر

النجاة

برفق ولين مضت الحافلة تهدهدنا كالأم الحنون ، وكانت نسمات الربيع تتخلل ثنايا النوافذ ، فتتطاير الستائر الرقيقة نشوى من أريج الزهور الذي فاح من بساط المزارع الأخضر الممتد بجوار الطريق ، وانحنت الشمس وراء الأفق مؤذنة بالرحيل ، فتساقطت أشعتها الحمراء الناعسة المتخللة ثنايا الأشجار لتسقط على صفحة الزهر الهادىء فيعلو وجنتيه - والأفق البعيد - حُمرة كحمرة الخجل ، كأنما الدنيا عروس ارتدت ثوب زفافها الأخضر وتعطرت وسارت على استحياء في موكب زفاف بهيج .

ارتفعت ضحكات الراكبين، لتختلط مع خرير ماء النهر على الجانب الآخر من الطريق ، ومع زقزقة العصافير وغناء الطيور مكونة قطعة موسيقية بديعة تجعل ما يُشاهد وما يُسمَع كأنه حلم رومانسي جميل .

وكنت ألقي بين الحين والآخر ببعض المزاح على أخي (**إبراهيم**) الجالس بجواري كأنما أسري عنه ، ولكن نظرات عينيه المثقلة بالهموم كانت تُفصح عن حزن عميق ، فكيف تهنأ به الضحكات وصورة المستشفى التي سيجري بها الجراحة ماثلة أمام عينيه لا يستطيع منها فكاكاً .

ولم أكن (لإبراهيم) الأخ الأكبر فحسب ، بل كنت بمثابة والده الذي تكفل برعايته بعد أن تركه والدي في عالم الأحياء صبياً صغيراً لم يتعد عمره السبع سنوات ، وكنت أنا في ذلك الحين أكبره بتسع سنوات، فساعد على ذلك الفارق على أن أحيطه بالرعاية والحنان ، وجعلتني المسؤولية الملقاة على عاتقي تجاهه - وتجاه والدتي - أن أتصرف كأب ، ولكنه أب صغير يحتاج بدوره إلى أب !

ومنذ أشرقت شمس ذلك اليوم وأنا اتلطف معه بالنكات والمداعبة لأبعد عن مخيلته شبح الموت ، وكلما ملك الخوف عليه جوارحه ، ذكّرته بأنني ستجرى لي عملية مشابهة ، وستكون سابقة لعمليته ، فكيف ينقلون له (الكلية) بدون أن ينزعوها عني أولاً ؟

وكان (إبراهيم) قد أصابه مرض عضال ، أدى إلى توقف كليتيه عن العمل ، مما دعانا إلى اجراء عمليات غسيل مستمر لكليتيه كلفتني - ووالدتي - مالا طاقة لنا به ، فحزمت أمري على أن أعطيه إحدى كليتيّ لتعود له سالف عافيته ، وكنا قد أجرينا قبل ذلك التحاليل والفحوص اللازمة ، وكان كل شيء في المستشفى معداً لإستقبال مريضنا العزيز - أخي (إبراهيم) .

ومن بين طبيعة خلابة وألحان طيور محلقة ، وبين مزاحي ومداعباتي - لم أزل به حتى انطلق يضحك ملىء فيه وقلبه ، وأخذ يبادلني مزحة بمزحة وطرفة بطرفة كما لو كنا ذاهبين إلى نزهة خلوية بين المراعي الغناء .

وبينما ارتفعت الضحكات تملأ أركان المكان ، إذ دوى في الفضاء صوت انفجار شديد ، أعقبه صريخ عجلات الحافلة التي ترنحت يميناً وشمالاً في سرعة مجنونة في محاولات من السائق للسيطرة على عجلة القيادة ، لكن السيارة انحرفت عن الطريق واتجهت كالسهم تجاه النهر .



لم يدم تمدد الحافلة على سطح الماء طويلاً ، إذ سرعان ما هبطت بثقلها تنشد القاع مرقداً ، وما أن أفاق الراكبون من دهشتهم حتى علا صراخ وعويل يصم الآذان ، واندفعت الأمهات بجنون تجاه أطفالهن يطحن بمن يعترضوهن بلا وعي أو إدراك ، وبينما ارتفع بكاء الأطفال وصراخهم ، سكن كهل بجوارنا دون أن يبدي حراكاً كأنما ينشد موتاً طال انتظاره .

واندفع بعض الرجال إلى باب الحافلة يحاولون فتحه ، ولكن يبدو أن ضغط الماء كان بالمرصاد لكل محاولة لذلك ، فبرغم محاولات فتح المزلاج ، ورغم الضربات العنيفة التي كانت تحمل الرعب والفزع عبر ركلات الأرجل ودفعات الأكتاف والأذرع ، رغم الخوف المطل من الأعين ينظر شبح الموت أمامه يدنو ويدنو بخطوات واثقة ، والصوت الذي يقطر حسرة ويأساً ، رغم كل ذلك لم تُفتح



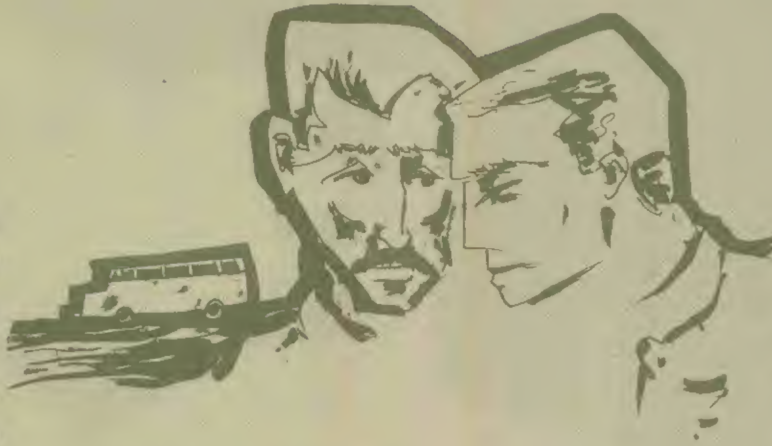
الأبواب ، ولم يتوقفوا عن المحاولات .

وأفقت على صرخات أخي (إبراهيم) لأجدني احيطـه بذراعيّ وقد تشنجت يداي ، وارتمى على صدري يخفي ما يدور عن عينيه ، وجسده كله ينتفض بشدة كالطير الذبيح ، وهو يصرخ صرخات مجنونة متواصلة ، وأحسست ببرودة تغمرني ، فنظرت لأجد الماء المتدفق كالسيل من النوافذ قد غطى المقاعد وعلا على وجهه أوراق وحقـائب ومـــلابس تتحرك بعصبيـة ، نظـرت بجانبي فإذا الكهل تطفو رأسه على الماء وتتحرك بعفوية كأنما قد فقد السيطرة عليها .

انتفضت قائماً وأنا أضم (إبراهيـم) إلــى صدري ، فاصطدمتْ بنا امرأة تحمل وليدها بين ذراعيها وتجري كالمجنونة بين الأبواب التي تأبى أن تتحرك ، فسقطتُ في الماء الذي ارتفع ليصل إلى الرؤوس ، حاولت الوقوف ، رفعت رأسي بسرعة أطلب الهواء ، فإذا بجواري حقيبة صلبة تطفو علـى المـاء ، فامسكت بها ويداي ترتعشان بعصبية ، اتجهتُ إلى النافذة ، رفعت الحقيبة في الهواء ، ثم هويت على زجاج النافذة لكن الماء كان يرتفع ليطفو بالحقيبة فتهبط على الزجاج بضعف وتخاذل ، وكان الماء قد ارتفع حتى غمرني تماماً ، فحاولت الوقوف على المقعد ، ورفعتُ الحقيبة مرة أخرى ثم هويت بها على الزجاج الذي أصبح من ضغط الماء عليه صلباً كالحديـد ، وواصل المـــاء ارتفاعه حتى كاد يصل إلى السقف ، فامسكت الحقيبـة بيدي ، وقبضت عليها بإحكام ، ثم رفعتها في الهواء فصارت ترتعش بقوة من رعشة يدي ، ثم هويت على الزجاج وأنا أعلم يقيناً أنها المحاولة الأخيرة لي فإما نجاة وإما هلاك ، فإذا بالزجاج يتحطم ويتجه بقوة للداخل مدفوعاً بالماء الذي انهمر كالسيل ، فرفعت رأسي وأخذت شهيقاً عميقاً لأمـلأ رئتي بالهواء قبل أن يمتلأ المكان تماماً بالماء .

وفـي لحظـات غمرنـــي الماء ، وبكل قوتي اندفعت نحو النافذة المكسورة أحاول المرور منها للخارج ، فإذا بشيء يتعلـق بقدمـي بقـوة وعنف ، نظرت إلى أسفل فوجدته (إبراهيم) وقد أطبق بيدين من حديد على قدمي اليسرى ، فلـم أدر بقدمــي الأخرى وهي ترتفع ثم تهوى عليه بكل قوة ، ولكن ذلك لم يفك قيد يديه ، فرفعتها مرة أخرى ثم هويت بها بكل ما تبقي لي من قوة على رأسه ، فإذا يديه ترتخيان ، وإذا قدمي تتحرك فـي حريــة ، وإذا بجسدي يمر من خلال النافذة للخارج ، وأنا أحاول الصعود لأعلى ، صدري يضيق كأنما عليه جبل ، الظلام يزحف على عيني ، ورأسي يصدع به الألم رهيباً عنيفاً ، ثم لم أعد أحس بعد ذلك بشيء مما يدور حولي .

أحسست بخدر بجسدي كله وألم بكل مفصل وعظـم ، فتحت عيني بصعوبة لأجد أشباحاً بيضاء تتحرك حولي ـ لا ، بل ترتـدي معاطــف بيضاء .... الآن ، المشاهد واضحة ، إنهم أطباء ، وأنا أرقد على أحد الأسرة في هذه المستشفى ، حاولت أن أقوم من مرقدي لكن جسدي لم يطاوعني أحسست كأنني مقيد إلى الفراش ، واعقب تلك



المحاولة العنيفة ألماً شديداً في ظهري ، فاستسلمت للواقع ، واكتفيت بالتفاتة بسيطة عن يميني لأرى من يرقد بجواري ، فإذا به أحد الذين كانوا معي في الرحلة المشؤومة ، ويبدو أنه لم يفق بعد ، ثم حولت رأسي للجهة الأخرى فإذا خيمة بيضاء تحيط بالفراش، وبجواره أنبوبتان كبيرتان يمتد منهما خراطيم رفيعة إلى تلك الخيمة ، فدققت النظر إلى الراقد أسفلها ، كأني أعرفه هو الآخر ... نعم أعرفه ... إنه أخي ؟ .. ويلي .. كيف نسيت في غمرة ما حدث لي ؟ ... الآن تذكرت ... لقد حاول النجاة معي لكني ركلته بقدمي ... آه لو حدث له شيء ... سأصبح أنا القاتل ... نعم أنا ؟! ... قاتل أخي ؟! .. كيف يكون هذا ؟! ... وانطلقت أصرخ بعصبية وأصيح [**لا .. لا .. لن يموت .. سيعيش .... لن أكون قاتله** ...] .. تدفق على صيحاتي أفواج من الأطباء والممرضات ، ووإذا بأحدهم يحمل حقنة وبيده الأخرى قطعة قطن مبللة ، وبسرعة أنفذ الحقنة في جلدي ، ولم يدم ذلك طويلاً ، فقد احسست كأن أصوات أمواج تملأ أذني ، ثم تسحبني معها إلى خضم عظيم ، ثم لم أعد أعي شيئاً .

رأيت بعد ذلك عجباً ، رأيت أرضاً فسيحة سهلة ممتدة للأفق ، تربتها بيضاء اللون ، وإذا بأشياء سوداء ـ كأنما نباتات ـ تخترق التربة وتكبر قليلاً قليلاً ، ثم إذا بها بشر ينبت من الأرض ويكتمل شيئاً فشيئاً حتى يصير بشراً سوياً ، وإذا بهم يتزايدون ويتزاحمون ، حتى لا يستطيعون وقوفاً ، ثم أراني وسط هذا الزحام الشديد اتصبب عرقاً غزيراً ، والرعب قد ملك عليَّ جوارحي ، ثم إذا بهم يتحركون ببطء شديد ، وأبصارهم شاخصة إلى الأمام ... إلى الفراغ ... إلى المجهول ، يسيرون فلا يلتفتون ولا يتكلمون ... فقط يسيرون ...

انظر حولي فلا أجد إلا رؤوساً .. وقد ضُيق عليَّ الخناق ... فكأن روحي تأبى أن تخرج أو تدخل ، وقلبي يدق بعنف وشدة ، وقد علا صوته في أذني كدقات طبول تنذر عن شر قريب ، أصوات صراخ وبكاء وعويل تختلط بين أطفال ونساء ورجال ... الكل يبكي ويصرخ . وبصره شاخص للأمام ... وقدماه تتحركان بانتظام ، وإذا بي أنا الآخر أصرخ وأبكي ، وإذا الدموع تختلط مع العرق ، وإذا الصيحات تضيع في الهواء ، وإذا بدخان أسود كثيف يزحف فوق الرؤوس ... وإذا بالرعب يطل في كل مكان مخيفاً مفزعاً ، وإذا بي أجري وسط الزحام ، وبصعوبة أفسح لي طريقاً ... أدفعهم ويدفعونني ، ولا أعي شيئاً . غير أني أريد أن أجري... أفر.. أهرب.... إلى أين ؟ لا أدري ، وإذا بصوت أخي يأتي من بعيد .. يبكي ويصرخ وينوح ... يطلب النجاة ، لا أدري ما النجاة .. لكني أجري ، وأسمع بكاءه يأتي من ناحية فأجري إلى الناحية الأخرى ، وترتفع صرخاته... وتسرع خطواتي، حتى كأنني أسمع صراخه يأتي من كل مكان ، وقد انقطع صوته من شهيق البكاء والصراخ ، فوضعت يدي على أذني لئلا أسمعه ، لكن الصوت ينفذ إلى سمعي قوياً رهيباً ، فلا يسعني إلا أن أجري في أي اتجاه ... وصدري يعلو ويهبط .. قلبي يدق ... يعلو ويعلو ، ثم إذا بي أقف فجأة .. واطلق صيحة مرعبة .. وإذا بأخي واقف أمامي ووجهه مضرج بالدماء .

أفقت على صراخي وصياحي لأجدني مازلت راقداً على فراشي في المستشفى ، فلم يكن كل هذا إلا كابوس مرعب مخيف ، أطلقت زفرة حارة كأنما أخرج ما بقلبي من رعب وفزع ، ثم التفت عن يساري لأرى أخي (إبراهيم)، محمولاً على أيديهم لا يبدي حراكاً ، وإذا بغطاء ملفوف حول رأسه وجسده كالكفن ، يحملونه ثم يضعونه على سرير متحرك ، فيدفعونه أمامهم ، وأنا أرقبهم ، وقد تجمدت ملامحي وشل جسدي، تابعتهم وهم يخرجون إلى الردهة ، ثم يغلقون الباب .

فدائي

مهداة إلى بيروت

شعر: د. ظافر الحسن



لا تُؤاسِ ولا تَنُحْ لجراحي ... ليس يُجدي الطعينَ نَوْحُ الصحاحِ
يوم شَدَّ العدى وقفتُ وحيداً ... والرَّدَى مُحدقٌ وبرقُ الرماح
لم يكنْ في فمي مكانٌ لصوتٍ ... مُستغيثٍ ولا لنَجْوِ مُتاحِ
ليس إلاَّ بقيَّةٌ من دماءٍ ... وإباءٍ وغضبةٍ في وشاحي
ويحَ قومي . أحربُهُمْ غيرُ حربي ... أم تُرى في الوَغَى لهمْ غيرُ ساحي؟
ثُرتُ في ساحة الفداء وهانوا ... يتساقون نشوة الأقداح
أو أحسُوا اللَّظى وهُمْ في رفاهٍ ... لا يردُّون عن حمى مستباحِ
عيَّنوني ذبيحةً وأعانوا ... يومَ نحري عزيمةَ الذبَّاحِ
قتلوني بغدرهم ثم ساروا ... خلف نعشي بمظهر الصُلاَّحِ
والأيادي التي اسْتباحتْ نجيعي ... زيَّنتْ جثَّتي ببيضِ الأقاحي
إن محتْ قُبحَ وجهها بقناعٍ ... كيف يمحو قباحةَ النفس ماحي
عيَّروني بزُخرفٍ في إزراري ... وتعاطوا جسمي وكمُّوا صياحي
شربوني سُلافةً ثمَّ لمَّا ... أسكرتهمْ لحَوا كرومي وراحي
والعيونُ التي تروَّتْ بنُسغي ... أفرغتني من رونقي الوضَّاحِ
أثقيلٌ عليهمُ بعضُ طيشي ... وخفيفٌ ساديَّةُ السفَّاحِ
نُؤْتُ قبل الصباحِ إذ هُمْ حَيارى ... في نقاشٍ حتَّى بُعيدَ الصباحِ
فدعيني ياأُمُّ . خلِّي طريقي ... لا يُعزُّ الرقابَ غيرُ الكفاحِ
إن فقدتُ الحياةَ قولي لطفلي ... كيْ يَرى نورها حملتُ سلاحي





من ديوان العرب

مُحَمَّدٌ

عليه الصلاة والسلام الرحمة المهداة

شعر: محمد غنيم محمد

على عتبات الخلد طير تبشّر ... وتجمع بالأجناح نـدَاً[1] وتنشرُ
وفوق شفوف النور نمت ملائك ... ففي النفس ألحانٌ وفي الكَفِّ مزهرُ
وفي الأفق أنوارٌ وفي الأرض زينةٌ ... وفوق بساط النُّور مسكٌ وعَنْبَرُ
وفاح ملاب[2] العطر في كل روضة ... ورفت شحارير تغني وتصفـر
وضوء رسول الله في المهد زاهرٌ ... يصعِّد أقباساً من النور تبهـرُ
بعثت رسول الله والكون مجمر ... من البغي والطغيان والغل يسعرُ
وللآل في الأنظار صدقٌ محقَّقٌ ... وفي القلب ستوق[3] المنى كان ينظرُ
وللحوب[4] غابات تعيش بليلها ... سفاة من البَلْوَى تفحُ وتزفـرُ
وحَلَّقَ طيرُ الإثم، فالأثم ناشر ... جناحيه فيهم والمساخر تهـدرُ
وضمَّخت الأعراض فالفحش سامقٌ ... وشاه يعرض الناس ذيل ومئزرُ
وغير شعوب[5] العيش لم يلق جائع ... وغير سراب الحق لم يلق مبصرُ
وفيم صراع الناس في غير طائل ... وفيم تلاحمهم ، وفيمَ التَّسَعُـرُ
كأن رغابَ الناس في الأرضِ جيفةٌ ... عليها وحوش ترتمي وتزمجرُ
فيلطم بالأظفار هذا فيرعـوي ... ويـقضم بالأنيـاب هذا فيجـأرُ
وحول رفات الدفر[6] تستاف ريحها ... هـوامٌ ، ودودٌ تحتهـا يَتَبَعْثَـرُ
وللصخر والأنصاب رأسٌ بزعمهم ... وبالصَّمْتِ والإطراقِ تنهي وتأمرُ
وفي الكعبة الأصنام قامت شوامخاً ... تقيِّد من تَهْوى بهم وتحـرِّرُ
فلات والعزى يسبِّحُ في الرضا ... ويحمد في النعمى مناة ويشكرُ
وفي الناس جهلٌ كالظلام ملبَّدٌ ... وفيهم عيونٌ للخـتل تَتَفَجَّـرُ
وذل حكيم القوم في غير حكمة ... وساد فسول الأرض فيها وأمِّروا
وغصت لهاة الحق بالصمت والشَّجى ... وللزور والبهتان صوتٌ معبِّـرُ
وجنت خلافات وجنت مذابـحٌ ... وشُيِّد ماخورٌ وقُوِّض مطهـرُ
وكان ضعيف القوم كالقين خاضعاً ... يروح ويغدو في العناء ويسخر
ينام بكف الليل عريان جائعا ... يريق عليه السخط قلب محجر



الهوامش

(١) الروائح العطرة .
(٢) جماعة من الملائكة .
(٣) خادع .
(٤) الآثام .
(٥) الموت .
(٦) الفتن .

من ديوان العرب

أطفال الحجارة

للشاعر الفلسطيني : كمال عبد الرحيم رشيد

الآن أعلنُ حبي أيها الناسُ ... ولا يُساورني وهمٌ ووسواسُ

الآن يُرفع رأسي بالأولى رفعوا ... رأسي ، وما بسواهم يُرفع الراسُ

همُ الكبارُ ، وإن قلَّت سنينهم ... هم الفدىٰ والردى والعزم والباسُ

كانوا يظنون أنا أهل نجدتهم ... وإذ بهم لقعود البيت حُرَّاسُ

قد وزعتهم يدُ الرحمن مكرمةً ... في كل شبرٍ ، كما تنبث أغراسُ

قد علَّموا الناس كيف الحق ننزعه ... من العدو ، وكيف الظلم ينداسُ

في ظلمة الظلم، في ليل النوىٰ طلعوا ... وإذ بهم في دجىٰ الظلماء نبراسُ

ويستنير بهم من طال ليلهم ... ويستقر بهم حبٌ وإحساسُ

وإذ بهم طلعة للحق مشرقة ... وإذ بهم في قلوب الناس جُلاسُ

فتيان صدق وإيمان وتضحية ... لله ما صبروا ، لله ما قاسوا

ريعوا وقد وجدوا الأوطان في خطرٍ ... وقد تربَّع في الأوطان أنجاسُ

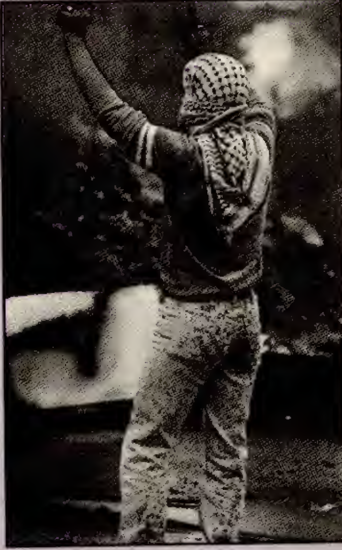
شدوا على صهوات المجد وانطلقوا ... على العِدىٰ نفروا ، والعمرُ أنفاسُ

فلا يُقال فلسطين الهدى نضبت ... عروقها ، وبأن القوم أنكاسُ

لا تعجبوا ، فهم أحفادُ من بلغوا ... آفاق هذي الدنا ، والعرق دسَّاسُ

لا تَمْلِكُ البهم إلا ما تكابده ... أما الجوادُ فمنه الحسنُ والباسُ

وفي الحظائر أنعامٌ مقيَّدةٌ ... وفي الميادين أجوادٌ وأفراسُ





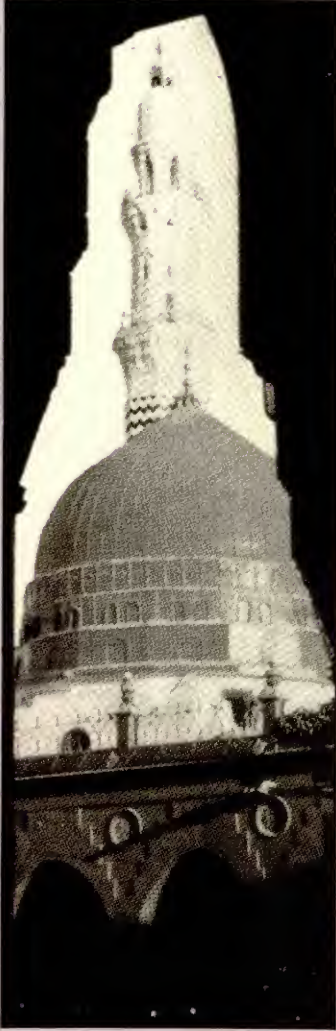


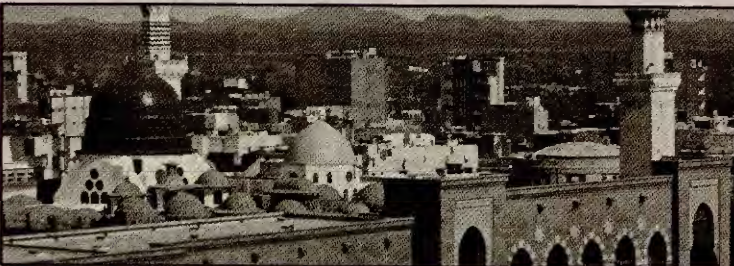
ربيعُ الأوَّل

شعر: فريد قرني

(ربيعُ الأوَّل) انبلجَتْ رؤاهُ
يزفّ المشرقين مُنىً بهاهُ
يتيهُ بليلةٍ فيه تسامى
أهلّ على الوجود شذا وحسناً
لقد وُلد الحبيبُ به .. فلِمْ لا
ويلبسه الفخارَ الغارُ يُمْناً
وطلْعته لها ألَقٌ مُصفًّى
يحفّ قدومه الميمونَ عُرسٌ
وأشرَق وجه « طهَ » تُجتليه
محمدُ سيّد الساداتِ وافَى
وتأتي الرحمة المُهداة كوناً
وأصمَى الغيُّ أكباداً غلاظاً
لتعلُو رايةُ الإسلام نهْجاً
وتسطع شرْعة التَّوحيد دنيا
صحتْ بعد السّبات الأرضُ ترْنو
وذي نارُ المجوس .. فما اعتراها
خبتْ هذي .. وذاك هوى هُويًّا
وتصْبُو الكائنات .. تهشّ فخراً
عليه يابنـي الإسلام صلّوا

يباركُ ساحة الدنيا سناهُ
ويغشى المغربين رضىً نداه
بها شرفاً .. وكرّمها الإله
تميسُ بفرحة البشرى حُلاه
يدلّ وتزْدهي زهوًا خُطاه
يبوّؤهُ الذّرا .. مجدٌ وجاه
تبشّ له الجوانحُ والجباه
يهزّ العالمين مدىً صداه
عيونُ الخلق .. كحَّلها ضياه
فياسْعد الورَى بكَ .. ياهناه
ألا أعظم به كنزاً .. أتاه
لخلقٍ عن سبيل الحق تاهوا
لأهل الأرض يرفضُ ما عداه
دعَا المولى إليه .. وارتضاه
لمولده .. وتقْبَسُ من ضُحاه
وذا إيوان كسرى .. مادهاه ؟
ألا بئس الذين عُموا .. وشاهوا
بمنْ مولاه باللحب اصطفاه
وفي الدنيا به عِزّوا .. وباهُوا







حقائق عن الكمبيوتر

بقلم: مهندس . محمد الحسيني عبد الكريم حسين

إن من أبرز سمات العصر الحديث الذي نعيشه اختراع الحاسب الالكتروني أو الكمبيوتر الذي غيَّر كثيراً من نمط وطبيعة حياة البشر إذ أنه استطاع أن ييسر الوصول بسرعة إلى حل كثير من المشكلات العلمية والتجارية التي كان من الصعب بل ومن المستحيل إيجاد الحلول الملائمة لها بالوسائل التقليدية .

ولقد مر اختراع الحاسبات الالكترونية بمراحل عدة ابتداءً من الطرق البدائية ـ الحساب البسيط ـ إلى الحاسبات التي يتم التعامل بها الآن في حياتنا اليومية .

ومن قديم الأزل استخدم الإنسان أصابع اليد في العد ، إذ كان من اليسير عليه أن يعد حتى عشرة وظهرت مشكلة أخرى هي العد لأكثر من عشرة ولكنها حُلت بواسطة أصابع يد أخرى لرجل آخر حيث يعد الأول حتى عشرة ، أما الثاني فيقوم بعد عدد المجموعات التي تتكون كل منها من عشرة .

وقد كانت أهم خطوة تالية هي **اختراع آلة الأباكس الحاسبة بواسطة القدماء المصريين ، وهي أول آلة حاسبة في تاريخ البشرية** ، وقد ظلت مستخدمة لأزمنة طويلة وهي تتكون من إطار خشبي يوجد به عدة صفوف من حبات الخرز ، تمثل الصفوف وحبات الخرز أرقام الآحاد والعشرات والمئات ، وهكذا أي بمعنى إنه إذا تم عد حبات الخرز الموجودة في الخانة الأولى يكون ذلك بمثابة أرقام الاحاد ، ثم حبات الخرز الموجودة في الخانة الثانية تمثل أرقام العشرات ... إلخ .

وعندما يكتمل العد عشر حبات خرز في الخانة الأولى فإننا نزيح هذه الحبات العشرة ونضع بدلاً منها خرزة واحدة في الخانة الثانية ـ أي خانة العشرات ـ وقد ظلت هذه الطريقة مستخدمة بل أدخلت عليها تعديلات مختلفة ، ولا زالت مستخدمة في صورتها المألوفة لدينا والمستخدمة حالياً في تعليم الأطفال طريقة العد .

وقداستطاع **نابير** Napier أن يتوصل إلى طريقة جديدة لإجراء عمليات الضرب والقسمة المطولين . وفي عام ١٦٤٢م قام **باسكال** Pascal باختراع أول آلة جمع ميكانيكية في العالم وكانت مكونة من عدد من التروس ويتكون كل ترس من عشرة سنون ، يمثل كل سن منها رقماً من الصفر إلى ٩ ، وعندما يدور أحد التروس دورة كاملة ينقل حركة الترس التالي إلى يساره سناً واحداً ـ أي رقماً واحداً ـ ثم قام Leibnitz «**ليبنتز**» باختراع آلة حاسبة تؤدي عمليات الضرب بسرعة وبذلك تغلب على مشكلة الضرب التي كانت عيباً واضحاً في آلة باسكال إذ أن عملية الضرب كانت تتم بإجراء عملية الجمع المتكرر .

وفي عام ١٨٣٣م اقترح **شارلز باباج** Cherles Babb آلة سماها **الآلة التحليلية** وقد كانت هذه الآلة تعتبر في الحقيقة نموذج حاسب تخيلي Proto-type ورغم أن أفكار باباج كانت سابقة على عصره فإنه أفنى عمره وثروته ولكن لم تسعفه التكنولوجيا المتاحة حينئذ ، لذا فشل في إنتاج آلته التحليلية . ويجب أن ننوه هنا بأن آلة باباج التحليلية كانت تقريباً مكونة من جميع الوحدات التي تتكون منها الحاسبات الألكترونية الحديثة .



أما العالم الأمريكي **د . هيرمان هوليرث** (Hollerth) فقد صمم جهازاً يعرف **بماكينة التعداد** Sensus) وقد كانت أول آلة كهروميكانيكية تعمل بالبطاقات المثقبة وفي عام ١٨٩٦م دخلت آلات **هوليرث** إلى الاستخدام التجاري بعد تطويرها .

وفي عام **١٩١٩م** حدث تطور مهم أدى إلى التمهيد لظهور الحاسبات الالكترونية الرقمية وذلك عندما أعلن **أكليس وجوردان** (Eceles and Jordan) أن الصمامات الالكترونية يمكن أن تكون في إحدى حالتين ثابتتين ويمكن التغيير من حالة إلى أخرى بواسطة مفتاح (Switch) .

وفي عام ١٩٣١م حدث تطور آخر عندما أعلن **ويليامز** (Wiliams) عن إمكانية استخدام الصمامات الكهربائية في الآلات الحاسبة .

وباستخدام الصمامات الكهربائية بالإضافة إلى نفس مكونات آلة باباج التحليلية حول

ويليامو فيلبس (Wiliamphillips) في عام ١٩٣٤م أن يخترع أول حاسب الكتروني رقمي وقام بإهداء اختراعه إلى الحكومة البريطانية ولكن للأسف لم يقابل بالتشجيع المنتظر وظلت فكرته حبيسة لمدة عشر سنوات حتى عام ١٩٤٣م تقريباً عندما انضم إليه **جون وميرسلي** في تصميم أول حاسب حقيقي رائد وذلك في معمل الطبيعة القومي ببريطانيا .

ويمكن تلخيص التطورات المهمة التي واكبت بدء وضع فكرة الحاسبات الإلكترونية موضع التنفيذ في العشرين عاماً بين سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٥٧م فيما يلي :

أ ـ بناء الحاسبات الالكترونية الاكتروميكانيكية كبيرة الحجم (١٩٤٤م) .

ب ـ الانتهاء من بناء أول حاسب الكتروني (١٩٤٦م) .

جـ ـ إعداد الفلسفة الأساسية لتصميم الحاسب (١٩٤٦م) .

د ـ الانتهاء من إعداد أول برنامج تخزين الحاسب الالكتروني (١٩٤٩م) .

هـ ـ بناء أول حاسب خاص بتشغيل البيانات التجارية (١٩٥٤م) .

و ـ تأسيس شركات صناعة الحاسبات وبدء التنافس بينها في الأسواق (١٩٥٠ ـ ١٩٥٧م) .

أنواع الحاسبات الالكترونية

توجد أنواع مختلفة من الحاسبات الالكترونية ويمكن التمييز بينها من حيث نوع الحاسب إلى ما يلي :

١ ـ حاسبات الكترونية رقمية (Digital Computer)

وتقوم بتنفيذ العمليات عن طريقة تمثيل الإعداد والكميات الحقيقية بطريقة رقمية بمعنى أنه يتم إدخال البيانات عن طريق وحدات التشغيل ثم تحويلها داخل الحاسب إلى أرقام ويتم التشغيل عليها باعتبارها أرقاماً وتعتمد هذه الحاسبات على فكرة العدادات في إجراء العمليات الحسابية والمنطقية بواسطة برنامج مناسب لكل عملية ، **ويتميز هذا النوع من الحاسبات بالسرعة والدقة الشديدتين ،** بحيث تصل نسبة الأخطاء تقريباً إلى الصفر بالإضافة إلى القدرة الفائقة على إنجاز العمليات الرياضية المعقدة .

حقائق عن الكمبيوتر

٢ ـ حاسبات الكترونية تناظرية Analag Computers

وهذا النوع من الحاسبات يعتمد في إجراء عملياته على طرق **القياس المتعلقة بالخواص الفيزيائية للظواهر الطبيعية** مثل درجة الحرارة ودرجة الضغط وفي هذا الأساس يعتبر هذا النوع من الحاسبات جهاز قياس الكتروني وتستخدم الحاسبات التناظرية في إجراء الدراسات العملية .

٣ ـ الحاسبات المختلطة Hybrid Computers

وهذا النوع من الحاسبات **يجمع بين خصائص الحاسبات الرقمية والحاسبات التناظرية** فيعتمد على ظاهرة القياس وأيضاً على الأرقام في إجراء العمليات الحسابية وهذا النوع لا يستخدم كثيراً في الحياة العامة ولكنه يستخدم في بعض الأغراض العلمية الخاصة مثل استكشاف الفضاء والاستشعار عن بعد .

كما يمكن التمييز بينها من حيث الغرض من الاستخدام (Purpose) إلى الأنواع الآتية :

١ ـ حاسبات الكترونية متخصصة الأغراض Special Purpose

ويقوم هذا النوع من الحاسبات بتنفيذ غرض معين حيث تم تصميمه وبنائه للقيام بأداء وظيفة واحدة من الوظائف ومثال ذلك ، الحاسبات الالكترونية المستخدمة في الأغراض الحربية لتوجيه الطائرات والمدفعية وإدارة شبكات الرادار ، وتلك المستخدمة في أغراض الإنتاج لتوجيه ومراقبة الآلات في المصانع .

٢ ـ حاسبات الكترونية عامة الأغراض : General Purpose

ويقوم هذا النوع من الحاسبات بأداء مجموعة من العمليات الحسابية والمنطقية على البيانات ويمكنه أيضاً حل نوعيات مختلفة من المشكلات والمسائل التي تغطي مجالات متنوعة سواء كانت علمية أو تجارية ومن أمثلة ذلك معظم الحاسبات الرقمية حيث أن هذا النوع من الحاسبات يعمل بواسطة برامج متغيرة حيث يمكننا وضع البرنامج المناسب لكل مشكلة إذ يمكن استخدام حاسب الكتروني رقمي لحل مشكلة الأجور وذلك بوضع برنامج خاص للأجور ويمكن استخدام نفس الحاسب لحل مجموعة من المعادلات الرياضية وذلك بوضع برنامج خاص يحل هذا النوع من المعادلات .

مكونات الحاسب الآلي

الحاسب الالكتروني هو آلة حاسبة الكترونية وليس عقلاً إلكترونياً بالمعنى المفهوم حيث إنه من سمات العقل القدرة على التفكير والابتكار والتخيل وهذه الملكات يستحيل أن يمارسها الحاسب الالكتروني .

ويختلف تعريف الحاسب الالكتروني باختلاف الغرض الذي يستخدم من أجله وبصفة عامة يمكن القول بأنه آلة حاسبة الكترونية تستقبل البيانات ثم تقوم عن طريق الاستعانة ببرنامج معين بعملية تشغيل هذه البيانات للوصول إلى النتائج المطلوبة .

ويمكن تعريف البرنامج بأنه مجموعة من التعليمات الخاصة بالحاسب الالكتروني توضح خطوات حل المشكلة المراد حلها بواسطة الحاسب وتنقسم التعليمات إلى **تعليمات أداء العمليات الحسابية** (الجمع ـ الطرح ـ الضرب ـ القسمة) **وتعليمات إدخال وإخراج البيانات (القراءة ـ الطباعة)** وأخرى **لأداء عمليات المقارنة المنطقية** ، ويطلق على الشخص المكلف بإعداد البرنامج اسم « **مخطط البرامج** » .

وتشترك جميع الحاسبات الالكترونية الرقمية في أنها مكونة من ثلاث وحدات أساسية هي :

١ ـ **وحدات الإدخال** Input, Devices

يتلقى الحاسب الالكتروني البيانات الخاصة

بمشكلة معينة والبرنامج المطلوب لحل هذه المشكلة عن طريق وحدات الإدخال منها :

أ - **وحدة قراءة البطاقات المثقبة .**

ب - **وحدة قراءة الشريط الورقي .**

جـ - **وحدة قراءة الحبر الممغنط .**

د - **وحدة قراءة الحروف الضوئية .**

والوظيفة الأساسية لهذه الوحدات هي نقل البيانات من الوسط المسجل عليه وتخزينها في ذاكرة الحاسب .

٢ - **وحدة التشغيل المركزية (Central processing, Unit**

تعتبر وحدة التشغيل المركزية القلب النابض للحاسب الالكتروني حيث أنها الوحدة الرئيسة في الحاسب التي تحتوي على جميع الإمكانيات الضرورية لتخزين وتداول البيانات وأوامر التحكم وضبط جميع العمليات الداخلية من حساب وتخزين واسترجاع وهي التي تحدد سرعة وقدرة الحاسب . وتتكون هذه الوحدات من ثلاث هي :

أ - **وحدة التخزين (الذاكرة) (Memory)**

وهي وحدة تخزين وتداول البيانات بالحاسب حيث تقوم بتخزين البيانات والتعليمات اللازمة لتشغيلها وتقوم بإرسال البيانات المراد معالجتها إلى وحدات الحساب والمنطق واستقبال النتائج التي تم الوصول إليها وتعتبر وحدة التخزين همزة الوصل بين وحدات الحاسب المختلفة .

ب - **وحدة التحكم والرقابة الآلية (Control Unit)**

وهذه الوحدة تقوم بأعمال **التحكم** والرقابة الآلية والتنظيم والتنسيق بين وظائف الوحدات المختلفة وتقوم بالإضافة إلى ذلك **بتفسير** التعليمات الموجودة بالبرنامج ومن ثم توجيه وتحديد العمليات اللازمة لجميع وحدات الحاسب .

جـ - **وحدات الحاسب والمنطق (Arithmetic/Logical, Unit)**

وتقوم بأداء العمليات الحسابية الأساسية (جمع - طرح - ضرب - قسمة) والمنطقية على البيانات الواردة لها من وحدة التخزين طبقاً للتعليمات الصادرة من وحدة التحكم .

٣ - **وحدات الإخراج : Output, Devices**

وتقوم هذه الوحدات باستقبال النتائج من وحدة التخزين وإخراجها على أوساط الإخراج المختلفة ومن أهم هذه الوحدات :

أ - **وحدات الطباعة الخطية .**

ب - **وحدة العرض المرئية .**

جـ - **وحدة رسم المنحنيات البيانية .**

ويضاف إلى هذه الوحدات وحدة **الآلة الكاتبة** والتي تستخدم في تبادل التعليمات بين موظف التشغيل للحاسب الالكتروني - أي أنها تعمل كوحدة إدخال وإخراج في الوقت نفسه وبالإضافة إلى هذه الوحدات الأساسية المكونة للحاسب توجد **وحدات إضافية تعرف بوحدات التخزين المساعد** وتستخدم في عمليات التخزين الدائم للبيانات - أو كامتداد لوحدة التخزين الرئيسة للحاسب حيث تكون كمية البيانات المتداولة أكبر بكثير من سعة المخزن الرئيس/الذاكرة وتعتبر وحدات التخزين المساعد من وحدات الإدخال والإخراج السريعة ومن أهم أوساط هذه الوحدات :

أ - **الشريط الممغنط** (Magneticta pe) .

ب - **القرص الممغنط** (Magnetic Disc) .

جـ - **الأسطوانة الممغنطة** (Magnetic Drum) .

برامج الكمبيوتر

هناك نوعان هامان من البرامج : **برامج التطبيقات - وبرامج النظم .**

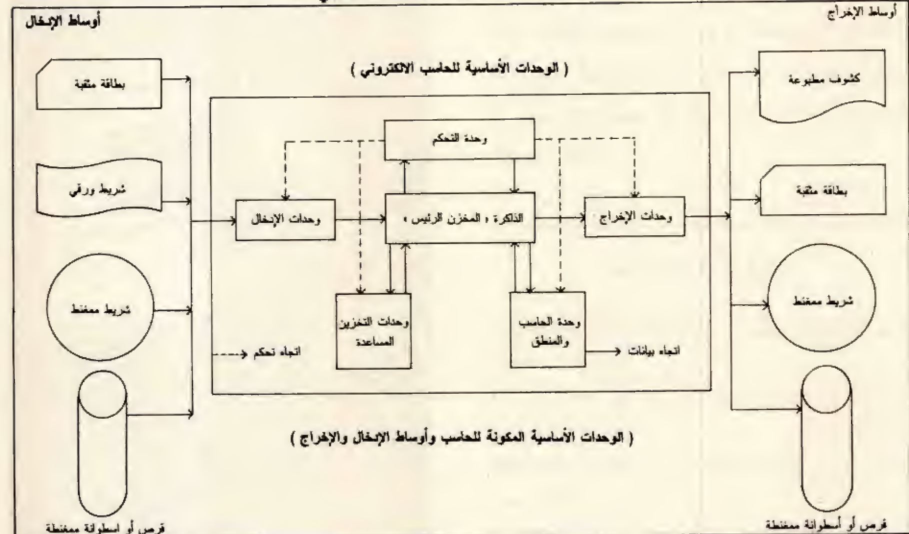
إن البرامج التي يكتبها مستخدموا الكمبيوتر لحل المعضلات وتشغيل البيانات وغير ذلك ما هي إلا مثال لبرامج التطبيقات وتكتب هذه البرامج عادة بلغة من لغات التطبيق مثل لغة البيزيك (BASIC) أو لغة **الفورتران (FORTRAN)** أو لغة **الكوبول (COBOL)** أو غير ذلك .

أما برامج النظم فهي البرامج التي تعد لمساعدة برامج التطبيقات ولتنسيق استخدام تسهيلات الكمبيوتر .

إن برامج التطبيقات التي نكتبها بلغة البيزيك مثلاً يجب أن يترجمها الكمبيوتر بمساعدة برنامج خاص إلى لغة الكمبيوتر الحقيقية قبل أن يقوم بتنفيذ هذه البرامج ويقوم بهذا العمل برنامج خاص يسمى **مترجم البيزيك** وعندما توصل عدة نهايات إلى نفس الكمبيوتر بحيث يجب أن تشارك في موارد النظم يستخدم برنامج يسمى **نظام التشغيل** يقوم هذا البرنامج باستدعاء برنامج البيزيك عند الحاجة إليه ويوصل الكمبيوتر أو يفصله كما يدير أجهزة الذاكرة وغير ذلك إن **برامج نظام التشغيل تدير عمل البرامج الأخرى وتنسق إستخدام الذاكرة الرئيسة والذاكرة المساعدة .**

ويجب أن يكون واضحاً أن مستخدم الكمبيوتر يتفاعل مع الجهاز عن طريق برامج النظم وليس بطريقة مباشرة ونتيجة لذلك نجد

★ الوحدات الأساسية للحاسب الالكتروني ★



أن برامج البيزيك التي تكتب لكمبيوتر معين يمكنها أن تعمل على كمبيوتر مختلف لأن المترجم يلاشي الفروق بين الأجهزة المختلفة والبرنامج الذي يمكن نقله من كمبيوتر إلى آخر يسمى **قابلاً للنقل** .

إن أحد الأسباب التي ساعدت على انتشار لغة البيزيك إلى درجة كبيرة هو أن الشركات المختلفة التي تنتج أجهزة الكمبيوتر تقدم معها برامج ترجمة لغة البيزيك بحيث تصبح برامج البيزيك قابلة للنقل .

لغات الحاسب الالكتروني

يعتبر الحاسب الالكتروني كياناً مستقلاً يجب على الإنسان أن يجد طريقة مناسبة للتعامل معه وكان عليه إما أن يتعامل مع الحاسب الآلي باللغة التي يستخدمها البشر أو بواسطة اللغة التي يتعامل بها الحاسب نفسه ومن هنا ظهرت فكرة التوفيق ما بين لغة البشر ولغة الآلة .

ومن المعروف أن أي لغة من اللغات يجب أن يكون لها القدرة على تمثيل الحروف والأرقام والعلامات الخاصة والعلامات الرياضية ، ولقد خطا العلم أهم خطواته على طريق استخدام الكمبيوتر يوم أن اكتشف العلماء أنه من الممكن جعل الكمبيوتر يترجم مجموعة من الحروف المكتوبة بإحدى اللغات إلى لغة أخرى .

ولقد كانت الترجمات الأولى من لغات بسيطة **(تسمى لغة التجميع)** إلى لغة الكمبيوتر الحقيقية التي يطلق عليها عادة اسم **(لغة الآلة)** .

وكانت الخطوة المهمة التالية يوم قرر مصمموا البرامج أنه يمكن القيام بترجمات أكثر وضوحاً وطموحاً . ثم تم اختراع لغة **الفورتران** (FORTRAN) التي اشتق اسمها من تعبير (Formula Translation) وقد **خصصت هذه اللغة للأغراض العلمية والهندسية وقد صممت هذه اللغة بحيث أصبح من السهولة بمكان استخدامها في كتابة المعادلات العلمية وحل المعضلات العلمية والهندسية** . وبحيث يمكن للكمبيوتر القيام بترجمتها بدون مجهود كبير إلى لغته الحقيقية وذلك بعكس اللغات

حقائق عن الكمبيوتر

الطبيعية الأخرى مثل الإنجليزية والفرنسية وغيرها التي يصعب عليه القيام بترجمتها .

لقد كانت لغة الفورتران ومازالت نصراً علمياً كبيراً واخترعت لغة أخرى هي لغة **الكوبول** (COBOL) التي اشتق اسمها من تعبير (Common, Business Oriented lang) **وخصصت للاستخدام التجاري وحققت نجاحاً كبيراً في الأوساط التجارية** .

وبمرور الوقت ظهرت لغات أخرى قصد بها تحسين مقدرات اللغات السابقة أو توسيع تلك القدرات .

ولعل لغة البيزيك هي أكثر اللغات الجديدة استعمالاً . ويشهد على مدى انتشارها نتائج تلك الدراسات التي قامت بها الجمعيات المهنية حول استخدام **لغات البرمجة** . كما أدى ظهور أجهزة الكمبيوتر الصغيرة والأجهزة الدقيقة (mini, Computers and micro-Computers)

★ جهاز الكمبيوتر وحل المعادلات العلمية الصعبة ★



الرخيصة الثمن نسبياً إلى زيادة انتشار لغة البيزيك لأنها مناسبة جداً للاستخدام في أجهزة الكمبيوتر الصغيرة .

وتتميز لغة البيزيك بما يجعلها جذابة بوجه خاص للاستخدام في **النظم المتفاعلة** وتتكون برامج البيزيك من عدة جمل تعطى كل منها للكمبيوتر أمراً نوعياً للتنفيذ ويمكن ترجمة هذه الجمل وتنفيذها في وقت واحد وعلى ذلك فإنه يمكن للكمبيوتر أن يقوم بترجمة وتنفيذ جملة أو أكثر من برنامج معين ثم الانتقال إلى برنامج شخصي آخر وتنفيذ عدة جمل منها وهكذا .

إن برنامج النظم الذي يقوم بترجمة كل جملة من برنامج التطبيقات وتنفيذها قبل الانتقال إلى الجملة التالية يسمى **بالمترجم** (interpreter) أما **المجمع** (Compiler) فهو مترجم يقوم بترجمة برنامج بأكمله كوحدة واحدة .

إن لغتي الفورتران والكوبول تتم فيها الترجمة بنظام المجمع وبعكس ذلك نجد أن لغة البيزيك يمكن تشغيلها بطريقة المترجم الذي يقوم بترجمة البرنامج جملة جملة وهذا يعني أن المترجم يمكنه أن يترجم جملة أو أكثر ثم تنفيذها ثم يقوم بترجمة جملة أو جملتين وهكذا .

وهذا يسهل المشاركة في الوقت لأن الذاكرة الرئيسة محدودة الحجم عادة ، ويمكن قراءة أجزاء البرامج بالتبادل بين الذاكرة المساعدة والرئيسة في أثناء ترجمة البرنامج وتشغيله في الوقت الذي يقوم فيه المجمع بترجمة البرنامج كله كوحدة واحدة ثم يقوم الكمبيوتر بتشغيل البرنامج الناتج كوحدة واحدة ، كما هو الحال في البرامج المكتوبة بلغة الفورتران ، أو لغة الكوبول مثلاً .

مراجع الدراسة

(١) مقدمة الحاسبات الالكترونية : د . يحيى مصطفى حلمي ، القاهرة .

(٢) Introduction to data processing by D.K. Garer, 1974.

(٣) المبادئ الأساسية في الحاسبات الالكترونية ، السيد محمد السيد ، القاهرة .

(٤) مقدمة الحاسبات الالكترونية ، د . شفيق اسكندر ، القاهرة .

فقدان الوزن عند الأطفال

تشخيصه وعلاجه

بقلم : د. جمال محمود دغيدي

من أخطر الحالات التي تصيب الأطفال بعد الولادة حتى الخامسة من العمر فقدان الوزن ولذا كان من الضروري وضع حدود للوزن الطبيعي بالمقارنة بالعمر فيكون للطفل حد أدنى من الوزن عند فترات عمره المختلفة فإذا قل الوزن عن هذا الحد عند هذا العمر كان هناك خطر يهدد صحة الطفل يجب الإسراع لإزالته .

خريطة الوزن Wheight Chart

وقد تم بالفعل وضع خريطة تبين حدود الوزن الطبيعي للطفل منذ الولادة حتى الثامنة من العمر واهتمت هذه الخريطة أساسا بالثلاثة الأعوام الأولى من حياة الطفل نظرا لخطورة هذه الفترة من العمر .

وتعتبر هذه الخريطة دليلا يجب على كل أسرة أن تقتنيها فهي الطبيب الذي يشخص سوء التغذية وعلاوة على ذلك فإنها تحمل بعض الإرشادات المرتبطة بالفترات الحرجة من عمر الطفل للوصول به إلى الحالة الصحية المثلى .

ويمثل العمود الرأسي من الجدول الوزن بالكيلو جرام ؛ أما العمود الأفقي فيمثل العمر بالشهور وتحدد الخريطة منحنيين للنمو الطبيعي ، يمثل المنحنى العلوي الوزن عند الأطفال ذوي الغذاء الجيد ، أما المنحنى السفلي فيمثل الوزن الحرج الذي إذا قل وزن الطفل عنه خلال فترات نموه المختلفة ؛ يكون هناك خطر يجب الإسراع لإزالته . **والمسافة بين المنحنيين تسمى طريق الصحة .**

إضافة إلى ذلك زودت هذه الخريطة بمثال يجب على كل أسرة أن تحذو حذوه مع أطفالها ، ويتم ذلك بأن تزن الطفل شهرياً وتضع نقطة عند ملتقى الوزن والعمر وتصل النقاط بعضها ببعض لترسم منحنيا يمثل نمو الطفل ويقارن هذا المنحنى مع منحنى الوزن الطبيعي . **فيكون الناتج أحد ثلاثة .**



١ ـ زيادة الوزن باستمرار بين المنحنيين يدل على النمو الطبيعي .

٢ ـ ثبات الوزن يعكس خطرا يهدد صحة الطفل مثل سوء التغذية .

٣ ـ فقدان الوزن يعكس خطرا عظيما يجب الإسراع في علاجه .

والجدول الآتي يوضح المعدل الطبيعي للزيادة في الوزن وأيضا معدل زيادة الطول .

العمر بالسنين	الزيادة بالسنتيمتر/سنة
عند الولادة	ـ
١	٢٥
٢	١٢
٣	١١

العمر بالشهور	الزيادة في الوزن بالجرام/أسبوع
١ ـ ٢	١٧٥
٣ ـ ٤	١٥٠
٥ ـ ٦	١٢٥
٧ ـ ٨	١٠٠
٩ ـ ١٠	٧٥
١١ ـ ١٢	٥٠

- فالوزن عند الشهر الخامس من عمر الطفل = **الوزن عند الولادة** × ٢ .
- الوزن عند الشهر الثاني عشر من عمر الطفل = **الوزن عند الولادة** × ٣ .

التشـخيص

كيف تشخص سوء التغذية عند الطفل في أقل من دقيقة : يعتمد هذا التشخيص السريع على طول محيط الذراع عند منتصف المسافة بين الكتف والكوع ويتم القياس باستخدام أشرطة مدرجة ومزودة بألوان تعكس درجة سوء التغذية عند الطفل .

ويجب أن نشير هنا إلى أن استخدام هذا النوع من الاختبار يقتصر على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عام وخمسة أعوام فقط فلا يصح إجراء هذا الاختبار على الطفل في عامه الأول كما لا يصح إجراؤه على طفل جاوز الخامسة من عمره .

وبالقياس نجد الآتي :

١ ـ إذا نقص محيط الذراع عن **١٢,٥سم** يكون الطفل في مرحلة خطرة من سوء التغذية .

٢ ـ إذا تراوح محيط الذراع بين **١٢,٥ : ١٤سم** يكون الطفل في مرحلة متوسطة من سوء التغذية .

٣ ـ إذا زاد محيط الذراع عن **١٤سم** يكون الطفل طبيعيا .

قواعـد الوقايـة

هذا وهناك خمس قواعد لابد من اتباعها للوقاية من سوء التغذية :

١ ـ التغذية على **لبن الأم** لمدة لا تقل عن **١٨ شهرا** ومن الأفضل أن تستمر حتى يصبح وزن الطفل **١٠كجم** أي عندما يصل عمر الطفل إلى العامين فعند هذا العمر يكون أدنى وزن طبيعي للطفل **١٠كجم** ويظهر ذلك واضحاً على

خريطة الوزن وقد ذكر الله تعالى هذا العمر للطفل في الاعتماد على لبن الأم . قال تعالى : **(وفصاله في عامين)** صدق الله العظيم .

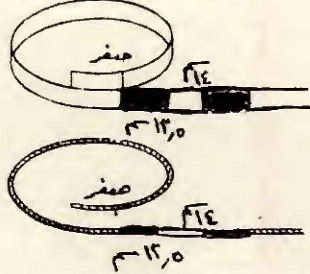
٢ ـ إعطاء الطفل الثريد (العصيدة) Porridge عند الشهر الرابع وتوضح خريطة الوزن ذلك ، ويفضل إعطاء الطفل ؛ الأرز والبطاطا وعصير الفواكه وبخاصة المحتوية منها على فيتامين (جـ) فإذا بلغ عمر الطفل عاماً واحداً كان عليه أن يأكل من جميع الأصناف التي تأكلها الأسرة .

٣ ـ إضافة الأطعمة البروتينية للثريد وتعد البقوليات من أحسن وأرخص الأطعمة البروتينية مثل فول الصويا والفول السوداني فهي تحتوي على ٢٠٪ من البروتين أو أكثر . ويعطى الطفل أيضا السمك واللبن والبيض واللحوم .

٤ ـ يعطى الطفل أربع وجبات كاملة يوميا .

٥ ـ يعطى طعام وقائي للأطفال فوق الأربعة شهور مثل الفواكه والخضروات التي تحتوي على المعادن والفيتامينات مثل الجزر والسبانخ .





★ طريقة قياس محيط الذراع ★

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن المولود الذي يزن ٢كجم أو أقل يعطى عناية خاصة بالمستشفيات بأن يوضع في حضانة Incubator مع مراعاة الآتـي :

ـ يتنفس أكسجين بتركيز ٣٠٪ لمدة تتراوح من يوم إلى يومين ثم يقلل التركيز تدريجيا حتى يصبح مساويا للتركيز الموجود بالهواء الجوي .

ـ تثبت درجة الحرارة والرطوبة عند مستوى معين حيث تكون مراكز تنظيم الحرارة عنده غير كاملة النمو فتثبت الحرارة عند ٣٢ ـ ٣٥°م والرطوبة عند ٧٥ ـ ٨٠٪ .

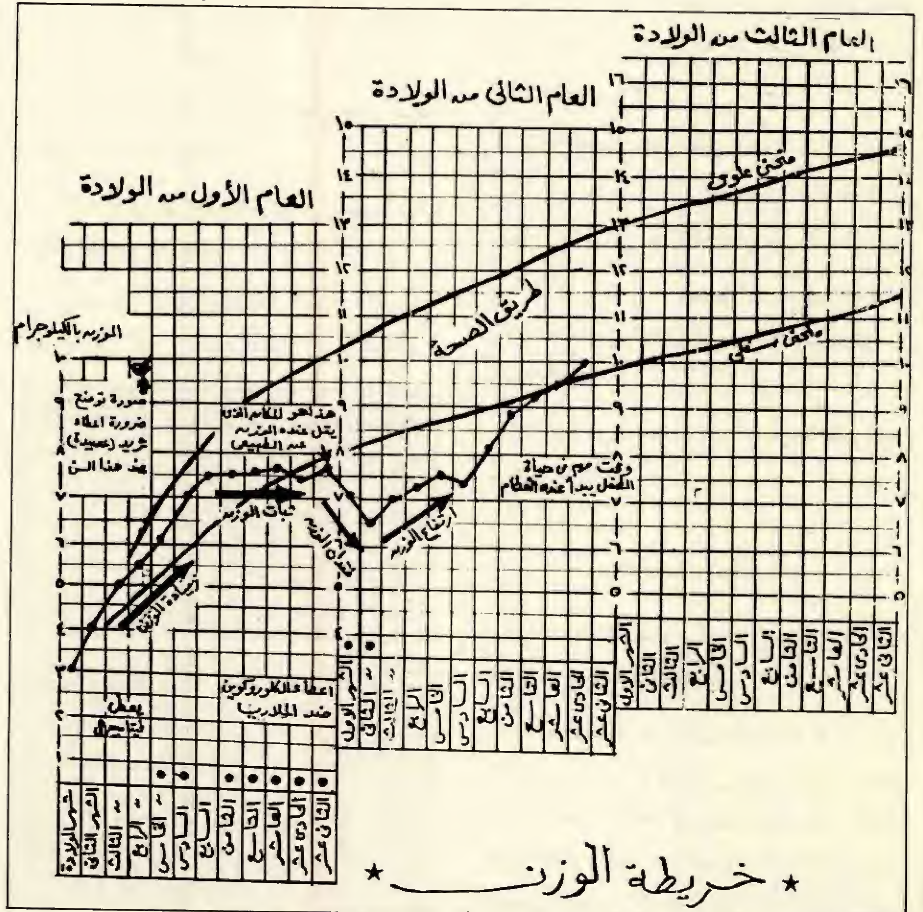
ـ يغير وضع الجسم بانتظام ليهيئ للرئة التمدد وليعطى شكلاً منتظماً لعظام الرأس اللينة .

ـ التغذية : ٥٪ جلوكوز/٣ ساعات ثم يعطى بعد ذلك لبناً معقماً عن طريق الزجاجة أو أنبوبة المعدة .

ـ ملاحظة أية مضاعفات مثل الصفراء . Jaundice .

ـ الوقاية بالمضادات الحيوية ونقط للعين (قطرة) .

وفي النهاية تكون نصيحتنا للأم باتباع الأسلوب الصحي لتغذية الأطفال واضعة القواعد الخمس السابقة في اعتبارها لتصل بصحة الأطفال إلى المستوى الأمثل .



المراجـع

1 - Primary Child Care
- Maurice King: M.D. (Cantab.), F.R.C.P. (Lond)
- Felicity King: B.M. (Oxon.), M.R.C.P. (Lond) .
- Soebagio Martodipoero: M.D. (Airlangga)

2 - Manual on Feeding infants and young Children
- Margaret Cameron and Yngve Hofvander

العتابُ في الشعرِ العباسيّ

بقلم : د. محمد عثمان الملا

العتاب وليد الشعور الغاضب ، ولكنه ليس غضب الحقد ، وإنما هو غضب الدالة ، وفي المعجم غضب عليه : لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالباً حسن مراجعته ومذكراً إياه بما كرهه منه[1] . والعتاب في أسلوبه يختلف شدة وليناً بحسب اختلاف الطبائع والظروف ، وأنجحه ما جنح إلى اللين ، وهو في عمومه يتميز بالصدق الفني .

مسيرة العتاب

والعتاب في الشعر العربي قديم ، عرفه **شعراء الجاهلية** ، كما عرفه **شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي** ، وعبروا من خلاله عن عواطفهم المتأثرة ومشاعرهم المتوترة . أما في **العصر العباسي** فقد كان له شأن آخر ، بحكم المتغيرات الكثيرة التي حدثت في هذا العصر ، وإلى ذلك يشير **د . الكفراوي** في قوله : « ففي هذا العصر اتسع المجتمع ، وتعددت طبقاته وتشابكت مصالحهم ، وتباينت مستوياتهم العقلية والثقافية ، فصار الاحتكاك بينهم في حاجة إلى تنظيم ، حتى لا تئول أمورهم إلى الفوضى المدمرة والصراع المرير »[2] . وطبعي أن يزدهر فن العتاب تبعاً لذلك ، فتكثر صوره ، وتتعدد أنواعه ، لاتساع دائرة العلاقات الشخصية من ناحية ، ولكثرة الأسباب الداعية إليه من ناحية أخرى ، فمن الأسباب الطارئة التي دارت حولها معاتباتهم ، الانتقاد ، والدعوة والتوديع والانتقاص في الدعاء وقلة التحفي ، واللحن في الإعراب . إلى جانب المعاتبات المتعلقة بالأسباب المعروفة في العصور السابقة والتي تدور حول العيادة والهجر والجفاء والاغتياب وعدم الدفاع عن غيبة الصديق وإذاعة السر وقلة المراسلة وإهمال الهدية والتراخي في العون المادي وقضاء الحاجات وهو ما يسمى « **بالاقتضاء** » . وهناك **عتاب على كثرة العتاب وعتاب على عدم العتاب** ، إلى غير ذلك من الأسباب التي إن دلت على شيء فإنما تدل على تطور العلاقات الاجتماعية وتعقد الحياة المدنية .

فهذا **كشاجم الرملي** يعاتب صديقاً له عتاباً رقيقاً على انتقاده لشعره فعلى الرغم مما وصف به من صلف وعناد وجفوة وحدة ، إلاَّ أنه أظهر تعلقه به ، وحاجته إليه ، وحبه له ، وقد لخَّص موقفه منه في البيت الأخير المبني على حسن الطابقة وجمال التقسيم ، يقول :

ومعتـد علـيّ ولستُ ممـن ... يكدِّر صفو ودٍّ في اعتـداده
معنًى في انتقاد حلي شعـري ... وفضل الشعر يظهر في انتقاده
ولو حاولت أن تزري ببـدر ... طلبت له المعايب فـي سواده
فأصبح قد تبرَّأ مـن ودادي ... كما بـرئ المتيم من فـؤاده
وعاندنـي ولـم أعلـم بأنـي ... سأنقل من هـواه إلـى عنـاده
ومال إلى البعاد ولست أخشى ... حمام الموت إلا فـي بعـاده
وكايـدي ولـم أرقـط أحلـى ... من المعشوق لفظاً فـي كيـاده
أواصل إن جفا وأغض ما أن هفا ... وأليـن فـي وقت احتـداده

كما عاتب شعراء العصر المذكور أصحابهم على الانتقاص من الدعاء لهم في مكاتباتهم ومن ذلك عتاب **عبد الصمد بن المذل** لصديق له استعمل كلمة **(وامتع بك)** في صدر رسالته فكتب إليه أبياتاً وصفه فيها بالجفاء والغلظة والخروج على الأدب المعروف عنه ، وكان صديقه هذا قد أصهر إلى أمير البصرة – وهو من ولد **سليمان بن علي** – فنبل الرجل وعلا قدره . وقد أشار الشاعر إلى ذلك في هذه الرسالة الشعرية التي يقول فيها :[4]

أحلت عما عهدت مـن أدبك ... أم نلت ملكاً فتهت في كتبك
أم هل ترى أن في ملاطفة الـ ... أخوان نقصاً عليك في حسبك
أم كان ما كان منك عن غضب ... فأي شيء أدناك مـن غضبك
إنّ جفـاء كتـاب ذي ثقـة ... يكون في صدره (وأمتع بك)
كيـف بانصافنا لـديك وقـد ... شاركت آل النبي فـي حسبك
قل للوفـاء الـذي تقـدُره ... نفسك عندي ملت من طلـبك
أتعبت كفـيك فـي مواصلتـي ... حسبك ماذا كفيت من تعـبك

أبو الفرج الأصبهاني

وطبعي ألاَّ يقتصر عتاب الشعراء لأصحابهم على انتقاص القدر في المكاتبة وإنما شمل أي انتقاص يتعرضون له منهم ، ومن قبيل ذلك أن **أبا الفرج الأصبهاني الكاتب** كان مكيناً عند مخدومه ركن الدولة بن بويه ، وكان **ابن العميد** لا يوفيه حقه من الإكرام ، فعاتبه مراراً فلم يفد ، فكتب إليه هذه الأبيات التي نراه يوازن فيها بين حسن تقديره لصاحبه وسوء تقدير صاحبه له ، مع أن مستواهما لا يختلف في العلم والمكانة ، باستثناء فارق واحد هو المال الذي كثر عند زميله ، ولكن ذلك لا يبرر اختلاف المعاملة بينهما ، طالما هو رغم فقره في غنى عنه ، يقول[5] :

مـالك موفـور فمـا بالـه ... أكسبك التيـه علـى المعـدم
ولـم إذا جـئت نهضنـا وإن ... جئنـا تطـاولت ولـم تتمـم
وإن خرجنا لـم تـقل مثلمـا ... نقـول قـدم طرفـه قـدم
إن كنت ذا علم فمن ذا الذي ... مـثل الـذي تعلم لـم يعلـم
ولست في الغارب من دولـةٍ ... ونحن مـن دونك في المنسم
وقـد ولينا وعـز لنـا كمـا ... أنت فلم نصغر ولـم نعظـم
تكافـأت أحوالنـا كلهـا ... فصل على الإنصاف أو فاصرم

ولا يخفى ما **للطباق** في هذا النص من أثر في وضوح المعاني وقوة تأثيرها عن طريق **الجمع بين الأضداد** .

العتابُ في الشِّعرِ العبَّاسيّ

البصير

وعاتب **أبو علي البصير علي بن يعقوب الكاتب** حين حجبه ببابه عتاباً ممزوجاً بالشكوى من سوء معاملة الحاجب الذي اعتذر عن صاحبه بأسلوب خشن فظ جعلت الشاعر ينصرف غاضباً ويعاتب مهدداً رغم قناعته بالعذر ، يقول(٦) :

قـد أتينـاك للسلأم فصادفـــ ... نا على غير ما عهدنا الغلاما
وسألنـاه عنك فاعـتل بالنـــو ... م وما كان منكراً أن تناما
غير أن الجواب كان جواباً ... سيئاً يعقب الصديق احتشاما
فانصرفنا نوجه العـذر إلاّ ... أن في مضمر القلوب اضطراما
يابن يعقوب لا يلومن إلاّ ... نفسه بعد هذه من الأ ما

وكتب **الطائي** إلى بعض أخوانه يسأله شيئاً ، فأمر بذلك ، ومنعه الغلام فكتب إلى صديقه معاتباً إياه على إسرافه في تدليل هذا الغلام إلى الحد الذي ضغت فيه شخصيته عليه ، وصار هو صاحب الأمر والنهي ، يقول(٧) :

أبا جعفر وأصول الفتى ... تدلّ عليه بأغصانه
أليس قبيح بأن امرءاً ... رجاك لصالح أزمانه
فتأمر أنت بإعطائه ... ويأمر فتح بحرمانه
ولست أحب بأن الشريف ... يكون غلاماً لغلمانه

أبو تمام .. وابن الزيات

ويعاتب **أبو تمام محمد بن عبد الملك الزيات** على قلة اهتمامه بالصداقة القائمة بينهما على أساس العلم والأدب والتناسب في الأرواح ، ويحثه على إعطائه هذه العلاقة السامية حقها من التقريب والرعاية . يقول مخاطباً صاحبه بأسلوبه التصوري الملون **بالاستعارة والتشبيه**(٨) :

أبا جعفر إن الجهالة أمها ... ولود وأم العلم جدّاً حائل
أرى الحشو والدهماء أضحوا كأنهم ... شعوب تلاقت دوننا وقبائل
غدوا وكأنّ الجهل يجمعهم أباً ... وحظ ذوي الآداب فيهم نوافل
فكن هضبة نأوى إليها وحرة ... يعرد عنها الأعوجي المناقل
فإنّ الفتى في كل حال مناسب ... مناسب روحانية من يشاكل

عتاب العتاب

وعاتب شعراء العصر العباسي خلانهم على كثرة العتاب ، ومن ذلك ما جاء في عتاب ، سعيد بن حميد لصديق له ، حيث نراه في الأبيات يدعو صاحبه إلى الإقلال من العتاب ، لأن الحياة لا تتسع لمثل ذلك ، ولأن صداقتهما لا تحتاج إلى المعاتبة ، فهي قوية صافية ، يقول :(٩)

أقلل عتابك فالبقاء قليل ... والدهر يعدل تارة ويميلُ
لم أبك من زمن ذممت صروفه ... إلاّ بكيت عليه حين يزولُ
ولعلّ أحداث المنية والرَّدى ... يوماً ستصدع بيننا وتحولُ
فلئن سبقت لتبكيّن بحسرةٍ ... وليكثرن عليَّ منك عويلُ
ولتفجعن بمخلص لك وامق ... حبل الرجاء بحبله موصول
ولئن سبقت ـ ولا سبقت ـ ليمضين ... من لا يشاكله لديَّ خليل
وأراك تكلف بالعتاب وودنا ... صاف عليه من الوفاء دليل
ولعل أيام الحياة قليلة ... فعلام يكثر عتبنا ويطول

كما عاتب بعضهم الآخر أصحابهم على عدم العتاب ، ولا عجب في ذلك فقد قال الشاعر **(إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب)** ومن ذلك ما كتب به **ناصر الدين الأرجاني** إلى بعض الرؤساء يعتب عليه عدم السؤال عنه وقد انقطع عنه مدة ، وهو يعترف في الأبيات بأنه مقصّر في حق صديقه الرئيس إلاّ أن الشاعر كان ينتظر منه أن يعاتبه على هذا التقصير ، لأنه يعتبر العتاب في هذه الحالة دليلاً على الاهتمام بحق الصحبة ، أما وقد غفل عن معاتبته فإنّ في الأمر شيئاً ، يقول(١٠) :

نفسي فداك أبهذا الصاحب ... يامن هواه عليّ فرض واجب
لم طال تقصيري وما عاتبني ... فأنا الغداة مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملالك أنني ... قد غبت أياماً ومالي طالب
وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم ... يطلب فمولى العبد منه هارب

ومن الأقوال المأثورة « **كثرة العتاب إلحاف وتركه استخفاف** » . تلك صور متنوعة من معاتبات الشعراء في العصر العباسي بدت فيها أخلاقهم وطباعهم في هذا الأسلوب اللّيِّن الرقيق حيناً ، والخشن الشديد حيناً آخر والممتزج بالثناء والتودد مرة وبالاحتجاج والتهديد مرة أخرى .

وقد مالت معاني هذه المعاتبات إلى القرب والظهور كما جنحت ألفاظها إلى الألف والوضوح ، ولعل ذلك يعود إلى طبيعتها القائمة على تناول قضايا اجتماعية لا تحوج الشعراء إلى كثير من الاحتشاد والاحتفال ، ثم إن كثيراً ممن تعاطوا هذا الموضوع كانوا من هواة الشعر وشداته فكان فيهم الكاتب والفقيه واللغوي وغيرهم ، أما من كان منهم من الشعراء الرسميين أو المحترفين فإنهم أكثر احتفالاً وصنعة ، فمن ذلك ما كتب به **العتابي** إلى **عمرو بن مسعده** حين بلغه أن أحداً ذكره عنده بسوء فلم يدافع عنه ، يقول مصوراً عن طريق الكتابة والاستعارة خيبة أمله فيه ويأسه التام منه(١١) :

قد كنت أرجو أن تكون نصيري ... وعلى الذي يبغي عليَّ ظهيري
فطفقت آمل ما يرجي سببه ... حتى رأيت تعلقي بغرور
فحفرت قبرك ثم قلت دفنته ... ونفضت كفي من ثرى المقبور
ورجعت مفترياً على الأمل الذي ... قد كان يشهد لي عليك بزور



★ أبو تمام ★

أغراض .. وأساليب

وقد استخدم الشعراء في معاتباتهم مختلف الأساليب الإنشائية ، كأسلوب الاستفهام والنداء والشرط التي استهلوا بها معظم مقطوعاتهم وقصائدهم وقد أكثروا من أسلوب الاستفهام لأداء مختلف الأغراض ، كالاستعطاف والاستنكار والتعجب والاستبعاد والتوبيخ والتهكم والتقرير ، فمن الاستعطاف قول **جعفر بن محمد**[١٢] :

أيها جعلت فداك فيم طويتني طي الرداء ؟

ومن الاستنكار قول **عبد الله بن أبي عيينه** في عتابه **لعبد الله بن طاهر**[١٣] :

ففيم تقدم جفالة إليك أمامي وأدعي أخيراً

ومن التعجب قول **ابن الخيَّاط**[١٤] :

أبا أحمد كيف استجزت جفائي وكيف أضيعت خلتي وإخائي

ومن التوبيخ قول **محمد بن خلف**[١٥] :

أجميل بالمرء يخلف وعداً أو يجازي الوصول بالقرب بعدا

ومن الاستبعاد والتهكم قول أبي العتاهية في **عبيد الله بن يحيى**[١٦] وقد صار إليه فحجبه ببابه :

متى يظفر العادي إليك بحاجةٍ ونصفك محجوب ونصفك نائم

ومن **التقرير** قول **عبد الله بن أبي عيينه**[١٧] :

ألم أك بالمصر أدعو البعيد إليك وأدعو القريب العسيرا

كما استعملوا **الأسلوب الخبري السردي** كثيراً والمعتمد على الحوار قليلاً ومنه قول **أحمد بن يحيى البلاذري في عبيد الله بن يحيى** ، وقد صار إليه فحجبه ببابه[١٨] :

قالوا اصطبارك للحجاب مذلة عار عليك به الزمان وعاب
فأجبتهم ولكل قول صادق أو كاذب عند المقال جواب
إني لأعتفر الحجاب لما جد أمست له منن عليّ رغاب

وشاعت الصور البيانية والصنعة البديعية في أساليبهم كالتشبيه والاستعارة والطباق والمقابلة والجناس ، وهي ما رأينا أمثلة لها في السطور السابقة ولعل أقل ما استعملوا ، من ذلك التضمين والاقتباس ، فمن الأول قول **أحمد بن فارس**[١٩] :

ولا قلت يوماً عن قلبي وسأمة لنفسك (سلي عن ثيابي ثيابك)

ومن الثاني قول **ابن العميد**[٢٠] :

إنــيّ إذا الــخل ولــي (وليتــه مــا تولــى)

وقد جاء أغلب هذه المعاتبات في شكل مقطوعات قصيرة ، فوفر لها ذلك الوحدة الموضوعية والتفرد بالغرض الأصلي ، باستثناء الشعراء الذين أطالوا في معاتباتهم كابن الرومي وأبي فراس الحمداني والمتنبي وابن المقرب وأضرابهم فإنهم مزجوا عتابهم بموضوعات أخرى كالفخر أو المديح أو الشكوى أو الاعتذار أو الغزل ، وهؤلاء ظهرت فيهم من الدراسات ما يغني عن تناولهم في هذه العجالة . وقد جاءت هذه المعاتبات ـ بطبيعة الحال ـ كثمرة لظاهرة الصداقة التي أصبحت في هذا العصر من أهم الظواهر الاجتماعية ، وأكثرها قوة واتساعاً . وإذا كانت هذه المعاتبات قد سجلت بعض سلبيات الصداقة ، فإنها حملت معها من تأثير البيئة العديد من المؤشرات الثقافية والحضارية والاجتماعية . فقد أصبح العلم والأدب من أسباب التقارب الروحي بين الناس ، يقول أبو جعض الشطرنجي في عتابه **لعيسى بن الرشيد**[٢١] :

ألم يأته أن التأدب نسبة تلاصق أهواء الرجال الأباعد

ولم يجيزوا أن يكتبوا بمثل أبقاك الله وأمتع بك إلا إلى الأهل والحرمة والتابع والمنقطع إليك ، وأما في كتب الإخوان فغير جائز بل منموم مرغوب عنه ، يقول **عمر بن أيوب**[٢٢] :

إنّ مد الله في عمر ك من كتب الجفاء

ومن العادات الاجتماعية المتأثرة بآداب الإسلام توديع المرء لصديقه قبل سفره ، ويشير **القاضي أبو الحسين بن أبي عمرو** إلى ذلك في مراجعته **لأحمد ابن ورقاء** حين عاتبه على إهمال السلام عليه بعد قدومه من السفر ، يقول :[٢٣]

تركت حق الوداع منصرفا وجئت تبغي زيارة القادم
كأن حقي عليك مطرح وحق ما تبتغيه بي لازم

ويشير أحدهم إلى بعض عاداتهم الاجتماعية عند حديثه عن موقفه من الصديق القاطع فيقول[٢٤] :

وإذا جفاني صاحب لم استجز ما عشت قطعه
وتركته مثل القبو ر أزورها في كل جمعة

ويعاتب **عبد الصمد بن المعذل** أخاه أحمد ، فيقول مشيراً إلى النظرة الاجتماعية للحماه وغيرتها من زوجة ابنها الوحيد[٢٥] :

وينظر نحوي إذا جئته بعين حماة إلى كنه

ولعل العبارة الشائعة التي تقول : (**ضرب به عرض الحائط**) ـ وهي كناية عن عدم المبالاة بالشيء ـ مأخوذة من قول **ابن العميد** في عتابه القاسي لبعض أصحابه :[٢٦]

العتابُ في الشعرِ العبّاسي

وضربتهم عرض الجدار فليس فيهم فائدة

وقد صار للنصيحة شروط وآداب عندهم ، يقول **القاسم بن صبيح**(٢٧) :

ولا تعذلين على زلة صديقا إذا فات وقت العذل
فإن خفت عودة أمثالها فعرض بموعظة أو مثل

وحذروا من الإلحاف في معاتبة الصديق ، يقول **بشار بن برد**(٢٨) :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

ونبّهوا على تأجيل الحمد لله بعد تناول الطعام ، وعدم ذكرها أثناء الأكل لما في ذلك من إحراج للضيوف وتجشم القيام قبل إتمام الطعام ، يقول أحدهم(٢٩) :

وحمد الله يحسن كل وقت ولكن ليس في أولى الطعام
لأنك تجشم الأضياف فيه وتأمرهم بإسراع القيام

ونصحوا بترك صداقة المتلون النفعي ، بمثل ما نرى في قول **حماد عجرد**(٣٠) :

فارفض باجمال مودة من يقلي المقل ويعشق المثرى

وحثوا على تأديب الصديق المغرور بمعاملته بالمثل ، بل أكثر ، يقول **إبراهيم اليزيدي**(٣١) :

من تاه واحدة فته عشرة كي لا يجوز بنفسه القدرا

ويدعو **سليمان بن عبد الله** إلى الترفع عن الصديق المغرور ، وقصر التواضع على الصديق الكريم الذي يقدر هذا الخلق ويحمله على وجهه الصحيح ، يقول(٣٢) :

تذلل لمن إن تذلل له رأى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لم يزل على الأصدقاء يرى الفضل له

ونهوا عن التَّعصب الأعمى ، ومجاملة الأصدقاء بمقاطعة أعدائهم ، يقول **إبراهيم الصولي**(٣٣) :

دعني أواصل من قطعت تراه بي إذ لا يراكا
وإذا قطعتك في أخيك قطعت فيك غدا أخاكا

وعابوا الإنسياق وراء الغضب الجامح ، يقول أحدهم(٣٤) :

لم تكن تعرف ما حد الرضا لا ولا تعرف ما حد الغضب

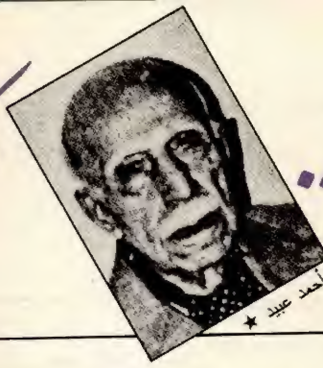
يقول **الكفراوي** : ومعنى هذا أن الرضا والغضب وغيرهما من الانفعالات قد تأثرت بالثقافة الحديثة ، وصار من واجب المرء أن يعرف متى يرضى ومتى يغضب ، وإلى أي حد ينبغي أن ينتهي غضبه ورضاه ، وقديماً كان الناس يندفعون في انفعالاتهم ، مدعين أنهم تحت تأثير الغرائز التي لا يملكون لها تبديلاً أو تحويلاً(٣٥) :

المصـادر

(١) المعجم الوسيط : ٥٨١/٢ مجمع اللغة العربية .
(٢) تاريخ الشعر العربي : ١٤٤/٢ نهضة مصر .
(٣) شعر كشاجم : عبد القادر الرمضان : ١١٥ .
(٤) الأغاني للأصفهاني : ٤٧٥١/١٣ دار الشعب بالقاهرة .
(٥) معجم الأدباء للحموي : ١١٠/١٣ مطبوعات دار المأمون .
(٦) رسائل الجاحظ : ٥٣/٤ الخانجي .
(٧) المحاسن والمساوئ للبيهقي : ٢٩٩/٢ نهضة مصر .
(٨) زهر الأدب للحصري : ٧٥٥/٢ الحلبي بالقاهرة .
(٩) نفسه : ٢٤٤٦/٢ .
(١٠) وفيات الأعيان لابن خلكان : ١٥٣/١ دار صادر ، بيروت .
(١١) معجم الأدباء : ٢٩/١٧ .
(١٢) نفسه : ١٨٤/٧ .
(١٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨٧٣/٢ دار المعارف بمصر .
(١٤) ديوان ابن الخياط : ١٢٠ .
(١٥) المحمدون من الشعراء : ١٦ مطبعة الحجاز بدمشق .
(١٦) زهر الآداب : ٤٨٨/٢ .
(١٧) الشعر والشعراء : ٨٧٣/٢ .
(١٨) معجم الأدباء : ٩٥/٥ .
(١٩) نفسه : ٩٤/٣ .
(٢٠) الأغاني : ٨٧٥٢/٥ .
(٢١) يتيمة الدهر للثعالبي : ١٧٨/٣ مطبعة السعادة بالقاهرة .
(٢٢) الأدب في موكب الحضارة الإسلامية للشكعة : ٣٤٦ ، ٣٥٥ .
(٢٣) معجم الأدباء : ٦٩/١٦ .
(٢٤) زهر الآداب : ٤٩٢/١ .
(٢٥) أمالي القالي : ١٠٧/١ دار الفكر ببيروت .
(٢٦) معجم الأدباء : ١٧/١٣٠ .
(٢٧) الأوراق للصولي : ١٨٨ .
(٢٨) تاريخ الشعر العربي : ١٤٥/٢ .
(٢٩) زهر الآداب : ٥٠/١ .
(٣٠) الأغاني : ٥٢٣٧/١٤ .
(٣١) نفسه : ٧٩٣٦/٢٣ .
(٣٢) معجم الأدباء : ٢٥٢/١١ .
(٣٣) الطرائف الأدبية للميمني : ١٦٢ .
(٣٤) تاريخ الطبري : ٢٠٩/١٠ .
(٣٥) تاريخ الشعر العربي : ١٤٧/٢ .



أحمد عبيد .. كبير ورّاقي بلاد الشام في القرن العشرين (١٨٩٣ - ١٩٨٩م)



بقلم : إسماعيل مروة

من متابعتي لمجلة « الفيصل » العربية السعودية اطلعت على مقالة (شوقيات مجهولة في كتاب مجهول) وحبي لشوقي دفعني لمعرفة الكتاب والكاتب فكان الكتاب (ذكرى الشاعرين) والكاتب هو الأستاذ الدمشقي أحمد عبيد .. فأردت أن أعرّف بالجانب العلمي عند الأستاذ أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق .

الورّاق النادر

لم أقصد بالورّاق تاجر الورق والكتب بل أقصد الخبير بشؤونه ومخطوطاته ، العالم بما تحتويه ، ومن خلال مكتبته العربية التي أنشأها عام (١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٨م) كان الناشر الأول إن لم يكن الوحيد في بلاد الشام الذي يقدم الكتاب التراثي المحقق بأرخص الأثمان ولعلّ اكتشافه لرسالة الملائكة التي طبعت في **مجمع اللغة العربية بدمشق** خير دليل على تلك الخبرة وانظر معي القصة كما وردت في كتاب (**أحمد عبيد أمين التراث العربي**) الذي أعده ولده الزاهر « **زاهر أحمد عبيد** » :

« لقد كان ذلك في يوم من أيام ١٩٤٤م وكان أمامه عدة أكوام من المخطوطات المهداة إلى **الظاهرية** من ورثة الراحل **محمد المنير** .. لفت نظره مخطوط منها ، فاقد أولى صفحاته التي تحتوي على عنوان الكتاب وموضوعاته واسم مؤلفه .. وناقص من آخره ورقات لا يعرف عددها بالضبط وهي التي تحتوي في نهايتها على اسم الناسخ وعصره ... ثم نهض وعيناه مسمرتان في المخطوط الذي معه وكأنه سائر في الحلم ، دخل على **الدكتور يوسف العش** في غرفة مكتبه وكان فيها **الرئيس محمد كردعلي ، فأطلعهما على اكتشافه : إنه كتاب رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري** .. لم يترك المجال لمزيد من إشارات التعجب والاستفهام وسارع فشرح لهما فوراً بهدوء ملؤه الثقة وبنظرات كلها سعادة : أن القطعة من رسالة الملائكة التي أوردها **الجلال السيوطي في** كتابه « **الأشباه والنظائر** » والتي اعتقد العلماء المتأخرون بأنها هي التي عرفها المتقدمون منهم وذكروها بشيء من الوصف في مؤلفاتهم والتي طبعت سنة ١٩٨٠م على أنها النص الكامل لرسالة الملائكة .. بعد ذلك كلّف المرحوم **الأستاذ محمد سليم الجندي** بتحقيق رسالة الملائكة وتم إخراجه ونشره .. » .

إن هذا النص يشير إلى خبرة الأستاذ عبيد في عالم الوراقة ، وحرصه على المخطوطات وما تحتويه وقدرته الفائقة على الموازنة ، ووضع الرأي الصحيح .. وهو من قال عنه علامة الجزيرة **الشيخ عبد العزيز الرفاعي :**

« الأستاذ الشاعر الكبير أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق ، مؤلف كتاب ذكرى الشاعرين وإليه يعزى الفضل في نشر وإخراج بعض النفائس والمخطوطات » .

المحقق المتقدم

إن الأستاذ عبيد **من أوائل المحققين في بلاد الشام** وقد قام بنشر العديد من المخطوطات من أهمها (**تخميس لامية ابن الوردي** » ، **سيرة عمر بن عبد العزيز ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، سحرة البلاغة وسر البراعة ، والمراح في المزاح** ... وغيرها من التحقيقات المهمة) نشرها في مكتبته العربية ثم تداولتها دور النشر الأخرى لفائدتها وأهميتها ، ومن يطلع على تلك الكتب يتعرف إلى طريقة الأستاذ عبيد في تحقيق التراث فهو لا يتدخل في النص إلا بما يوجب عليه ذلك وما يزيد النص غنىً وفائدة .

والأستاذ عبيد مرجع من مراجع المحققين المهمة في بلاد الشام يقصده المحققون لمراجعة أعمالهم وتزيينها بملاحظاته التي صنعتها الخبرة الطويلة في عالم المخطوطات والوراقة الذي آثره .

المؤلف

عندما نستعرض هذا الجانب عند أحمد عبيد يجب أن نشير بأمانة إلى ما يتمتع به الأستاذ عبيد دون غيره من دقة استخدام المصطلح الذي يتصدر بحوثه فتارة نجد كلمة (**تأليف**) وتارة (**إعداد**) وأخرى (**تقديم**) فهو لا يدعي ما ليس له ، وإنما يصنع العبارة التي تدل على عمله في الكتاب على استحياء .

من مؤلفاته : (**ذكرى الشاعرين**) الذي يتناول فيه ذكرى شاعر النيل وأمير الشعراء والكلمات التي قالها فيهما أساطين الأدب العربي وفكره نقداً في حياتهما وتأبيناً عند وفاتهما إضافة إلى مجموعة من أشعارهما التي لم تنشر قبل صدور الكتاب والتي لم تنشر إلى يومنا هذا في كتاب غيره وأهمية الكتاب تكمن فيما جمعه لنا من كلمات ضاعت بين أوراق الصحف القديمة لولا كتابه وأشير إلى أن الكتاب صدر مجدداً في ثوب أنيق وبالإمكان الإفادة منه ومن مؤلفاته أيضاً (**مشاهير شعراء العصر**) وهو كتاب موسوعة قرر الأستاذ عبيد إنجازه بأجزائه الثلاثة التي تتناول شعراء مصر والشام والعراق وفق خطة فريدة وهو أن يرسل له الشاعر رسماً حديثاً له مع ترجمة ذاتية بقلمه إضافة إلى أشعار لم تنشر من قبل

وفي عام ١٩٢٢م صدر الجزء الأول (**شعراء مصر**) وتوقف إنجاز الجزأين الآخرين وحسبك أن تقرأ ترجمة **المازني** بقلمه لتتعرف إلى أهمية الكتاب .

الشـاعـر

اختط أحمد عبيد لنفسه العمود الشعري العربي ، وكان ينشر هذا الشعر بين فترة وأخرى في تقويمه الخاص الذي كان يصدره ومازال (**التقويم العربي الهاشمي**) وأشعار الأستاذ عبيد تتنوع بغرضها بين **المديح والرثاء** وإن كانت **الحكمة** أوفر أغراضه حظاً . ولن أعطي نماذج كثيرة من شعره لأن ديوانه (**نشر ما انطوى**) سيجد طريقه قريباً إلى قرّاء العربية إن شاء الله .

ومن أشعاره في الحكمة :

لا تحسبن سعادة الدنيا بما ... تحوي يداك من الغنى فيزول
إن السعادة باليقين وبالرضا ... وهما دعام لا يكاد يمـيل
والقلب ينبوع السعادة إن يَغِضْ ... منه فليس لها إليك سبيل

وشعره في **قضايا الشرق** لا يقل عذوبة عن أشعاره في الحكمة وأضرب لك مثلاً من تلك الأشعار التي لاقت ذيوعاً وشهرة في حينها :

إني أنا الشرق الذي جنباته ... بالمكرمـات نديـة الأعـواد
مهد الهداة المرسلين ومنزل الـ ... ـعزّ القديم وموئل الأجـواد
قد كنت من أن أستضام بمنعة ... ضربت سرادقها يد الأجداد
وأرى بنيَّ هدى بنيَّ إلههم ... قد أسلموا حرمي إلى الأضداد

مع أدباء عصره

مجموعة ظروف أحاطت بأحمد عبيد جعلت منه صديقاً مقرّباً من أدباء عصره شعرائه ونثّاره **كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم والمازني والعقاد** .. وينبيك عن علاقة الاحترام بين الأستاذ عبيد وأدباء عصره ما نجده في كتاب (**مشاهير شعراء العصر**) من رسائل الاحترام وتوقير أرسلها أولئك الأدباء للأديب أحمد عبيد ولعلّ علاقته بالراحل **خير الدين الزركلي** أقوى صداقة تربط بين أديبين من أدباء العصر ، وحسبك رحلتهما معاً في **دمشق والقاهرة** وليست قصة الأعلام وإن مرَّ عليها قرابة قرن من الزمن ببعيدة ، ذلك المعجم الخاص بالأعلام الذي لم يكتفِ بالعرب دون المستشرقين حتى أصبح عمدة الباحثين .. هذا الكتاب طبع أول أمره في القاهرة تحت عين الأستاذ عبيد ، ويؤكد ذلك المرحوم الزركلي في غير ما موضع في كتابه « **الأعلام** » .

وعلاقته مع مقرئ الشام **محمود ياسين** وابن اخته **د . شكري فيصل** رحمهما الله وصداقته **لمحمد البزم وشفيق وجدي ومحمد كردعلي وأنور العطار ويوسف العش وعلي طنطاوي وحسني سبح** .

ومن أكثر علاقاته قوة علاقته بالدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق الذي اعتاد على أن يعود الأستاذ عبيد كل خميس ، وعندما توفي الدكتور سبح أخفى أولاد الأستاذ عبيد الخبر ، ولمّا أقبل الخميس ولم يدخل حسني سبح أحسَّ ما وقع بقلبه فرثاه بقصيدة من أعذب شعره مثبتة في ديوانه .

بعض ما كتب عنه

استعنت في هذا بما أثبته ولده الأستاذ زاهر في كتابه (أحمد عبيد أمين التراث العربي) .

قال عنه المرحوم الشاعر **أنور العطار** :

(للمكتبة العربية بدمشق مهارة فائقة ، يدعمها ذوق شامل بطبع الكتب النافعة ، والآثار القيمة ، وبين ما تطالعنا به من جهدها المثمر كتاب - ذكرى الشاعرين - شاعر النيل وأمير الشعراء الذي نجرؤ على عده موسوعة كاملة تتضمن أجود الأدب نثره وشعره وأقوم النقد فيهما .. وقد تولى الأستاذ أحمد عبيد جمع هذا الكتاب وترتيبه ، فنحن نحمد له جهده ونشاطه وخدمته للأدب) .

وجريدة « **الشعب** » قالت عنه في شباط ١٩٣٣م :

(ولو عهد المجمع بطبعه إلى إحدى المكاتب المعروفة كمكتبة عبيد إخوان (**المكتبة العربية بدمشق**) **التي يديرها الأديب المعروف الأستاذ أحمد عبيد** ، لتم طبع الكتاب من زمن طويل ، ولحلاّه الأستاذ عبيد بصور الآثار الباقية .. ولا نقول ذلك اعتباطاً ، فقد سدّت المكتبة العربية في أدبنا العربي فراغاً كبيراً ، فهي بين آونة وأخرى تتحفنا بنفائس المطبوعات الأدبية والتاريخية)

وقال عنه الشيخ العلامة **عبد العزيز الرفاعي** (السعودية) :

(باحث جليل أصبح يؤثر الصمت فلا يكتب ولا ينشر شيئاً .. هو الأستاذ أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق مؤلف كتاب (ذكرى الشاعرين) وإليه يعزى الفضل في نشر وإخراج بعض نفائس المخطوطات) .

قال عنه **الدكتور محمود الطناحي** في كتابه (**المدخل إلى نشر التراث العربي**) :

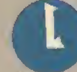
« ومن خبراء المخطوطات والتراث المعاصرين الذين أفادوا المستشرقين إفادات شتى ... أحمد عبيد في دمشق **وحمد الجاسر** في المملكة العربية السعودية » أكتفي بهذه الأقوال لأنني لو استعرضت ما وقعت عليه من تقريظ لما اتسع المجال لذلك في مقالة ..

ويسأل المرء بعد كل ما تقدم لماذا يكون أحمد عبيد مجهولاً ومنسياً من مثقفي اليوم ؟

إن الأستاذ عبيد منذ بدايته يؤثر العزلة ، والابتعاد عن الأضواء يرفض الشهرة ، لأنه يريد العلم والعلم فقط ، والذي يهمه أن ينشر لغة القرآن وتراثها ولا يهمه كيف .

ولكن إذا اكتفى الأستاذ عبيد يحمل هذه النفسية المتواضعة الطيبة ، هل يتوجب علينا أن نستفيد من أبحاثه ومخطوطاته وتحقيقاته دون أن نشير بكلمة عرفان واحدة إلى فضله ؟

من أعلام التاريخ



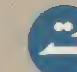
أسامة بن منقذ : (٤٨٨ ـ ٥٨٤هـ) :

من مشاهير فرسان السيف والقلم ، جمع إلى الفروسية والمغامرة والحرب العمل بالسياسة والأدب والشعر والتأليف التاريخي . نشأ في **قلعة شيزر** على ضفاف العاصي في **سورية** وعمل في بلاط ملوك دمشق وتنقل بين قصر الخليفة الفاطمي في القاهرة وبلاط **نور الدين الزنكي** في **دمشق** ، قضى بعض كهولته في **الموصل وأعاده صلاح الدين** إلى دمشق حيث توفي فيها . فقد مكتبته في البحر بين مصر والشام وهي أربعة آلاف مجلد . حضر العديد من المعارك وساهم في المؤتمرات السياسية والأدبية ، وعمل سفيراً لدمشق لدى ملك الفرنج في القدس . **ألف ما يزيد عن ثلاثة وعشرين كتاباً** بقي منها أربعة هي : كتاب المنازل والأديرة ، كتاب لباب الآداب ، كتاب العصا ، وكتاب الاعتبار .



البلاذري :

أحمد بن يحيى بن جابر المتوفي سنة ٢٧٩هـ وهو من رجال البلاط العباسي منذ عهد **المتوكل** حتى **المعتز** وقد عين مربياً لابنه عبد الله . **وكان أحد النقلة من الفارسية إلى العربية** . أثرى معارفه بالرحلات إلى بلاد الشام والحجاز وفارس بحثاً وراء الحقائق . ومصادر معلوماته مستمدة كذلك من شيوخ بغداد الأربعة : **ابن أبي شيبة ، والقاسم بن سلام ، والمدائني وابن سعد** . من أهم مؤلفاته : كتاب فتوح البلدان وهو سجل شامل للفتوح الإسلامية وكتاب أنساب الأشراف وكتاب عهد أردشير .



التنوخي :

أبو علي الحسن بن علي بن محمد ٣٢٩ ـ ٣٨٤هـ . ولد في **البصرة** وتأدب فيها ، وكان أبوه قاضياً على يدي الصولي وأبي فرج الأصبهاني ، ثم دخل في خدمة الخلفاء وتولى القضاء في عدة بلدان قبل أن يستقر في **بغداد** حيث توفي فيها . من أهم كتبه : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة كتبه في عشرين سنة ، وكتاب الفرج بعد الشدة وكتاب المستجار من فعلات الأجواد .



الثعالبي :

أبو منصور عبد الملك النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩هـ من مشاهير الأدباء البلغاء في التاريخ الأدبي ومن المؤرخين البارزين وحياته كانت في **نيسابور** ، ومن أشهر كتبه كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وكتاب لطائف المعارف ، وكتاب الغلمان ، وكتاب تحفة الوزراء ، وكتاب لطائف الصحابة والتابعين .



جمال الدين أبو الحسن القفطي :

(٥٦٨ ـ ٦٤٦هـ) وهو من أشهر وزراء الأيوبيين ومن قضاتهم وكان يلقب بالقاضي الأكرم ومن كتابهم المبرزين في النظم والنثر والتاريخ ، تنقل بين القدس وحلب وظل وزيرها الدائم حتى وفاته . **كان ضليعاً في اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والحكمة والنجوم والهندسة** بالإضافة إلى **التاريخ** . ولم تكن له دار ولا زوجة وكان لا يحب في الدنيا إلا الكتب ، فلم يسمع بكتاب نادر أو ثمين إلا اقتناه ، ولكن نكبة حلب بالمغول ذهبت بمكتبته وبكتبه **وبقي من مؤلفاته** كتاب تاريخ مصر ، وكتاب أخبار المغرب وكتاب تاريخ اليمن وكتاب انباه الرواة إلى انباه النحاة ، وكتاب الإيناس في تاريخ بني مرداس وكتاب تاريخ البويهيين .

ح

أبو حنيفة الدينوري :

أحمد بن داود ، فارسي الأصل ، أمضى شبابه في الرحلات بين **العراق والحجاز والشام والخليج وأصفهان** . كان موسوعي المعارف . درس النحو واللغة وعلم الهيئة والحساب والهندسة والنبات والطب والجغرافيا وعلوم القرآن والحديث والتاريخ ولقد عدّه التوحيدي ثالث ثلاثة هم أبرع من كتب في العربية والآخران هما : **الجاحظ وأبو زيد البلخي** . **ومن كتبه** : الأخبار الطوال ، البلدان ، الفصاحة ، الاسكندر والفرس ، المسلمون باختصار ، ما يلحن به العامة . وكتاب النبات وهو من أهم كتبه ، توفي ٢٩٠هـ .

خ

الخطيب البغدادي :

أبو بكر أحمد بن ثابت ٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ من أشهر الحفاظ والمؤرخين في الوقت نفسه . رحل في طلب العلم إلى البصرة والكوفة وفارس ونيسابور والشام وعاد في النهاية إلى بغداد حيث توفي فيها . **وتزيد مؤلفاته عن خمسة وخمسين مؤلفاً** في اللغة والفقه والأدب والتاريخ نذكر منها : تاريخ بغداد ، الأسمار المبهمة في الأنباء المحكمة ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع في آداب التعليم ، البخلاء ومنه نسخة في المتحف البريطاني .

د

ابن الداية :

أبو جعفر أحمد بن يوسف المصري المتوفي سنة ٣٤٠هـ كان جده ابن داية المهدي وكان أبوه كاتب **إبراهيم المهدي** ورضيعه . ولقد نشأ على الثقافة الواسعة في الأدب والطب والنجوم والحساب والمعرفة بالأخبار بجانب الكتابة التاريخية **لآل طولون** ويعد من طليعة مؤرخي مصر الأولين ، **من كتبه** : سيرة أحمد بن طولون ، سيرة خمارويه ، المكافأة ، ولقد ضاع معظم تراثه .

ذ

الذهبي :

محمد بن أحمد الذهبي : ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م مؤرخ ومحدث شهير ولد في **دمشق وهو من أصل تركماني ، تنقل في عدة بلدان ثم استقر في دمشق إلى أن توفي فيها ، ألف كتابه ، تاريخ الإسلام** ، حيث جمع فيه بين الحوادث والتراجم ، **ومن كتبه** : دول الإسلام ، وكتب سير أعلام النبلاء وكتاب الكاشف في تراجم رجال الحديث .

ر

الرقيق القيرواني :

أديب ومؤرخ من أهل القيروان كتب للدولة الصنهاجية ، له شعر قليل سهل محكم ، **من كتبه** : تاريخ أفريقيا والمغرب ، النساء ، قطب السرور ، نظم السلوك .

ز

ابن زولاق :

الحسن بن إبراهيم الليثي المصري من مواليد **الفسطاط ٣٠٦هـ وتوفي بها ٣٨٧هـ درس على كبار العلماء ووقف جهده على تسجيل تاريخ عصره ببراعة ودقة نادرتين وكان لاتصالاته بالأحداث وببلاط الولاة الإخشيديين ثم الفاطميين** الأثر المهم في معرفته لكثير من الأخبار والأحوال **ومن مؤلفاته** : تاريخ مصر ، فضائل مصر ، خطط مصر ، سيرة الأخشيد ، سيرة ابن طولون ، سيرة المعز لدين الله الفاطمي ، العيون الدعج في حل دولة بني طغج ، وسيرة جوهر الصقلي .

س

السرخسي :

أبو العباس أحمد بن محمد بن الطيب ، تلميذ **الكندي** وأحد فلاسفة الإسلام في نظر **القفطي** ، كان متقناً لعلوم كثيرة ، عمل معلماً للخليفة المعتضد ٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ واختص به ونادمه وأفشى بعض أسراره فسجنه ثم دبر له مقتله ٢٨٩هـ . كتب في التاريخ والأدب والفلسفة والموسيقا والطب **من أشهر كتبه** : سير المعتضد إلى الشام [ويعد أول كتاب في المذكرات بالتاريخ الإسلامي] ، السياسة الصغير والسياسة الكبير ، المسالك والممالك ، فضائل بغداد ، رسالة في الصابئين ومذاهبهم .

ش

ابن شاهنشاه :

الملك المنصور أبو المعالي محمد بن عبد الملك المظفر تقي الدين بن

شاهنشاه ابن أيوب ٥٦٧ ـ ٦١٧هـ أمير حماة الأيوبي . عاصر في شبابه عمه **صلاح الدين** . كان شجاعاً محباً للعلماء ولوعاً بالأدب والشعر ولعه بالتاريخ **ومن كتبه** : أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء ، مضمار الحقائق وسر الخلائق [وهو كتابه التاريخي الكبير] .

ص

الصولي :

أبو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥هـ في **البصرة** وكان نديماً لعدد من الخلفاء المتتالين وكان يتمتع بكل ما يجب أن يتمتع به الندماء أمثاله من الثقافة وألّف في التاريخ كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم وكتاب الوزراء .

ض

ابن ضافر الأزدي :

المصري المتوفى سنة ٦١٣هـ ، من كبار موظفي العهد الأيوبي وزر **للملك الأشرف في الرها** ثم ترك الوزارة وعاد إلى **مصر** وهو من بيت علم وأدب وحب للتاريخ . **من أهم كتبه** : أخبار الدولة المنقطعة ، البدائة ، الشجعان ، أساس السياسة ، مكرمات الكتاب ، الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب .

ط

الطبـــري :

محمد بن جرير ٢٢٥ ـ ٣١٠هـ علم معروف في التاريخ الإسلامي وفي التفسير بلغ به التدوين التاريخي نهاية عمر التكوين والنشأة وسجل قمة من قمم التأريخ الحقيقي . بدأ الدراسة في **أمل ـ طبرستان** ثم في **الري** وكتب عن **ابن حميد** أكثر من مائة ألف حديث تنقل ، بين **العراق والشام ومصر وطبرستان** وندين له بكتابين من أهم كتب الثقافة الإسلامية كتاب تاريخ الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبري وكتاب جامع البيان في تفسير القرآن .

ظ

ابن ظفر الصقلي :

أبو جعفر محمد ، مؤرخ وأديب ولغوي ولد في **صقلية** ونشأ في **مكة** وتنقل بين **مصر وتونس وصقلية وحلب** ومات في **حماة** سنة ٥٦٨هـ . ألّف عدة كتب في التاريخ والأدب واللغة والأخبار والتفسير . **من أشهر كتبه** : سلوان المطاع في عدوان الطباع وجعله على لسان الطيور والوحوش ، وترجم إلى الفارسية وانتشر في مصر والمشرق .

ع

العمـاد الأصبهاني :

أبو عبد الله محمد بن صفي الدين المتوفى سنة ٥٩٧هـ ، من مؤرخي مدرسة الشام ، ولد في **أصبهان** ٥١٩هـ ثم انتقل إلى **بغداد** ٥٣٤هـ ودرس في النظامية واختلط مع كبار الكتاب والعلماء ورجال الخلافة ثم عاد إلى أصبهان ٥٤٣هـ ليغادرها بعد خمس سنوات إلى **دمشق** حيث دخل في خدمة **نور الدين الزنكي** ثم في خدمة **صلاح الدين الأيوبي** كاتباً ومدرساً ورفيق حل وترحال للسلطانين ، زار **مصر** ، وفي دمشق كتب معظم إنتاجه **ومن أشهر مؤلفاته** : نصرة الفطرة وعصرة القطرة ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، البرق الشامي ، عتبى الزمان في عقبى الحدثان ، خطفة البارق وعطفة الشارق ، خريدة القصر وجريدة العصر .

ف

أبو الفرج الأصبهاني :

علي بن الحسين بن محمد حفيد **مروان بن محمد** آخر خلفاء بني أمية ٨٩٧ ـ ٩٦٧م ولد في **أصبهان** وزار **بغداد** وعاش بقية عمره فيها . زار **البصرة والكوفة وأنطاكية** . وانقطع إلى الوزير المهلبي كما لقي **سيف الدولة** . كان من كبار العلماء بالسير والمغازي والأخبار والأحاديث والأنساب والطب والبيطرة وعلم الجوارح والنجوم والأشربة بالإضافة إلى روايته للأدب والشعر والأغاني . تقوم شهرته على **كتاب الأغاني** ويذكر أنه اشتغل في جمعه وتأليفه خمسين سنة **ومن كتبه** : أيام العرب ، مقاتل الطالبيين ، أدب الغرباء ، أدب الديارات ، التعديل والإنصاف في معايب العرب ومثالبها .

ق

القضـاعـي :

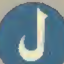
أبو عبد الله محمد بن سلامة الشافعي من مواليد أواخر القرن الرابع ولقد توفي عام ٤٥٤هـ ومن مؤرخي المدرسة المصرية ، ولي القضاء وتقلب في عدد من الوظائف المهمة في ظل الخليفة المستنصر وكان سفيره أحياناً إلى الروم

في مهمات سياسية واقتصادية ، **من كتبه** : عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، الأنباء عن الأنبياء ، المختار في ذكر الخطط والآثار ، وتاريخ الخلفاء .



الكنـدي :

أبو عمر محمد بن يوسف من بطون كندة ، ولد في **الفسطاط ٢٨٣هـ** وتوفي فيها **٣٥٠هـ** وهو مؤرخ وفقيه عارف بأحوال الناس وسير الملوك ، درس على **النسائي وابن قديد** ، **من أهم كتبه** : الولاة والقضاة ، الخطط ، مسجد أهل الراية ، الخندق والتراويح ، الجند العربي .



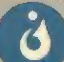
لوط بن يحيى أبو مخنف :

إخباري كوفي اهتم بالأنساب وكان أبرز الإخباريين فيما يتعلق بفتوح العراق وأخبارها ، **كتب** أكثر من اثنين وثلاثين كتاباً نذكر منها : الردة ، الشورى ، الفتوح ، صفين ، الخوارج ، أهل النهروان والخوارج ، فتوح الشام ، فتوح العراق ، مقتل علي ، قتل عثمان ، توفي ١٥٧هـ .



المـدائنـي :

علي بن محمد بن عبد الله (١٣٥ ـ ٢٢٥هـ) ، وهو قمة الطور الإخباري السابق للتأريخ ، بصري ، رحل إلى **المدائن** ثم استقر في **بغداد** وتوفي فيها . ارتبط بروابط صلة قوية مع **إبراهيم الموصلي** الموسيقي المعروف . وتعد قائمة كتب المدائني ٢٤٠ كتاباً ويعد من أكثر المؤلفين في تاريخ الإسلام . ولقد قسم **مرجليوث** كتبه إلى ثماني مجموعات : ١ ـ في أخبار الرسول ﷺ ، ٢ ـ في أخبار قريش ، ٣ ـ في مناكح الأشراف وأخبار النساء ، ٤ ـ أخبار الخلفاء ، ٥ ـ الأحداث الرئيسية في الإسلام ، ٦ ـ في الفتوح ، ٧ ـ أخبار العرب ، ٨ ـ التاريخ الشعري .



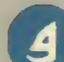
نصر بن مزاحم بن سيار :

أبو الفضل المنقري التميمي المتوفى سنة ٢١٢هـ ، كوفي وإخباري بارز ، كان عطاراً في **الكوفة** وولاه **أبو السرايا** سوقها ، ثم سكن **بغداد** ، قال عنه **ابن أبي الحديد** : **وهو ثبت صحيح النقل ، غير منسوب إلى هوى ومن كتبه** : صفين ، الغارات ، الجمل ، مقتل الحسين ، أخبار المختار الثقفي ، المناقب ، النهروان .



هلال الصابئ :

أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ ، (٣٥٩ ـ ٤٤٨هـ) من مؤرخي المدرسة العباسية الأم ، مؤرخ وكاتب من أهل **بغداد** ، أسلم في أواسط عمره ، ولي ديوان الإنشاء في **بغداد** زمناً طويلاً ، **من كتبه** : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، رسوم دار الخلافة ، أخبار بغداد ، أخبار القرامطة ، الأماثل والأعيان ، الروزنامجة وهي الأولى في الإسلام .



الـواقـدي :

محمد بن عمر (١٣٠ ـ ٢٠٧هـ) ، من مؤرخي مدرسة المدينة ، تلقى العلم عن **مالك بن أنس** في المدينة وعن **سفيان الثوري** وعن **ابن جريج** رأس علم الحديث ونال الشهرة الواسعة في عصره وقد عرف **بالرشيد** في بعض حجه ثم لحق به إلى **بغداد** والتحق بابنه **المأمون** واتصل **بالبرامكة** وقضى أعوامه الثلاثين الأخيرة في بغداد وولي فيها أحياناً القضاء ومعظم **مؤلفاته** حول تاريخ الإسلام **نذكر منها** : التاريخ الكبير ، كتب الفتوح ، الطبقات ، المغازي ، وهو موجود بشكل مخطوط في فيينا وفي المتحف البريطاني .

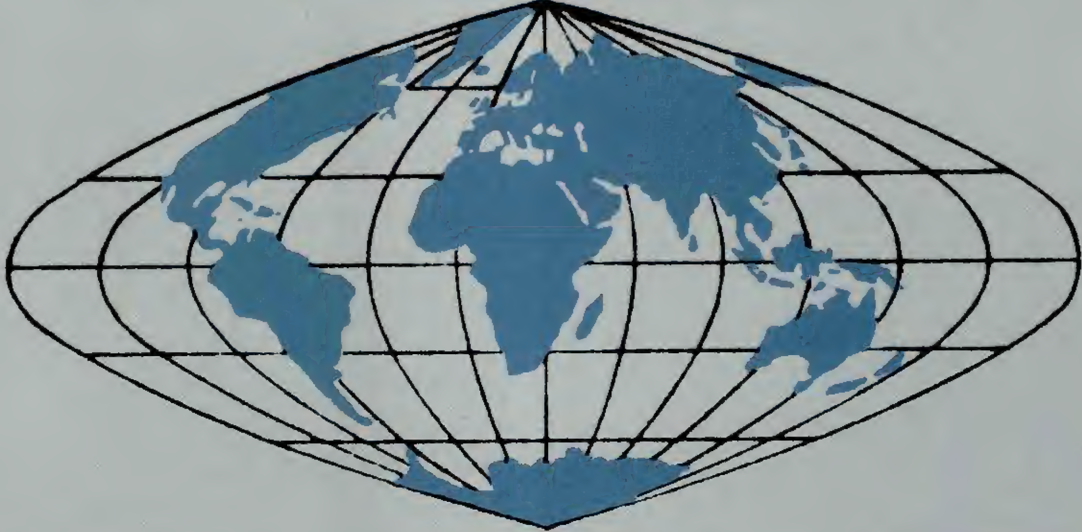


ياقوت الحموي :

أبو عبد الله (٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ) مؤرخ ثقة ومن أئمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والأدب ، أصله من الروم ، أسر من بلاده وابتاعه تاجر من بغداد اسمه **عسكر بن إبراهيم الحموي** فرباه وعلمه وشغله بالأسفار ثم اعتقه سنة ٥٩٦هـ فعاش من نسخ الكتب بالأجرة وبعد وفاة مولاه اشتغل بعمله ورحل رحلة واسعة انتهى به المطاف إلى **مرو** ثم **خوارزم** وبعد قدوم **التتار** ترك ما يملك ونزل **في الموصل** ثم رحل إلى **حلب** وأقام بخان في ظاهرها إلى أن توفي . ترك ثروة كبيرة من **المؤلفات أهمها** : معجم البلدان في ٤٠٠٠ صفحة ، ومعجم الأدباء ، وكتاب الدول ، وكتاب المبدأ والمآل ، وكتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا وكتاب المقتضب من كتاب جمهرة النسب .

الحركة الثقافية

في شهر



- إنشاء مركز الملك فهد الثقافي في أبها .
- الفائزون بجائزة أبها الثقافية .
- المملكة عضو في رحلة علمية عالمية .
- معاني القرآن الكريم تترجم إلى (١٢٤) لغة عالمية .
- أسبوع ثقافي عراقي في المملكة .
- كشف جديد في معهد البحوث بالظهران .
- الملك الحسن الثاني ، ملك المملكة المغربية مخترعاً .
- وفاة عالم مصري ، وناقد أمريكي ، وكاتب بلجيكي .
- طبيب سعودي يفوز بجوائز عالمية ، وباحث آخر يفوز بجائزة خليجية .
- صدور مجلتان جديدتان ، إحداهما علمية ، والأخرى للصغار .
- ترجمة كتاب « نساء النبي » إلى اليابانية ، والجزء الثالث من « الأيام » إلى الألمانية .
- مسابقة عن القصة القصيرة العربية في باريس .
- الرئيس الألماني يعترف بإعجاز القرآن ، والعثور على خارطة رسمها العرب للعالم قبل ١٢٠٠ سنة .





★ الأمير خالد الفيصل ★

السـعـوديـة

مركز الملك فهد الثقافي

هو مشروع أرسى لبنته الأولى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ابن عبد العزيز أمير منطقة عسير ، وقد تمثل في عمل قرية تشكيلية في أبها في حي من أحياء أبها القديمة ، هو حي (المفتاحة) *، ثم بعد انتهاء العمل في هذه القرية المصغرة ، أطلق عليها* ***(قرية المفتاحة التشكيلية)*** *لتكون مقراً لعمل الفنانين التشكيليين من مختلف أنحاء البلاد ، ولتكون أول قرية فنية في دول الخليج العربية ، بله وفي العالم العربي بأكمله .*

ومع بداية الموسم السياحي بمنطقة عسير ، وفي خضم الاستعدادات لملتقى أبها الأدبي الذي عقد في هذا العام بحضور بعض المفكرين والأدباء من هذه البلاد ، تم افتتاح هذه القرية الصغيرة ، إلا أنه وبحرص من رائد المسيرة في هذه البلاد خادم الحرمين الشريفين على أن تكون أعم وأشمل ، ***فقد تبرع بتكملة المشروع لكي لا يكون مقتصراً على الفنون التشكيلية وحسب ، بل ليكون مركزاً ثقافياً شاملاً في المنطقة*** *، وبذلك أعلن* ***الأمير خالد الفيصل في افتتاح الملتقى أن المشروع قد اصبح اسمه « مركز الملك فهد الثقافي بأبها » حيث سيتم رفع الخطوط الأولية لفكرة تكملة المركز في أقرب فرصة إن شاء الله إلى مقام خادم الحرمين الشريفين .***

الفائزون بجائزة أبها الثقافية

أعلنت الأمانة العامة لجائزة أبها الثقافية عن أسماء الفائزين لهذا العام ، حيث فاز بها كل من :

أولاً : في مجال البحث :

أ ـ حجبت الجائزتان الأولى والثانية .

ب ـ الجائزة الثالثة ، حصلت عليها ***فريدة بنت محمد بن حسين قدح .***

ثانياً : في مجال الشعر الفصيح :

أ ـ الجائزة الأولى ، حصل عليها ***الدكتور عبد الهادي حرب .***

ب ـ الجائزة الثانية ، مناصفة بين كل من : ***أسماء عبد الرحمن توفيق وعبد الله محمد جبر .***

جـ ـ الجائزة الثالثة ، لمحمد عبد الرحمن الحفظي .

ثالثاً : في مجال الشعر النبطي :

أ ـ حجبت الجائزة الأولى .

ب ـ الجائزة الثانية ، حصلت عليها ***عيده عجيان العروي .***

جـ ـ الجائزة الثالثة ، ***لرجاء محمد جاسم القحطاني .***

رابعاً في مجال الرواية : حجبت جائزتها لهذا العام .

خامساً في مجال القصة القصيرة :

أ ـ حجبت الجائزة الأولى .

ب ـ الجائزة الثانية ، حصل عليها ***كمال عبد الله باقطبان .***

جـ ـ الجائزة الثالثة ، مناصفة بين كل من ***(محمد الدخيل ، ومحمد منقري) .***

سادساً : في مجال الفن التشكيلي :

أ ـ الجائزة الأولى ، حصل عليها ***إحسان برهان .***

ب ـ الجائزة الثانية *، حصل عليها* ***مفرح علي عسيري .***

جـ ـ الجائزة الثالثة ، حصلت عليها ***نوال مصلي .***

سابعاً : في مجال المسرح :

ستعلن الأسماء في وقت الحفل النهائي .

معاني القرآن الكريم إلى ١٢٤ لغة

بلغت اللغات التي ترجمت لها معاني القرآن الكريم ١٢٤ لغة من مختلف لغات العالم . كما ترجمت معاني القرآن الكريم ٤٢٥ ترجمة إلى اللغات الأوروبية ،

كلمة

الإنسان القدوة في ذكرى مولده

في صبيحة اليوم الأغر ـ الثاني عشر من ربيع الأول ـ ومن مشرق الهدى والسنا والجلال أشرق جبين المصطفى الهادي على الربى والبطاح ، ليطوي بنور هداه ظلمات الوثنية والجهالة ، ويكشف للناس في آفاق العلم والعرفان ، ويرشدهم إلى مناهج الخير ، ومسالك السعادة في الدنيا والآخرة .

وكان ميلاده الشريف بعد **حادثة الفيل** بخمسين يوماً ، تلك الحادثة التي جعلها الله إرهاصاً لنبوته ، وتكريماً لقبلته ، حيث أرسل على غزاتها « طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول » .

كان صاحب الذكرى العطرة ، رفيع الحسب ، عظيم النسب ، جليل المنبت ، طاهر الأصول ، إذ تبرأ أصله ونسبه الشريف من سفاح الجاهلية ، ولم يعرف لوليد مثل آبائه الغر الميامين ، في عوالي الهمم ، ومحاسن الشيم ، ونظافة الأعراض .

عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء » .

كان الناس قبل مولده ﷺ يتخبطون في الظلام ، ويعيشون في الأوهام ، ويقضمون الضريع والزقوم من المظالم ، ويحيون حياة الدواب والسوائم .

وكانت الأوثان تقدس في المعابد والبيوت ، وتقدم لها القرابين ، وتراق في مذابحها النسائك .

وكانت الخمر أم الكبائر شرابهم المفضل ، يدفنون في سكرهم منها همومهم ، ويبررون بها عبثهم ونزقهم ، وينثرون في نشوتها هذرهم ومجونهم .

وكانت الدعارة فاشية بينهم ، وبخاصة بين إمائهم ، وكانوا يقيمون لهن خياماً خارج دورهم ، يغشاهن فيها آثموهم ، وما كانوا يرون عيباً أن يجعلوا من أعراضهن مرتزقاً لهم .

وكانت المظالم منتشرة ، فالقوي يستعبد الضعيف ويسخره ، ويتخذه دابة ذلولاً ، فلا يرعى فيه إنسانية ، ولا تسترحمه به شفقة .

وكانت الحرب سجالاً بين القبائل ، فكم من قبيلة أفنتها قبيلة ، وكم من فصيلة طحنتها فصيلة ، وكان يسيطر على العالم أمتان كبيرتان ـ الفرس والرومان ـ يتنازعان فيه على السيطرة والسلطان ، ويتنافسان في الظلم والطغيان .

وكانت السجايا الكريمة كاسدة البضاعة ، والأخلاق الذميمة رائجة بين الناس ، إلى غير ذلك من المفاسد والمعايب ، فكان من الحكم البالغة أن يبعث الله خاتم النبيين ليقضي على تلك المفاسد ، وينشر الهدى بين الناس ، حتى يذروا ما هم عليه من الإنحراف في العقيدة والسلوك .

ولد ﷺ يتيماً ، فقد مات أبوه عبد الله وهو في بطن أمه ، ثم فقد أمه وسنه خمس سنين ، وذلك حينما عادت به من زيارة أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة ، فلحقتها منيتها بالأبواء وهي في طريقها إلى مكة .

وقد نشأ رسول الله ﷺ منذ ولد في كفالة جده عبد المطلب ، زعيم قريش ، ثم لم يلبث جده أن توفي والرسول في سن الثامنة ، فكفله عمه أبو طالب الذي آلت إليه زعامة قريش .

ومع هذا اليتم فقد نشأ ﷺ بعيد الهمة ، عزوفاً عن صغائر الأمور ، سامي النفس ، رصين التصرف ، رفيع الخلق ، بعيداً عن صغار الأطفال ، ومداجة تصرفهم ، ولا عجب في ذلك فقد نشأ في مدرسة الرحمن الرحيم ، تصنعه العناية الإلهية ليكون خاتم المرسلين .

ثم سافر إلى الشام مع أبي طالب مرتين ، إحداهما في الثانية عشرة من عمره ، والثانية في الثامنة عشرة ، وقد حدثت له إرهاصات وكرامات عجيبة في الرحلتين ، كتظليله وحده بالغمام ، دون غيره من الركب ، وتسليم الجمادات عليه وغير ذلك ، ولما رآه بحيرا الراهب احتضنه وقال : هذا هو النبي الذي بشرت به التوراة . وأوصى عمه أن يحافظ عليه من اليهود .

وقد تجلى من صفاته الصدق والأمانة ورجاحة العقل ، حتى عرف بذلك بين الناس ، فأصبحوا يلقبونه بالأمين ، فعهدت إليه خديجة بتجارة لها في رحلة إلى الشام ، فسافر ومعه غلامها ميسرة ، فرأى منه في تلك الرحلة من كريم الشمائل ، وعظيم الخوارق مالم يشاهد مثله ، فلما عادا بالتجارة الرابحة ، أخبر ميسرة مولاته خديجة بما رأى من عجائبه ، فخطبته إلى نفسها وتزوجته ، وأنجب منها أولاده عدا إبراهيم فمن مارية القبطية .

لما بلغ الرسول الأربعين ، بعثه الله للناس بشيراً ونذيراً ، ومع تاريخه المجيد فإن قريشاً أعرضت عما دعاها إليه من شرع الله ، وكافحت دعوته وأغرت به سفهاءها ، حسداً له واستمساكاً بما ألفوه من عبادة الأوثان ، تقليداً للآباء دون حجة ولا برهان .

وقد مكث الرسول يدعوهم إلى الرشد والهدى ثلاثة عشر عاماً ، فلم يؤمن به فيها سوى عدد قليل من الرجال والنساء .

ولعل موقفهم هذا من حكم الله تعالى ، فإنهم لو سارعوا إلى الإيمان به ، لقال العرب من غير قومه : هؤلاء الناس من قريش ، أرادوا أن يملكوا العرب ، فدفعوا رجلاً منهم ، فادعى النبوة ليكون ذلك وسيلة إلى سيطرتهم على الناس ، وحينئذ ينفرون من دعوته ولا يقبلون عليها ، فلذلك جعل الله موقف قومه منه سلبياً ، وادخر له قوماً يفتدونه بالمهج والأرواح ، وهم أهل المدينة ، فهيأ لقاءهم به في مواسم الحج قبيل الهجرة ، فشرح الله صدورهم فآمنوا في شغف ولهفة ، وبايعوا الرسول على أن يمنعوه مما يمنعون منه أولادهم ونساءهم ، ثم هاجر إليهم ، وتبعه مسلموا مكة ، وهناك وجدوا أنصار المدينة قد نشروا الإسلام في ربوع المدينة ، بإرشاد وتوجيه مصعب بن عمير ، وعبد الله ابن أم مكتوم مبعوثي الرسول إليهم ، وهناك آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، فصنعت هذه المؤاخاة العجب العجاب من نشر دين الله في الجزيرة العربية ، وسقوط دولة الوثنية في مكة ودخول أهلها وغيرهم في دين الله أفواجاً . والحمد لله رب العالمين .

صفاء الدين محمد أحمد محمد
مصر ـ محافظة الشرقية

المـراجـع

(١) سيرة ابن هشام .
(٢) تاريخ الرسل والملوك للطبري .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد .
(٤) السيرة النبوية لابن كثير .

حيث توجد عدة ترجمات في كل لغة ، أما الترجمات إلى لغات الشعوب الإسلامية مثل التركية والفارسية والأوردية وغيرها ، فقد بلغت ١٢٠٠ ترجمة .

*جاء ذلك في تقرير لرابطة العالم الإسلامي ، **حيث كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم قد ظهرت عام ٢١٠ هـ باللغة الفارسية ، وهي ترجمة (تفسير الطبري)** ، وفي عام ٧٢٤هـ ترجم نفس الكتاب إلى التركية كما قام الشيخ **(شاه رفيع الدين)** في عام ١١٩٠هـ بأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأوردية ... وكانت هذه الترجمات تتم بأيد إسلامية أمينة على تبليغ رسالة الإسلام لمن لا يحسن العربية . إلاّ أن هذا لا يمنع من ظهور تراجم أخرى مشبوهة قام بها مستشرقون أو بعض الفرق الضالة الأخرى كالأحمدية والقاديانية ، فمعظم هذه الترجمات تتم بغرض التشويه وخدمة لأغراضهم الخاصة في النيل من الإسلام والمسلمين وتشويه السمعة ، وفوق هذا أنها ترجمات جاءت معتمدة على لغات أخرى غير لغة القرآن (العربية) ، من هذه الترجمات ترجمة رهبان « دير كلوني » عام ٥٠٨هـ إلى اللاتينية ولم تطبع هذه الترجمة المغلوطة إلاّ عام ٩٥٠هـ ، ومنها نقلت الترجمات إلى الفرنسية والألمانية والإنجليزية والسواحلية ، وبعد هذه الترجمات ظهرت ترجمات أخرى مشبوهة أعدتها فئات تكن العداء للإسلام والمسلمين .*

أسماك جديدة

***توصل الباحثون بمعهد البحوث بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن إلى اكتشاف (١١) فصيلة جديدة من الأسماك لم يسبق التعرف عليها ،** إضافة إلى اكتشاف (١٢) فصيلة جديدة من الكائنات البحرية من خليج تاروت ، حيث تم إرسالها إلى المعاهد البيولوجية ومتاحف التاريخ الطبيعي لتعريفها وتصنيفها .*

الجدير ذكره ، أن هذا الاكتشاف قد تم خلال قيام فريق علمي من المعهد بدراسات بيولوجية على سواحل البحر الأحمر والخليج العربي .

السعودية عضو في رحلة علمية عالمية

شاركت المملكة العربية السعودية كدولة عربية وحيدة في رحلة علمية استكشافية إلى القطب الجنوبي مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وفرنسا وبريطانيا وروسيا ، حيث غادرت بعثتها المشاركة في أوائل شهر سبتمبر ، والمكونة من كل من :





★ الأمير طلال ★ ★ الملك الحسن ★ ★ د . مصطفى معمر ★

★ **الدكتور مصطفى معمر** ، من كلية علوم البحار بجامعة الملك عبد العزيز في جدة .

★ **والدكتور إبراهيم عبد الحميد عالم** ، مدير برنامج ـ المحافظة على البيئة بمعهد البحوث بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران .

الرحلة ستستغرق قرابة ستة أشهر ، تستخدم فيها الطائرة ، وكذا المشي على الأقدام مسافة حوالي ٣٠٠ ميل ، وكذلك الالتفاف حول القطب على باخرة جهزتها شركة (الإيرباص) ، ولها خاصية الإبحار في المياه الجليدية .

الجدير ذكره ، أن الغرض من هذه الرحلة القيام بإجراء دراسات وبحوث علمية عن هذا القطب ، كما ستنفذ البعثة برنامجاً إعلامياً وثقافياً .

ومن المعروف أن هذه ثاني رحلة عالمية تشارك فيها السعودية كدولة عربية وحيدة ، وذلك بعد المشاركة في رحلة الفضاء .

المختار للصغار

ذلك هو اسم المجلة التي وافق صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية على إصدارها لتضم أفضل ما كتب في مجلات الأطفال التي تصدر في العالم العربي ، وذلك تنفيذاً لما أوصت به الحلقة الدراسية « نحو مستقبل ثقافي أفضل للطفل العربي » التي نظمها المجلس في تشرين الثاني نوفمبر عام ١٩٨٨م بالقاهرة .

المجلة نصف سنوية ، وتتكون هيئة تحريرها من :

★ **محمد سعيد طيب** ، العضو المنتدب لمؤسسة تهامة بالسعودية .
★ **الدكتورة كافية رمضان** ، أستاذة أدب الطفل بالكويت .
★ **الدكتورة بهية الجشي** ، رئيسة قسم الطفولة بالبحرين .
★ **حسناء رضا** ، مديرة دار الفتى العربي في فلسطين .
★ **الدكتور مرسي سعد الدين ، رائد ثقافة الطفل .**
★ **الدكتور سمير سرحان** ، رئيس الهيئة العامة للكتاب في مصر .
★ **الدكتور سعد عبد الرحمن** ، رئيس قسم علم نفس الطفولة بجامعة عين شمس .
★ **الدكتور أحمد نوار** ، رئيس المركز القومي للفنون التشكيلية بمصر .
★ **أحمد نجيب** ، أستاذ أدب الطفل بمصر .
★ **نعم الباز** ، محررة بجريدة الأخبار المصرية .
★ **نفيسة عابد** ، محررة بمجلة أكتوبر .
★ **الفنان حلمي التوني** ، من مصر .

هذا ، وقد تشكلت الهيئة التنفيذية للمجلة من كل من :

★ **الدكتور مرسي سعد الدين .**
★ **أحمد نجيب .**
★ **حلمي التوني .**

★ **أحمد البرادعي .**

حيث سيوزع العدد التجريبي في شهر تشرين ثاني (نوفمبر) المقبل أثناء اجتماعات الهيئة العمومية ومجلس الأمناء واللجنة التنفيذية للمجلس العربي للطفولة خلال المدة من ١١ ـ ١٤ في القاهرة .

أسبوع ثقافي عراقي

بهدف التواصل الثقافي ، سيقام في الرياض أسبوع ثقافي عراقي وذلك خلال شهر ربيع الثاني تحت إشراف وتنظيم رئاسة رعاية الشباب ، حيث سيشتمل على عدة فعاليات من بينها :

★ معارض للكتب والصور الفوتوغرافية وللفنون التشكيلية .
★ محاضرات ، وندوات ثقافية ، وأمسيات أدبية .

سعودي يفوز بجائزة خليجية

حصل الباحث السعودي الدكتور (كاسب عبد الكريم البدران) الأستاذ المساعد للدراسات الإسلامية بجامعة الملك فيصل على جائزة « البحث الاجتماعي الثالثة » التي يقدمها (مكتب المتابعة) التابع لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية ، وذلك بمناسبة الاحتفال بالأسبوع العربي الخليجي الثالث للعمل الاجتماعي المقرر إقامته بالمملكة خلال شهر ربيع الثاني المقبل .

الجدير بالذكر ، أن الجائزة مناصفة بين الباحث الدكتور البدران وباحث آخر .

مصـــــــر

بنك للمعلومات

افتتح في مصر بنك للمعلومات بمقر رئاسة مجلس الوزراء ، تمت تغذيته بأكثر من خمسين ألف تشريع صدرت منذ عام ١٨٢٨م وحتى الآن .

كما تجري تغذيته وتحديث معلوماته بالتشريعات التي تصدر أولاً بأول ، بالإضافة إلى الأحكام الدستورية .

وفاة الدكتور حامد ربيع

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور حامد ربيع إثر أزمة قلبية عن عمر ناهز الرابعة والستين عاماً ، حيث كان من مواليد عام ١٩٢٥م .

والدكتور حامد ، **أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة ، ويعد أشهر أساتذة الاستراتيجية والعلوم السياسية في العالم ، وقد تخرج على يديه عدد كبير من العلماء والوزراء والسفراء**



★ د. إبراهيم عالم ★ ★ محمد سعيد طيب ★ ★ د. كافية رمضان ★ ★ د. سمير سرحان ★ ★ أحمد نجيب ★ ★ د. حامد ربيع ★

وخبراء السياسة في العالم العربي.

وكان الفقيد قد تخرج في كلية الحقوق بالقاهرة عام ١٩٤٦م وعين في النيابة العامة، ثم سافر إلى إيطاليا ضمن بعثة جامعة الاسكندرية لدراسة القانون المقارن والتاريخ القانوني، حيث حصل على درجة الدكتوراه من جامعتي روما وباريس. وكان يرحمه الله أول عربي وأجنبي يحصل على درجة الأستاذية من جامعة روما، وقد أشرف على دراسته بالجامعة «أونجولويس» رئيس وزراء إيطاليا الأسبق، كما حصل على درجة الأستاذية من جامعة باريس أيضاً، **واختير عضواً في مجمع البحوث الفرنسي**، وحصل على جائزته الدولية عن بحث بعنوان «**التشريع البحري في العصر الذري**»، **وكان عضواً في ناديي روما وباريس.**

عمل الفقيد **أستاذاً زائراً في عدة جامعات أوروبية وأمريكية**، وهو أول من أشار إلى «**النظرية السياسية في الإسلام**» حيث عكف على دراستها لمدة (١٥) عاماً متنقلاً بين أشهر مكتبات العالم، وألف عدة كتب في هذا المجال، منها: «**الإسلام السياسي**»، و«**الإسلام والقوى الدولية**».

ترك تراثاً كبيراً من الفكر السياسي يبلغ أكثر من (٦٠) كتاباً، منها (١٣) كتاباً باللغتين الفرنسية والإيطالية.

وكان الدكتور حامد يرحمه الله، أول من درس علم النفس السياسي في الشرق الأوسط، وقد توفي وهو يعد الحلقة الحادية عشرة من الدراسة التي تنشرها صحيفة «الوفد» تحت عنوان «مصر والحرب القادمة».

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جنانه، إنا لله وإنا إليه راجعون.

مجلة علمية جديدة

أصدر مكتب براءات الاختراع المصري التابع لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا العدد الأول من مجلة (الأوصاف المختصرة).

وهي مجلة تهدف للتعريف بالبراءات التي تم تسجيلها مؤخراً في المكتب المصري، حيث جاءت في عددها الأول متضمنة أحدث البراءات والابتكارات المصرية باللغتين العربية والإنجليزية.

ستصدر المجلة بصفة دورية كل ثلاثة أشهر، وسيتم إرسالها إلى مختلف الجهات البحثية والإنتاجية بالمجان، كما يتم تبادلها مع مكاتب البراءات والاختراعات الدولية.

المغرب:

الملك الحسن مخترعاً

اختزع العاهل المغربي الملك الحسن الثاني جهازاً لدراسة أداء القلب الإنساني يتكون من كاميرا فيديو تتعقب حركات الشخص الذي تتصل بذهنه أجهزة استشعار تستكشف النبضات التي تصدر عن القلب، وبذلك فإن هذا الجهاز يستخدم شرائط الفيديو وأجهزة مغناطيسية أخرى لقياس ضربات القلب. وهو جهاز لم يصنع بعد، إلا أنه يرمي إلى تحسين الفرص أمام الأطباء لدراسة القلب وعمله أثناء قيام الإنسان بأداء التمرينات الرياضية.

وبهذا الاختراع، فقد منحت الولايات المتحدة الأمريكية البراءة رقم (٤ ملايين و٨٠٥ آلاف و٦٣١) للملك الحسن الثاني كبراءة اختراع تمنح له كأول ملك يحصل على هذه البراءة.

معرض مغربي للكتاب

سيقام في (الرباط) خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل **معرض مغربي للكتاب والنشر**، وذلك بهدف التعريف بالمنشورات المغاربية، وتأمين انتقال أفضل للكتاب المغاربي على المستويين الإقليمي والدولي، وإلى تشجيع الإنتاج المشترك وتبادل الخبرات.

الجزائر:

تعريب الفروع العلمية

ستقوم جامعة قسنطينة المركزية خلال السنوات المقبلة بتعريب الفروع العلمية التي تدرس حالياً باللغة الأجنبية. ويأتي هذا العمل في إطار برامج التعريب التي بدأت في الجزائر منذ أن حقَّقت استقلالها، وهي برامج حققت تقدُّماً ملموساً في مجالات عديدة، وبخاصة في مجالات التعليم.

قطر:

كتب جديدة

- **صدرت الكتب التالية عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية:**

★ «**مواويل**».
★ «**القصص الشعبية العراقية**»، ج ١، ج ٢.
★ «**الحروف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ**».
★ «**مجاري الهداية**»، «النايلة».
★ «**ديوان عيسى التاروتي**».
★ «**لهجة العجمان في الكويت ـ دراسة لغوية**».
★ «**جمع المأثورات الشفهية**».
★ «**في فقه التدين فهماً وتنزيلاً**»، بقلم الدكتور عبد المجيد النجار، صدر ضمن سلسلة «**كتاب الأمة**».




★ د . مصطفى النجار ★

الـكـويـت :

كتب جديدة

• « القصة العربية ـ أجيال .. وآفاق » ، صدر ضمن سلسلة « كتاب العربي » .

• « الأدب اللاتيني .. ودوره الحضاري » ، تأليف الدكتور أحمد عثمان ، صدر ضمن سلسلة « عالم المعرفة » .

البحـريـن :

الجامعة .. والمشاركة العالمية

شاركت جامعة البحرين في مؤتمرين علميين عالميين الأول ؛ عقد في (روما) ، ودار حول موضوع « الحيوانات الثديية » وقدمت الجامعة خلاله بحثاً دار حول الغزال العربي الذي يعيش في المنطقة الجنوبية من البحرين .. وتغذيته ، وقد عقد هذا المؤتمر خلال شهر آب (أغسطس) الماضي .

أما المؤتمر الثاني ، فهو مؤتمر عقد في (امستردام) بهولندا ، ودار حول (الدماغ) ، وقد تم ذلك خلال الفترة من ٢٨ آب أغسطس إلى الثاني من شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩م .

معرض دولي للكتاب

سيقام في (المنامة) خلال شهر ربيع الثاني المقبل **المعرض الدولي الرابع للكتاب** تحت إشراف وتنظيم دائرة الإعلام والثقافة البحرينية .

سيشارك في المعرض أكثر من (٦٠) دار نشر عربية وعالمية ، وأكثر من (٢٠) دار نشر ومؤسسة ثقافية من الداخل .

عـمـان :

كتب جديدة

• « **المهذب وعين الأدب** » ، تأليف **محمد بن عامر بن راشد المعولي** ، صدر عن **وزارة التراث القومي والثقافة العمانية** .

العـراق :

قرارات مؤتمر المؤرخين

في المؤتمر السنوي الأخير الذي عقده **اتحاد المؤرخين العرب في بغداد** ، الذي يتخذ منها مقراً ، **صادق على عدة قرارات منها :**

★ إعادة انتخاب **الدكتور مصطفى عبد القادر النجار** أميناً عاماً للاتحاد ولمرة ثانية .

★ استحداث منصب النائب الثاني للأمين العام ، وقد أسند **للدكتور (لبيد إبراهيم)** من العراق .

★ استحداث منصب الأمين العام المساعد لشؤون التراث ، وقد رشحت له الدكتورة **(نجاح القابسي)** من ليبيا ، فيما أسند منصب الأمين المساعد لشؤون جامعة الدول العربية للدكتور **(الباجي بن ماجي)** من تونس .

★ السعي لتأسيس (كلية التاريخ العربي للدراسات العليا) ، وقد أشارت المجلة لهذه الكلية من قبل .

★ اعتبار اليوم الثاني من شهر تشرين الأول (أكتوبر) من كل عام يوم « المؤرخ العربي » ، ودعوة الدول العربية للاحتفال ، أو لذكر هذا اليوم تقديراً للمؤرخ العربي .

★ هذا بالإضافة إلى عدة قرارات أخرى لها علاقة باشتراك الاتحاد في الندوات الثقافية والمؤتمرات ، واتخاذ الخطوات الأساسية لاستكمال الترشيحات اللازمة لوسام وشهادة المؤرخ العربي .

ترميم مدرسة المستنصرية

عادت الحياة إلى مدرسة المستنصرية التي تعد بحد ذاتها ـ دون مبانيها ـ أول جامعة في العالم ، حيث قامت الجهات المعنية بترميمها من جديد لتقف شامخة على نهر دجلة في بغداد لتحكي قصة الحضارة ، وليستقي منها التاريخ .

المعروف أن هذه المدرسة **كان الخليفة العباسي المستنصر بالله قد بناها عام ٦٢٤هـ** لتكون ملاذاً لطلاب المعرفة القادمين من كل مكان ، فكانت جامعة إسلامية كبرى تُدرس فيها علوم القرآن الكريم والفقه والحديث واللغة العربية والطب والرياضيات ، وقد ظلت تمد الطلاب بهذه العلوم حتى أهملت من ضمن ما أهمل في عصور الظلام ، وقد ظلت منسية حتى تم إعادة الوجه الحقيقي لهذا الأثر الخالد في حملة شاملة تعتمد على خطط مدروسة لصيانتها وتنظيمها من جديد .

كتب التراث بين العراق ومصر

تقوم **دائرة الشؤون الثقافية العامة في بغداد بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة بإعادة طبع بعض كتب التراث** ، وبعض الكتب العلمية وذلك لإغناء المكتبة العربية ، ولمواجهة الزيادة في طلب هذه الكتب الذي لوحظ في السنوات الأخيرة ، وبخاصة كتب التراث .

الجدير بالذكر أن هذا العمل بين الهيئتين قد جاء ضمن إطار اتفاقية تعاون ثقافي بينهما .

مهرجان بابل

افتتح في الثاني والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) مهرجان بابل الدولي الثالث والذي سيستمر حتى السادس من هذا الشهر تشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٩م ، وذلك تحت إشراف وتنظيم وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، وبحضور العديد من المدعوين من البلدان العربية .

ومهرجان بابل ، هو مهرجان دولي يحضره فنانون ومسرحيون ، وتقام فيه عدة فعاليات مختلفة تشتمل على عروض فنية وموسيقية .

موسوعة عن الصابون

أنجز الاتحاد العربي للصناعات الغذائية أول موسوعة عربية للصابون والمنظفات . وهي موسوعة تعد الأولى من نوعها في العالم العربي والدول النامية ، حيث تضم واقعاً تاريخياً لصناعة الصابون والمنظفات والمواد الأولية المستخدمة في تقنيات التصنيع التقليدية .

تتضمن الموسوعة المواصفات العربية والدولية للمنظفات ، والإنتاج العربي والعالمي في تقنيات التعبئة والتغليف ، والتعريف بالمنظفات العالمية ، والاحتياجات المستقبلية لها في الوطن العربي .

الإمارات العربية

مكتبة عامة في عجمان

خدمة للثقافة العامة ، فقد أقام السيد عبد الله السالم آل حميد مكتبة عامة على نفقته الخاصة في عجمان ، وهي مكتبة تضم أكثر من خمسة آلاف كتاب بين مصدر ومرجع ودورية في مختلف فروع المعرفة قام هو بجمعها ، وكذلك بمساعدة العديد من المؤسسات العلمية والثقافية من داخل البلاد وخارجها ، منها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية ، ودار الإفتاء بالمملكة كذلك .

هذا ، وقد قدّمت وزارة الإعلام والثقافة ممثلة في المركز الثقافي في عجمان المعونة الفنيّة لهذه المكتبة من حيث التصنيف والترتيب والتنظيم وذلك على نسق السجل المعمول به في مكتبة المركز الثقافي .

تونس

الإعجاز في القرآن

تنظم وزارة الثقافة والإعلام في مطلع (ربيع الأول) ١٤١٠هـ ندوة إسلامية تدور حول موضوع « **الإعجاز القرآني** » ، وذلك بحضور العديد من المفكرين في العالم الإسلامي .

وتعقد هذه الندوة في مدينة (القيروان) .

محاضرات

- « **خطر أعداء الله** » ، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز في الطائف .
- « **صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر** » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله بن عبد العزيز السلطان في الرياض .
- « **مواقف في حياة الرسول ﷺ** » ، محاضرة ألقاها الشيخ عائض القرني في مكة المكرمة .
- « **الحقوق الواجبة على الإنسان تجاه الله وتجاه الخلق** » ، محاضرة ألقاها الشيخ سليمان العامر في حائل .
- « **صفات عباد الرحمن** » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد العزيز بن ناصر في الطائف .
- « **حكم التشاؤم والطيرة في الزمان والمكان .. وآثارهما** » ، محاضرة ألقاها الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في الرياض .
- « **غض البصر .. حكمه وآثاره** » ، محاضرة ألقاها الشيخ علي بن راشد الدبيان في الرياض .
- « **واجب الراعي على رعيته** » ، محاضرة ألقاها الشيخ إبراهيم بن عبد الله الغيث في الرياض .
- « **اضطرابات تجلط الدم وأعراضها** » ، محاضرة ألقاها الدكتور عمر حلمي في الدمام .
- « **الشباب والتيارات** » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد بن سعد الشويعر في الطائف .
- « **دور التمريض في رعاية مرضى السكر** » ، محاضرة ألقتها الدكتورة ديبوراه ، أخصائية التمريض والتثقيف الصحي في جامعة اكسفورد .
- « **بطون ثقيف في المصادر الحديثة** » ، محاضرة ألقاها الدكتور يوسف ابن علي الثقفي بالطائف .
- « **ملامح الحياة الفكرية والأدبية في جنوب المملكة العربية السعودية عبر القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين** » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله أبو داهش بمكة المكرمة .

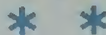
كتب جديدة

- « **المعجم العربي الأساسي** » ، معجم يتناول العديد من المصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية ، صدر عن **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** .

سورية

كتب جديدة

- « **إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ** » ، تأليف **الإمام العالم أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)** ، حققه وعلق عليه **نور الدين عتر** ، صدر عن **مطبعة الاتحاد بدمشق** .
- « **حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل** » ، تأليف **يوسف أبو بكر ونبيل سالم** ، صدر عن **دار الجليل بدمشق** .






★ د . نايف الروضان ★ ★ بنت الشاطئ ★ ★ د . سزكين ★

أمريكا :

جائزة كونغرس جراحي المخ لسعودي

اختير الدكتور (نايف الروضان) ، وهو سعودي يعمل أخصائي جراحة المخ والأعصاب بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالمملكة العربية السعودية لنيل جائزة كونغرس جراحي المخ الأمريكيين الأولى لعام ١٩٨٩م وذلك للبحث الذي تقدم به والذي وضّح فيه أهمية جزء من أجزاء المخ يدعى AMYGDALA في وظائف بعض هرمونات المخ ومستقبلاتها ، كما كمنت أهمية هذا البحث في أنه قد كشف فيه الباحث عن إمكانية زراعة بعض الأجهزة الالكترونية في هذا الجزء من المخ لتمكينه من إفراز الهرمونات التي لها أثر مباشر على بعض الأمراض التي تمس الجهاز العصبي مثل حالات الألم المستعصية .

ومن الجدير بالذكر ، أن الدكتور الروضان مبتعث من قبل المستشفى التخصصي لتلقي العلوم المتقدمة في جراحة المخ في مستشفى المايوكينك ، وهو شاب لم يتجاوز الثلاثين سنة ، **وكان قد نال قبل هذه الجائزة عدة جوائز ، منها :**

★ الجائزة الأولى لجمعية جراحي المخ الأمريكيين وذلك في شهر نيسان أبريل عام ١٩٨٨م .

★ الجائزة الدولية « مينجر » الأمريكية ، وذلك لاكتشافه مكونات جديدة في المخيخ .

★ جائزة البروفيسور السير جيمس سبنس (وهي جائزة تمنح في بريطانيا) .

★ جائزة البروفيسور جب (بريطانية) .

★ جائزة البروفيسور فاركها موري (بريطانية) .

وفاة ليفيتين

توفي الدكتور جورج ليفيتين عن ٧٣ عاماً في واشنطن بعد إصابته بالسرطان . وليفيتين ناقد فني متخصص في اللوحات الرومنطيقية الفرنسية في القرن الثامن عشر ، وقد عمل رئيساً لقسم الفنون في جامعة ماريلاند ، كما عمل أستاذاً في (جامعة بوسطن) التي حاز منها على شهادة الجدارة في تاريخ الفنون ، كما عمل في (جامعة هارفارد) التي حاز فيها على الدكتوراه في الاختصاص نفسه .

لقاء إسلامي

عقد في مدينة (شيكاغو) لقاء إسلامي ضم أكثر من عشرة آلاف مسلم أمريكي ، وذلك لمناقشة ودراسة متطلبات وأولويات الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية . حضره رئيس الشؤون الإسلامية في سفارة المملكة العربية السعودية بواشنطن ونائبه ، وكذا ممثلون عن المراكز والمدارس الإسلامية وعدد من القيادات الإسلامية في مختلف أنحاء الولايات المتحدة ، وعدد من الإعلاميين الأمريكيين .

اليابان :

كتاب « نساء النبي » إلى اليابانية

قامت المستشرقة اليابانية المسلمة ، فاطمة توكو ماسو ، بتعريب كتاب « نساء النبي » الذي ألفته الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ » إلى اللغة اليابانية .

وقد جاءت هذه الترجمة بعد اعتناق هذه المستشرقة للدين الإسلامي ، وتأثرها بهذا الكتاب ، حيث كتبت لمؤلفته : « كم سعدت بقراءة كتابك « نساء النبي » الذي ما أتممت قراءته إلاّ وقد شرح الله صدري للإسلام ، ولذلك حرصت على أن أترجم وأقدم هذا الكتاب لليابانيين حتى أقدم صوراً نقيّة عن الإسلام ، وتقرباً إلى الله .. » .

ظهرت الترجمة في الأسواق اليابانية ، وقد **قدّم لها كبير مستشرقي اليابان** ، حيث علّق عليها بأنها ترجمة أمينة لكل ما جاء في الكتاب مع عدم إخلال بالمعنى .

ومن الجدير بالذكر ، أن المستشرقة فاطمة ، كانت تحمل اسم « **يتروكو توكو ماسو** » ، وكانت قد قامت منذ سنين عديدة بزيارة لمصر لمرافقة زوجها ، وهو مستشرق ياباني يدرس العلوم الشرعية في الأزهر وكان قد سبقها إلى الإسلام ، حيث أشار عليها بقراءة كتب « بنت الشاطئ » وبخاصة تراجم سيدات بيت النبوة .

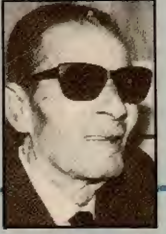
فرنسا :

مسابقة اليوم السابع

نظمت مجلة « اليوم السابع » الباريسية التي تصدر بالعربية مسابقة في مجال القصة القصيرة العربية ، حيث وصل عدد المشاركين فيها أكثر من ألف قاص من مختلف البلدان العربية وكذا المسلمين الذين يعيشون في بلدان أخرى تصدرت دولة « مصر » المرتبة الأولى في المشاركين ، تليها الجزائر فالعراق فالمغرب فالسعودية فليبيا فالأردن فتونس .

هذا ، وقد أغلق باب المشاركة في هذه المسابقة بنهاية شهر آب أغسطس الفائت ، وتبلغ قيمة الجوائز على النحو التالي :

★ القصة الفائزة بالمرتبة الأولى ، يحصل صاحبها على ٥٠٠٠ آلاف فرنك .


★ د . طه حسين ★

★ والثانية ، يحصل صاحبها على ٣٠٠٠ آلاف فرنك .

★ والثالثة ، يحصل صاحبها على ١٠٠٠ ألف فرنك .

إلى جانب مكافآت للعشر قصص التي تلي هذه الثلاث .

ألمانيا :

اعتراف الرئيس بإعجاز القرآن

في ندوة عقدها الرئيس الألماني الغربي (ريتشارد فيتسكر) مع طلبة وطالبات الجامعات الألمانية ، ورداً على سؤال من أحدهم عن علم الأجنّة ، فقال له :

(إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي استطاع أن يفسر علم الأجنّة ، وأن هذا العلم لم يشر إليه أحد غير الكتاب الكريم وهو كلام الله عزّ وجل) .

ومن المعروف ، أن أشهر علماء الأجنّة في العالم أعلنوا في أكثر من مناسبة علمية دولية إيمانهم بأن ما ورد في القرآن الكريم عن الأجنّة ليس بكلام بشر ، ولا يمكن لأحد معرفته في ذلك الزمان مالم يكن بوحي من الله ، ولهذا ، فقد أصبحت الآيات القرآنية المتعلقة بالأجنة تدرس ، ويستشهد بها في محاضرات هذا العلم ، وكذلك **ما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة عن نفس الموضوع .**

العرب رسموا العالم قبل ١٢٠٠ سنة

بمناسبة مرور سبع سنوات على إنشاء معهد العلوم العربية والإسلامية في مدينة « فرانكفورت ماين » بجمهورية ألمانيا الاتحادية ، أوضح مديره الدكتور فؤاد سزكين في كلمة ألقاها بهذه المناسبة أن من أبرز نشاطات وأعمال المركز اكتشاف مخطوطة عربية قديمة توضح رسم خريطة للعالم قبل حوالي ١٢٠٠ سنة ، وهي خارطة على مستوى رفيع من الدقة العلمية ، قام برسمها العلماء العرب والمسلمون ، وقد اختفت منذ قرون طويلة ، إلاّ أنه تم العثور عليها مؤخراً .

وهذا اكتشاف كبير يؤكد مدى فضل العرب والمسلمين على الفكر الحديث وذلك بعملهم هذا ، الذي يعد رائداً في هذا المجال .

وهذا المعهد قد أنشئ عام ١٩٨٢م كمؤسسة ثقافية تهدف إلى تحقيق التقارب بين الحضارتين الشرقية والغربية ، وإحياء التبادل الثقافي والفكري الذي كان سائداً بينهما قروناً طويلة ، كما يهدف إلى إبراز فضل الحضارة العربية والإسلامية العريقة على الغرب .

ترجمة كتاب « الأيام »

تستعد دار نشر ألمانية متخصصة في نشر وترجمة الأدب الشرقي لإصدار ترجمة ألمانية للجزء الثالث من كتاب عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين « الأيام » تحت عنوان « مواطن عالمي بين القاهرة وباريس » ، وذلك بمناسبة الاحتفال هذا العام بعيد ميلاده المئوي .

وكانت الدار قد نشرت الجزئين الأول والثاني من (الأيام) من قبل .

ومن الجدير بالذكر أن طه حسين ولد عام ١٨٨٩م ، وتوفي عام ١٩٧٣م .

رسائل جامعية

●● « كتاب التفسير العجيب في تفسير الغريب ، (لأحمد بن محمد بن المنير المتوفي سنة ٦٨٣هـ) ، دراسة وتحقيقاً » ، موضوع رسالة دكتوراه يعدها سليمان ملا إبراهيم أوغلو في جامعة مرمرة (كلية الإلهيات) .

●● « الإسلام .. ودعوى التجديد في مجال الأسرة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، تقدم بها السيد عبد الرحمن الحريوي .

●● « الماتريدية .. وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد شمس الدين محمد أشرف .

●● « شرح إيضاح أبي علي الفارسي ـ لأبي البقاء العكبري ـ دراسة وتحقيقاً » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد عبد الرحمن الحميدي .

●● « عقوبة السجن في الشريعة الإسلامية ـ دراسة مقارنة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في المعهد العالي للدراسات الأمنية في الرياض ، تقدّم بها السيد علي عبد الرحمن المحمود .

●● « رسائل علمية نوقشت في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة :

★ « أثر العلمانية في المجتمعات الإسلامية » ، موضوع رسالة ماجستير تقدم بها السيد محمد زين الهادي الحاج علي .

★ « المسلمون في لبنان على ضوء تأريخهم منذ عهد الاستقلال حتى بداية ١٤٠٠هـ » ، رسالة ماجستير تقدم بها السيد أحمد محمد حمود عبيد .

★ « الغزو التبشيري في الأردن وخطره » ، رسالة ماجستير تقدم بها السيد يوسف محيي الدين علي .

★ « خصائص الدعوة الإسلامية ـ دراسة مقارنة باليهودية والنصرانية » ، رسالة ماجستير تقدم بها السيد محمد أمين حسن محمد .

★ « أساليب الدعوة في العهد النبوي » ، رسالة ماجستير ، تقدم بها عبدالحكيم عبد السلام .

بلجيكا :

وفاة سيمونون

توفي الكاتب « جورج سيمونون » عن ٨٦ عاماً وذلك في شهر أيلول (سبتمبر) من هذا العام ١٩٨٩م .

وسيمونون ، هو كاتب بلجيكي ، اشتهر بكتابة الروايات البوليسية ، فهو مبتكر شخصية المفوض (ميغريه) ، وقد كتب في حياته أكثر من ثلاثمائة كتاب تحت نحو عشرين اسماً مستعاراً ، وطبع منها نحو نصف بليون نسخة في نحو مائة لغة .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



•• أسئلة مسابقة مجلة الفيصل ••

•• السؤال الأول :

ما هي العوامل المؤدية لظهور النزعة التخريبية لدى بعض الأطفال ؟

•• السؤال الثاني :

ارتبط اختراع الكتابة للمكفوفين باسم العالم الفرنسي (برايل) ولكن هناك أديباً عربياً يعد أول من اخترع هذا النوع من الكتابة . ما اسم هذا الأديب العربي ؟



•• السؤال الثالث :

هذه الصورة لأثر تاريخي مهم .. ما اسم هذا الأثر ؟ وأين يقع ؟

•• السؤال الرابع :

عرّف المصطلحات الآتية باختصار :

خط الاستواء السماوي ـ زمن شمسي ـ وهج مواجه .

•• السؤال الخامس :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

طائر بلا جناح ـ الصورة في الشعر العربي ـ السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي ـ منهاج البيان فيما يحتاج إليه الإنسان .



•• أجوبة مسابقة العدد (١٤٦) ••

ج ١ أطلق الفراعنة على مدينة الأقصر اسم الحريم الجنوبي ، وذلك لأن بيت آمون الكبير كان في الكرنك ، وكان معبد الأقصر يسمى بيته أو حريمه الجنوبي ، بالنسبة إلى الكرنك ، وفي أيام الامبراطورية كانوا يسمونها مدينة آمون ، ولهذا اشتهرت باسم « نو » أو « نو آمون » ، أما في أيام الآشوريين فقد عرفت باسم « طيبة » وهو اسم معبد الكرنك ، وأطلق عليها الإغريق اسم « ديوبوليس » أو مدينة الإله حسب زعمهم ، وفي عهد الرومان أطلق عليها اسم « دواكاسترون » أي المعسكران .

ج ٢ بدأ استعمال « المكياج » منذ أقدم الأزمنة ، أما الشعوب القديمة التي استعملته فهي الرومان وقدماء المصريين .

ج ٣ يوجد قصر البنت في مدينة البتراء في الأردن .

ج ٤ الأسباب التي تنتج منها الحالة المرضية لعين الإنسان التي يطلق عليها « الجلوكاما » أو الماء الأزرق ارتفاع ضغط العين الداخلي عن المعدل الطبيعي الذي يتراوح بين ١٢ ـ ٢٢ مليمتر زئبقي بحيث يترك آثاراً ضارة على أنسجة العين بما يؤدي إلى حدوث مضاعفات عديدة ومن أبرزها ضمور العصب البصري الذي يسبب فقدان الإبصار .

ج ٥ أسماء مؤلفي الكتب الآتية :

غريب القرآن : الشيخ زين العابدين قاسم الحنفي .
غريب القرآن : لأبي بكر محمد السجستاني .
غريب القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

من أجاب باسم أحدهم فقد أصاب .

تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل : لمحمد بن محمد ابن عبد الرحمن البكري .

شرح حديث النزول : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية .



•• نتيجة مسابقة العدد (١٤٦) ••

★ فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) **سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **زاهد طاهر سعيد** ، **العراق**/بابل ، قضاء المحاويل ، الحي الجمهوري .

★ وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، الأخ **عبد العزيز محمد إبراهيم الباحسين** ، **الرياض** ص . ب . (٨٤٩٧) .

★ وفازت **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً ، الأخت **البتول بنت محمد البقالي** ، **المغرب**/الدار البيضاء .

★ ★ وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

★ من **سوريا**/دمشق ، الأخت **سلوى عز الدين شقرا** .

★ من **مصر**/الاسكندرية ، مطار النزهة ، عزبة منسي شارع (٤) منزل أبو سمير ، الأخ **مجدي صلاح عبد المجيد قنديل** .

★ من **الأردن**/عمان ، الأخت **انتصار راشد أسعد الصقار** .

★ من **الكويت**/الأخت **مجد محمد مروان جميل** .

★ من **اليمن**/ذمار ، سوق الربوع ص . ب . (٨٧٢٧٨) ، الأخ **محمد محمد عبد الله اليوسفي** .

★ من **السودان**/ود مدني ، الأخت **آمال إبراهيم محمد** .

★ من **أبها**/الشعبين ، المعهد العلمي ، الأخ **محمد السيد محمد الرفاعي** .

★ ★ بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل منها اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة (الفيصل) ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

★ من **تونس**/المطوية (٦٠١٠) مكتبة الأطفال ، الأخ **محمد العربي رابح** .

★ من **تونس**/الوردية ، الأخت **خديجة بنت عمر الصابري** .

★ من **الجزائر**/الجلفة (١٧٢٠٠) ، عين وسارة ، الأخ شنوف محمد بن الزروق بن دحمان .

★ من **الجزائر**/الجلفة (١٧٢٠٠) ، عين وسارة ، الأخ **بياز رشيد** .

★ من **البحرين**/المنامة ، ص . ب . (٢٥١٦) ، الأخ **علاء عبد العزيز عبد علي** .

★ من **المغرب**/المحمدية ، فندق لاسمير ، الأخ **عبد الوهاب بنونة** .

★ من **مصر**/الفيوم ، العدوة ، المهندس الأخ **عبد المحسن أحمد جنيدي** .

★ من **العراق**/البصرة ، عشار ، الأخت **نادية رشك باني** .

★ من **سوريا**/دمشق ، ص . ب . (١٢٥٦٤) ، المهندس الأخ **محمد عطية محمد نور** .

★ من **مكة المكرمة**/الأخت **ثريا زكريا عبد الله بيلا** .

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقا أوسع وأرحب وأبعد مدى ».

القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية .. دراسة نقدية

تأليف الدكتور **محمد صالح الشنطي** . دراسة نقدية عن القصة القصيرة وتطورها الفني لدى الجيل المعاصر في المملكة العربية السعودية مع الإشارة إلى أعمال **جيل الرواد** في هذا المجال ، وقد ركزت الدراسة على الجوانب الفنية أكثر من تقصيها للجوانب التاريخية حيث إن الأعمال التي تناولها المؤلف أعمالاً معاصرة آخذة في التطور .. صدر الكتاب عن **دار المريخ** ويقع في (٣٧٠) صفحة من القطع المتوسط .

صفحات من تاريخ الإحساء

تأليف **الأستاذ عبد الله بن أحمد الشباط** .. يضم الكتاب مجموعة مقالات تتحدث عن فترات مختلفة من تاريخ الأحساء .. وقد اشتملت هذه المقالات في مجملها على معلومات تاريخية عن أهم **مدن الأحساء وآثارها ومناخها ومجتمعها وتاريخها السياسي قديماً وحديثاً** .

كما تناولت المقالات موارد هذا الجزء المهم من المملكة ومراحل تطوره . صدر الكتاب عن الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع بالخبر ويقع في (٣٤٢) صفحة من القطع الكبير .

صناعة السفن الشراعية في الكويت

تأليف الدكتور **يعقوب يوسف الحجي** .. يتحدث الكتاب عن صناعة السفن الشراعية في الكويت متناولاً تاريخ ومراحل تطور هذه الصناعة ، وأنواع السفن التي صنعت بالكويت ، والخطوات المتبعة في صناعتها ، مع ذكر أسماء أشهر صانعيها وقباطنتها ، وبعض من أخبار رحلاتهم .. صدر الكتاب عن **مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية** ويقع في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط وقد زود بالعديد من الصور .

زبد الحديد

رواية للكاتب القصصي السوفييتي **إيفان أوخانوف** .. ترجمها إلى اللغة العربية الدكتور/**حسن البياتي** معتمداً في ترجمته على الأصل الروسي المنشور بالعدد (٢٣) لسنة ١٩٨٦م من « **مجلة الرواية** » . تدور أحداث الرواية في إحدى القرى السوفييتية خلال **الحرب العالمية الثانية** .. وتعكس إرادة التزام جوانب الخير والحق لتحقيق الحياة الكريمة . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر ببغداد** ويقع في ٢٠٨ صفحة من القطع الصغير .

المتنبي الإنسان والشاعر بين أبي تمام وأبي فراس

يضم الكتاب بحثاً أعدته الأخت **نورة صالح الشملان** لنيل درجة **الدكتوراه** في الأدب .. يقع البحث في بابين تناولت فيهما وصف البيئة العامة لكل من **المتنبي وأبي تمام وأبي فراس** .. وأثرها في تكوين سمات شخصياتهم .. وخصائص شعرهم .. ثم أجرت موازنة بينهم من خلال دراسة الأغراض الشعرية والخصائص الفنية والمعاني عند كل شاعر . يقع الكتاب في ٤٠٤ صفحة من القطع الكبير وقد صدر ضمن مطبوعات **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية اللغة العربية ـ قسم الأدب (الدراسات العليا) بالرياض** .

قصائد من الصحراء

يضم الكتاب نماذج من الشعر السعودي اختارها **القاص محمد المنصور الشقحاء** من دواوين لمجموعة من الشعراء السعوديين البارزين بالإضافة إلى قصائد أخرى متميزة من النتاج الذي نشر لشعراء سعوديين آخرين .. صدر الكتاب ضمن مطبوعات **نادي الطائف الأدبي** ويقع في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط .

شعراء من العصر العباسي الثاني بين الظل والتأثر

تأليف الدكتور **عبد الله أحمد باقازي** . يضم الكتاب دراسة استعرض فيها المؤلف الملامح العامة لشعر مجموعة من **شعراء العصر العباسي الثاني** ممن عاشوا في فترة **المتنبي** وفي ظله وقد قدَّم المؤلِّف نماذج من شعرهم وأوضح مظاهر تأثرهم بمن سبقوهم أو عاصروهم من الشعراء . طبع **الكتاب بمطابع الصفا** بمكة المكرمة ويقع في (١٣٢) صفحة من القطع المتوسط .

عن الكتاب الأدبي في الخليج العربي

تأليف **الدكتور علي جواد الطاهر** . يضم الكتاب دراسة حول الكتاب الأدبي والحركة الأدبية في دول الخليج العربي ، تم فيها استعراض دور الأدباء ومراكز الدراسات والجامعات والنوادي الأدبية ومعارض الكتب واسهاماتها جميعاً في نهضة الكتاب الأدبي .. كما أوضحت الدراسة مدى التشابك الفكري والأدبي بين هذه الدول . صدر الكتاب ضمن سلسلة « **الموسوعة الصغيرة** » التي تصدرها **دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ويقع في (٢٠٤) صفحة من القطع الصغير** .

الزحف بعد العبور

يضم الكتاب مجموعة شعرية **للأديب السعودي الشاعر محمود عارف** مستوحاة من مناسبات وطنية وعربية وإنسانية ، كما ضمَّ الكتاب دراسة أعدها الدكتور **مصطفى إبراهيم حسين** عن الشاعر وشعره ، كما اشتمل على بعض الكلمات التي ألقيت في حفل تكريم نادي جدة الأدبي له . يقع الكتاب في ٢٤٢ صفحة من القطع الصغير .

* * *



قرية (مفتاحة) التي ستصبح مركز الملك فهد الثقافي بأبها

(بمناسبة ملتقى أبها الثقافي عام ١٤١٠هـ)